

الإلماع
إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع
للقاضي عياض بن موسى اليحصبي
مكتبة دار التراث
٢٢ شارع الجمهورية - القاهرة

الإلماع

إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع

لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي

٤٧٩ — ٥٤٤ هـ

تحقيق

السيد أحمد صقر

بسم الله الرحمن الرحيم

عياض المحدث

يعد عياض فى طليعة الرّعيل الأول من علماء المغرب الذين طار ذكرهم كل مطار ، على اختلاف الأجيال والأعصار ، حتى قال قائلهم : لولا عياض ما ذكر المغرب . وشاع ذلك فى كتبهم ، ودار على ألسنتهم فى مجال التباهى والافتخار .

وكان مولده بمدينة سبتة فى منتصف شهر شعبان من سنة ست وسبعين وأربعمائة .

وقد عرف به ابنــه محمد فى رسالة موجزة مركزة ، كانت العماد لــكل من ترجم له من بعده ، قال فيها: إنه «عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى ابن عياض . وقد استقر أجــدادنا فى القديم بجهة بسطة من بلاد الأندلس ، ثم انتقلوا إلى مدينــة فاس . وكان لهم استقرار بالقــيروان . فلا أدرى أكان قبل استقرارهم بالأندلس أم بعــده ؟ . وكان « عمرون » والد جــد أبى رجلا خيراً صالحاً ، من أهل القرآن . حج إحدى عشرة حجة . وغزا مع المنصور بن أبى عامر غزوات كثيرة . وانتقل من مدينة فاس إلى مدينــة سبتة بعد دخول بنى عبيد المغرب . وكان سبب ذلك أنه كان له ولأبيه نباهة بمدينة فاس ، فأخذ ابن أبى عامر رهنا من أعيان مدينة فاس ، فأخذ منهم أَخَوَىْ عمرون : عيسى والقــاسم ، فخرج عمرون إلى مدينــة سبتة ليقرب من أخبارهما بمدينة قرطبــة ، فاستحسن سكنى مدينة سبتة . وكان موسراً ، فاشترى بها أرضاً ، وهى المعروفة بالمنارة ، فبنى فى بعضها مسجداً ، وفى بعضها داراً حبسها على المسجد ، وهى حتى الآن منسوبة إليــه ، وحبس باقى الأرض للدفن ، ولم يزل منقطعاً فى ذلك المسجد إلى أن مات سنة سبع وتسعين وثلثمائة .

وولد له قبل وفاته بيسير ابنه : عياض . ثم ولد لعياض ابنه : موسى . ثم لموسى ابنه : عياض ، أبي . رحمهم الله .

ثم قال : نشأ أبي على عفة وصيانة ، مرضى الحال ، محمود الأقوال والأفعال ، موصوفا بالنبل والفهم والحذق ، طالباً للعلم ، حريصاً عليه ، مجتهداً فيـه ، معظما عند الأشياخ من أهل العلم ، كثير المجالسة لهم ، والاختلاف إليهم إلى أن برع زمانه ، وساد جـلة أقرانه . فكان من حفاظ كتاب الله تعـالى ، مع القراءة الحسنة ، والنغمة العذبة ، والصوت الجهير ، والحظ الوافر من تفسيره ، وجميع علومه . وكان من أئمة الحديث فى وقته . أصوليا ، متكلما ، فقيها ، حافظا للمسائل عاقداً للشروط ، بصيراً بالأحكام ، نحويا ، ريّان من الأدب ، شاعراً مجيـداً ، كاتبا بليغاً خطيباً ، حافظاً للغة والأخبار والتواريخ ، حسن المجلس ، نبيل النادرة حلو الدعابة ، صبوراً حليما ، جميـل العشرة ، جواداً سمحاً ، كثير الصـدقة ، دءوباً على العمـل ، صليباً فى الحق . وبلغ فى التفنن فى العـلوم ما هو مشهور ، وفى العالم معلوم .

وأخذ عن أشياخ بلده سبتة ، كالقاضى أبى عبد الله بن عيسى ، والخطيب أبى القاسم ، والفقيه أبى إسحاق بن الفاسى ، وغيرهم .

ثم رحل إلى الأندلس . وكان خروجه من سبتة يوم الثـلاثاء منتصف جمادى الأولى سنة سبع وخمسمائة . فوصل إلى قرطبة يوم الثلاثاء مستهل جمادى الآخرة بعدها . فأخذ بها عن : ابن عتّاب ، وابن حَمْدِين ، وابن الحاج ، وابن رُشْـد ، وأبى الحسـين بن سراج ، وأبى الحسن بن مغيث ، وأبى القـاسم ابن النحاس ، وأبى بحر الأسدى ، وأبى القاسم بن بَقِيّ ، وأبى الوليد : هشام ابن أحمد العواد ؛ وغيرهم من أعلام قرطبة .

ثم خرج منها إلى مُرْسية يوم الاثنين لخمس بقين من المحرم ، سنة ثمان من

التاريخ ، فوصل مُرْسية يوم الثلاثاء الثالث من صفر بعـده ، فوجد أبا على الصدفى مختفياً ، ووجد الرَّحّالين إليه قد نفدت نفقات بعضهم ، ومنهم من ابتدأ كتاباً لم يتمه ، فأخـذ أكثرهم فى الرجوع إلى موطنهـم ، وتربص بعضهم . فمكث هو بقية صفر وشهر ربيـع الأول لا يقع على خبر ، سوى الظن بكونه هنالك . وقابل أثنـاء ذلك بأصوله ، وكتب منها ما أمكن على يد خاصة من من أهله . ولا يشك أن تصرفه فى ذلك لم يكن إلا بأمره ، إلى أن وصل كتاب قاضى الجماعة : أبى محمد بن منصور ، بِحَلِّ القاضى أبى على من القضاء . ووصل كتابه أيضاً إلى أبى معلماً له بذلك ؛ إذ كان يَـكْرُمُ عليه ، وعلم برحلته إليه ، فخرج أبو على من اختفـائه ، وجلس للتسميع ، فسمع عليـه كثيراً ، ولازمه ، وكان له به اختصاص ، فحصل له سماع كثير ، فى أمد يسير .

وحكى أبى : أبو الفضل عياض ، رحمه الله : أن القـاضى أبا على الصدفى ، رحمه الله، قال له : لولا أن الله يسر خروجى بلطفه ، لـكنت عزمت أن أشعرك بموضع يقع عليه الاختيارمن بلاد الأندلس ، لابؤبه لـكونى فيه ، فتدخل إليه ، وأخرج مختفيا إليه بأصولى ، فتجد ما ترغب ؛ لمـا كان فى نفسى من تعطيل رحلتك ، وإخفاق رغبتك .

ولقى فى رحلته هذه جماعة من أعلام الأندلس ، وأجازه أبو على الجيّانى ، وشريح ، وابن شـيرين ، وغيرهم من أعلام غرب الأندلس ، وأجازه أيضـاً أبو جعفر بن بشتغير ، وابن الأدقر ، وأبو زيد بن منتـال ، وغيرهم من أعلام شرق الأندلس .

ووصل بلده بعد هذه الرحلة ليلة السبت سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسمائة . وأجلسه أهل بلده للمناظرة عليه فى المدونة ، وهو ابن اثنين وثلاثين عاماً . وبعد ذلك أجلس للشورى . ثم ولى القضاء عام خمسة وعشرين وخمسمائة

لثلاث بقين من صفر ، فسار فيها أحسن سيرة ، محمود الطريقة ، مشكور الحالة : أقام الحدود على ضروبها واختلاف أنواعها . وبنى الزيادة الغربية فى جامع سبتة التى كمل بها جماله . وبنى فى جبل الميناء الرابطة المشهورة ، إلى غير ذلك من الآثار المحمودة ، والمساعى المرضية ، فعظم جاهه وبعد صيته .

ثم نقل إلى غرناطة ، ووصل إليه الكتاب بذلك فى أول يوم من صفر عام أحد وثلاثين وخمسمائة ، فنهض إليها ، وتقلد خطة قضائها ، على المعتاد من شيمته السنية ، وأخلاقه المرضية ، مشكوراً عند جميع الناس ، لكن « تاشفين » ضاق به ذرعه ، وغص بمراقبته ، وصد أصحابه عن الباطل ، وخدمته عن الظلم ، وتشريدهم عن الأعمال ـ فسعى فى صرفه عن قضاء غرناطة ، فصرف بعد انفصاله عنها زائراً أهله ، وترك ابن أخيه الزاهد : أبا عبد الله ، رحمه الله ، على الأحكام وذلك فى رمضان المعظم ، عام اثنين وثلاثين وخمسمائة .

ثم ولى قضاء « سبتة » ثانية ، فى آخر عام تسعة وثلاثين وخمسمائة . قدمه إبراهيم بن تاشفين بن على بن يوسف بن تاشفين . فابتهج أهل بلده بذلك ، فسار فيهم السيرة التى عهدوا منه .

ثم بادر بالمسابقة إلى الدخول فى نظام « الموحِّدين » والاعتصام بحبلهم المتين ، فأقرّه أمير المؤمنين ـ أدام الله أمره ـ على ما كان عليه ، وصَرَف أمور بلده إليه ، وخاطبه بالتنويه ، وحظى عنده ، وشَكَرَ بِدَارَهُ وسَبْقَه . ثم رحل إليه فاجتمع به بمدينة سلا ، عند توجهه لمحاصرة مَرّاكُش ، فأوسع له ، وأجزل صلته ، ولقى منه براً تاماً ، وإكراماً عامّا ، وانصرف على أحسن حال إلى أن ثارت الفتنة » .

والفتنة التى يشير إليها ابن عياض هى ثورة أهل سبتة على الموحدين فى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة بزعامة عياض . وقد نجحت فى أول الأمر

ثم أخذها عبد المؤمن مؤسس دولة الموحدين ، وتاب إليه أشياخ سبتة فعفا عنهم ، وأقصى عياضا عن القضاء ، حتى أدركه القضاء . وظل غاضبا عليه حتى استعطفه بالمنظوم والمنثور فرق له وعطف عليه ، ولكنه لم يعده إلى منصبه .

وزعم ابن خلدون ٦ / ٢٣٠ أن عياضا لما تولى كبر دفاع عبد المؤمن عن سبتة ، وكان رئيسها يومئذ بدينه وأبوته ومنصبه . وسخطته الدولة آخر الأيام حتى مات مغربا عن سبتة بتادلا ، مستعملا فى خطة القضاء بالبادية » . وهو زعم يدفعه قول محمد بن عياض ، فقد قال : إن أباه عياضا نهض لمراكش من سبتة فى اليوم الخامس والعشرين من جمادى الثانى عام ثلاثة وأربعين وخمسمائة ، فاجتمع فيها بعبد المؤمن ، وأمره بلزومه محله إلى أن خرج عبد المؤمن لغزو دكالة ، فخرج بصحبته ، فمرض بعد مسيرة مرحلة ، فأذن له فى الرجوع فرجع إلى حضرة مراكش ، فأقام بها مريضاً نحواً من ثمانية أيام ، ثم مات ليلة الجمعة نصف الليل التاسع من جمادى الآخرة عام أربعة وأربعين وخمسمائة ، ودفن بها فى باب إيلان داخل السور » .

وإن تلك الأوصاف الجميلة التى وصف بها ابن عياض أباه قد يكون لعاطفة البنوة دخل كبير فى إسباغها عليه ، ولكن الذين خالطوا عياضاً وخبروا أحواله قد وصفوه بمثلها أو بأحسن منها ، فهذا القاضى ابن القصير يصف لقاءه الأول لعياض ، ويتحدث عن خلاله وسجاياه ، فيقول : « لما ورد علينا القاضى عياض غرناطة ، وخرج الناس للقائه ، وبرزوا تبريزاً ما رأيت لأمير مؤمر مثله ، وحزرت أعيان البلد الذين خرجوا إليه ركاباً نيفاً على مئتى راكب ، ومن سواد العامة ما لا يحصى كثرة . وخرجت مع أبى رحمه الله ، فى جملة من خرج ، فلقينا شخصاً بادى السيادة ، منبئاً عن اكتساب المعالى والإفادة ... ولما استقر عندنا كان مثل الثمرة ، كلما لبكت زادت حلاوة . ولفظه عذب

فى كل ما صرف من الكلام، للنفس إليه تتوق وله طلاوة . وكان برا بلسانه، جواداً ببنانه ، كثير التخشع فى صلاته ، مواصلا لصلاته . وقد جمعنا من سيره جملا فى الكتاب الذى جمعنا فيه مناقب من أدركنا من أعيان عصرنا ونبهائه ، وذكرنا له ما يفاخر برونقه وبهائه . وكان مع براعته فى علوم الشريعة خطيباً فى تحبيره للخطب وفى لفظه ، ظاهر الخشوع عند التلاوة وفى لحظه ، سريع العبرة ، مديما للتفكير والعبرة ، كاتباً إذا نثر ، ناظما إذا شعر .

ثم ذكر حادثة جرت بينه وبينه فى مجلس الدرس ، فيها دلالة بالغة على إنصاف عياض وتواضعه وعلم تلميذه وشجاعته فى مجابهة أستاذه بخطائه . قال : « دخلت مجلس القاضى أبى الفضل عياض ، رحمه الله ، إذ كان قاضياً عندنا بغرناطة ، وبه جماعة من الطلبة والأعيان ، يسمعون تأليفه المسمى بالشفاء ، فلما وصل القارىء إلى هذه الكلمات : «ومن قسم به أقسط» قرأه ثلاثيا . وكذلك كان فى الأم التى يقرأ فيها . فقلت للقاضى ، وصل الله توفيقه : هذا لا يجوز فى هذا الموضع . فقال : ما تقول ؟ فقلت : إنما هو أقسط ؛ لأن المراد فى هذا الموضع « عدل » فالفعل رباعى ، كما قال الله تعالى : ﴿ وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ﴾ وأما « قسط » فإنما هو : « جار » كما قال تعالى : ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾ فتعجب وقال لمن حضر : إن هذا الكتاب قد قرأه علىّ من العالم ما لا يحصى كثرة ، ولا أقف على منتهى أعدادهم ، وما تنبه أحد لهذه اللفظة ! وفاه بلسان الإنصاف ، وشكر بفضله ، وأبلغ ببراعة علمه فى تحسين المناقب والأوصاف . وأورثنى ذلك عنده كرامة كبيرة ومبرة ، ولم تزل مستمرة ، وصنع من المكارم أجزل صنيع وأبره . رحمه الله من طود علم ، وهضبة فضل وحلم ، وتغمده وإيانا برحمته ، ونفعه كما نفع فى الدنيا والآخرة بعلمه » .

وهذا تلميذه ابن بشكوال يقول عنه : إنه عنى بلقاء الشيوخ والأخذ

عنهم ، وجمع من الحديث كثيراً ، وله عناية كبيرة به ، واهتمام بجمعه وتقييده . وهو من أهل التفنن فى العلم والذكاء واليقظة والفهم . واستقضى ببلده مدة طويلة فحمدت سيرته فيها » .

أما معاصره الفتح بن خاقان فقد قال عنه فى قلائد العقيان : « جاء على قدر وسبق إلى نيل المعالى وابتدر ، واستيقظ لها والناس نيام ، وورد ماءها وهم حيّام وتلا من المعارف ما أشكل ، وأقدم على ما أحجم عنه سواه ونكل ، فتحلت به للعلوم نحور ، ونجلت له منها حور، كأنهن الياقوت والمرجان ، لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان . قد ألحفته الأصالة رداءها ، وسقته أنداءها ، وألقت إليه الرياسة أقاليدها ، وملكته طريفها وتليدها ، فبذّ على فتائه الكهول سكوناً وعلماً ، وسبقهم معرفة وعلماً ، وأزرت محاسنه بالبدر اللياح ، وسرت فضائله سرى الرياح ، فتشوّفت لعلاه الأقطار ، ووكفت تحكى نداه الأمطار . وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة ، واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة — يعنى بإقامة أود الأدب ، وينسل إليه أربابه من كل حدب . إلى سكون ووقار كما رسا الطود ، وجمال مجلس كما حليت الخود ، وعفاف وصون ، ما علمنا فساداً بعد الكون ، وبهاء لو رأته الشمس ما باهت بأضواء وخفر ، ولو بان للصبح مالاح ولا أسفر . وقد أثبت من كلامه البديع اللفظ والأغراض ، ما هو أسحر من العيون النُّجل والجفون المراض . . »

وتعاور المترجمون له من بعد ذلك تقريظه بما لا يخرج عن تلك المعانى التى ذكرها هؤلاء الذين شاهدوه ، وفى مقدمتهم ابن الأبار المتوفى سنة ثمان وخمسين وستمائة ، فقد ترجم له فى كتابه معجم أصحاب أبى على الصدفى وقال فى ترجمته: « كان لا يدرك شأوه ، ولا يبلغ مداه فى العناية بصناعة الحديث وتقييد الآثار ، وخدمة العلم، مع حسن التفنن فيه، والتصرف الكامل فى فهم معانيه، إلى اضطلاعه

بالآداب ، وتحققه بالنظم والنثر ، ومهارته فى الفقه ، ومشاركته فى اللغة والعربية. وبالجملة فكان جمال العصر ، ومفخر الأفق ، وينبوع المعرفة ، ومعدن الإفادة . وإذا عدت رجالات المغرب فضلا عن الأندلس ، حسب فيهم صدراً . وله تواليف مفيدة ، كتبها الناس وانتفعوا بها ، وكثر استعمال كل طائفة لها . . »

ولقد كانت أوقات عياض موزعة على ثلاثة أعمال رئيسية : القضاء ، والتأليف ، والإقراء لما يؤلفه .

ودارت مؤلفاته على ثلاثة علوم : الفقه ، والتاريخ والحديث . والطابع العام لكتبه هو طابع الرواية . والعلم كما يقول الزمخشرى : مدينة أحد بابيها الرواية والثانى الدراية . وسعة رواية عياض هى التى أحلته المحل الأول فى الفقه المالكى ، وجعلت أبناء عصره يعولون عليه فى حل ألفـــــاظ مدونة سحنون ، وضبط مشكلاتها ، وتحرير رواتها . وهى التى مكنت له من أسباب التفوق فى تأليف كتب الحديث التى نقصر عليها هذا الحديث .

ألف القاضى عياض فى شرح الحديث ثلاثة كتب : هى مشارق الأنوار ، وإكمال المعلم ، وشرح حديث أم زرع . وألف فى علوم الحديث كتابا واحداً هو كتاب الإلماع .

أما «مشارق الأنوار» فإنه أجل الثلاثة قدراً ، وأنبهها ذكراً ، وأكثرها دلالة على عظم مكانته فى فنون الرواية . وموضوعه : « تحقيق نصوص » الموطأ والصحيحين ؛ لأنه رأى المتأخرين قد تساهلوا فى الأخذ والأداء حتى أوسعوه اختلالا ، ولم يألوه خبالا ، فتجد الشيخ المسموع بشأنه وثنائه ، يتكلف الناس مشاق الرحلة إليه ويتناوبون الأخذ عنه ، وحضوره كعدمه ؛ لأنه لا يحفظ حديثه ولا يتقن أداءه وتحمله ، ولا يمسك أصله ، بل يمسك أصل سواه ، وربما كان معه من يتحدث معه ، أو غدا مستثقلا نوماً ، أو مفكرا فى شئونه حتى لا يعقل

ما سمعه ، ولعل الكتاب المقروء لم يقرأه قط ولا علم ما فيه إلا فى نوبته تلك ، أو يكون بعض متساهلى الشيوخ قد ناوله كتباً لا يعلم سوى ألقابها ، أو أتته إجازة فيه من بلد سحيق ، أو يشترى كتباً ويكتفى بأن يجد عليها أثر دعوى المقابلة والتصحيح . والآخذون عن ذلك الشيخ يتساهلون كذلك ، فلا يضبطون ما يكتبون ، وقد يتشاغلون أثناء السماع بمحادثة الجلساء ، وربما حضر مجلس الشيخ صبى لم يفهم بعد عامة كلام أمه ، فيعتدون بصحة سماعه إذا كان قد أوفى أربعة أعوام ، ويحتجون بحديث محمود بن الربيع : الذى يقول فيه : عقلت عن النبى ، صلى الله عليه وسلم مجة مجها فى وجهى وأنا ابن أربع سنين . وليس فى عقل محمود هذه المجة حجة على عقله لكل شىء كان من أمره أو من حوله . إلى غير ذلك من ألوان تساهل الآخذ والمأخوذ عنه .

ثم قال : إن أكثر سماعات الناس فى عصره وفى أزمان كثيرة من قبله كان بهذه السبيل ، وإنه لذلك كثر فى الكتب التغيير والفساد ، وشمل ذلك كثيرا من المتون والإسناد ، وشاع التحريف وذاع ، التصحيف .

ثم ذكر أن قلة قليلة قد هبت من قبله لإقامة هذا الأود ، وإصلاح هذا الخلل بمقدار ما أوتوا من العلم ، وهم بين غال ومقصر ، ومشكور عليم ، ومتكاف هجوم . وبعد أن تحدث عنهم وذكر من أمثلة ما كان منهم قال : إن الحاجة مست إلى كتاب « يجمع شوارد تلك الأوهام ، ويسدد مقاصدها ، ويبين مشاكلها ، وينص على اختلاف الروايات فيها ويظهر أحقها بالحق وأولاها ، وأنه لم يجد كتاباً مفرداً فى هذا الشأن ، إلا كتاب تصحيف المحدثين للدارقطنى ، وأكثره مما ليس فى الكتب الثلاثة ، وإلا كتاب الخطابى الموجز ، وإلا كتاب شيخه الجيانى المسمى بتقييد المهمل ، فإنه تقصى فيه أكثر ما اشتمل عليه الصحيحان ، وقيده أحسن تقييد ، وجوده نهاية التجويد ، ولكنه اقتصر على ما يتعلق

بالأسماء والكنى والأنساب والألقاب ، دون ما فى المتون من تغيير وتصحيف وإشكال ، وإن كان قد شذ عليه من الكتابين أسماء .

ثم ذكر أنه رتب الكلمات التى عرض لها على ترتيب حروف المعجم المعروف بالمغرب ، ولم يكتف بترتيبها على ذلك بحسب حرفها الأول فقط ، بل رتبها كذلك بحسب الحرف الثانى والثالث أيضاً . وبدأ فى أول كل حرف بالألفاظ الواقعة فى متونه فأتقن ضبطها بحيث لا يلحقها تصحيف ولا يعتورها إبهام ، فإن كان فى اللفظ اختلاف نبه عليه ، وبين الصواب من الخطأ ، وميز الراجح من المرجوح ، بنص من سبقه من جهابذة العلماء ، أو باجتهاده وتحقيقه هو على غرار مناهج المتقدمين . ثم ذكر أنه ترجم فصلا فى كل حرف على ما وقع فى الكتب الثلاثة من الأسماء التى يكثر تصحيف الرواة فيها ، ونبه معها على أشباهها ، ثم يعطف على ماوقع فى الإسناد من النص على مشكل الأسماء والألقاب والأنساب والكنى المبهمة . ثم ذكر فى آخر كل فصل ما جاء فيه من تصحيف ونبه على صوابه ، وشرح ما دعت الضرورة إلى شرحه من غريب ألفاظ المتون دون نقص أو اتساع ؛ لأنه لم يضع كتابه لشرح اللغة ولا لتفسير المعانى ، بل وضعه لتقويم الألفاظ واتقانها . ثم ذكر أنه قد شذت عن الأبواب نكت غريبة مهمة لم تضبطها تراجمها ؛ لكونها جمل كلمات يضطر القارىء إلى معرفة ترتيبها وصحة تهذيبها ، إما لما دخلها من التغيير أو الإبهام أو التقديم والتأخير ، أو أنه لا يفهم المراد بها إلا بعد تقديم إعراب كلماتها ، أو سقوط بعض ألفاظها أو تركه على جهة الاختصار ولا يفهم المراد إلا به ؛ فأفرد لها آخر الكتاب ثلاثة أبواب : أولها فى الجمل التى وقع فيها التصحيف وطمس معناها التلفيف . وثانيها : فى تقديم ضبط جمل فى المتون والأسانيد ، وتصحيح إعرابها ، وتحقيق هجاء كتابها ، وشكل كلماتها ، وتبيين التقديم والتأخير اللاحق لها ؛ ليستبين وجه صوابها ، وينفتح للأفهام مغلق أبوابها .

وثالثها في إلحاق ألفاظ سقطت من الأحاديث أو من بعض الروايات ، أو بترت اختصارا ، أو اقتصارا على التعريف بطريق الحديث لأهل العلم به ، لا يفهم مراد الحديث إلا بإلحاقها ، ولا يستقل الكلام إلا باستدراكها .

ثم قال : فإذا كملت هذه الأغراض ، وصحت تلك الأمراض ، رجوت ألا يبقى على طالب معرفة « الأصول المذكورة » إشكال ، وأنه يستغنى بما يجده في كتابنا هذا عن الرحلة لمتقنى الرجال ، بل يكتفى بالسماع على الشيوخ إن كان من أهل السماع والرواية ، أو يقتصر على درس أصل مشهور الصحة ، أو يصحح به كتابه ، ويعتمد فيما أشكل عليه على ما هنا ، إن كان من طالبي التفقه والدراية . فهو كتاب يحتاج إليه الشيخ الراوى ، كما يحتاج إليه الحافظ الواعى ويتدرج به المبتدىء كما يتذكر به المنتهى ، ويضطر إليه طالب التفقه والاجتهاد ، كما لا يستغنى عنه راغب السماع والإسناد ، ويحتج به الأديب في مذاكرته ، كما يعتمد عليه المناظر في محاضرته .

وسيعلم من وقف عليه من أهل المعرفة والدراية قدره ، ويوفيه أهل الإنصاف والديانة حقه ؛ فإني نخلت فيه معلومي ، وبثثته مكتومي ، ورصعته بجواهر محفوظي ومفهومي ، وأودعته مصونات الصنادق والصدور ، وسمحت فيه بمضنونات المشايخ والصدور .. وقد ألفته بحكم الاضطرار والاختيار ، وصنفته منتقى النكت من خيار الخيار ، وأودعته غرائب الودائع والأسرار ، وأطلعته شمساً يشرق شعاعها في سائر الأقطار ، وحررته تحريراً تحار فيه العقول والأفكار ، وقربته تقريباً تتقلب فيه القلوب والأبصار ، وسميته بمشارق الأنوار على صحيح الآثار » .

وصدق عياض فيما وصف به كتابه العجيب في أنظار الأجيال . وقد كان ابن الصلاح ينشد عند ذكره :

مشارق أنوار تسنت بسبتة وذا عجب كون المشارق بالغرب

ويرجع الفضل في حفظ هذا الكتاب إلى أبي عبد الله : محمد بن علي بن يوسف الأنصاري ، المتوفى سنة ٦٤٥ فهو الذي تجرد له وأخرجه من المبيضة ، لأن عياضا مات وتركه كذلك .

* * *

والكتاب الثاني هو كتاب : « إكمال المعلم » وقد قال عياض في مقدمته : إن طلبة العلم الذين اجتمعوا لديه ، رغبوا إليه في التفقه في صحيح الإمام مسلم والوقوف على معاني أخباره ، والبحث عن أغواره ، والكشف عن أسراره ، وبيان غامضه ومشكله ، وتقييد مبهمه ومهمله ، والتنبيه على ما وقع من اختلال لبعض رواته في أسانيده ومتونه ، والبسط لما في مقدمته من أصول علم الأثر وفنونه . وأنه رغب في إجابتهم إلى ما التمسوه ، وتحقيق ما أملوه ؛ لأنه لم يؤلف في شرح صحيح مسلم إلا ما ذكره أبو علي الجياني في تقييد المهمل من الكلام على مشكل أسانيده مع المشكل من أسانيد صحيح البخاري . وإلا كتاب المازري المسمى بالمعلم ، وقد أودعه جملة صالحة من كلام الجياني على أسانيده .

ثم قال عياض : وكلا الكتابين نهاية في فنه ، بالغ في بابه ، مودع من فنون المعارف وفوائدها ، وغرائب علوم الأثر وشواهدها . وكل واحد من الكتابين أجازه لنا مؤلفه ، أعظم الله بذلك أجورهما ، وأشرق بما سعيا فيه بين أيديهما وبأيمانهما ـ نورهما ، لكن الإحاطة على البشر ممتنعة ، ومسارح الأذهان والألباب للبحث متسعة ، وكثيراً ما وقفنا في الكتاب المذكور على أحاديث مشكلة ، لم يقع لها هناك تفسير ، وفصول محتملة تحتاج معانيها إلى تحقيق وتقدير ، ونكت مجملة لابد لها من تفصيل وتحرير ، وألفاظ مهملة تضطر إلى الإتقان والتقييد ، وكلمات غيّرها النقلة من حقها أن يخرج صوابها

إلى الوجود . وعند الوقوف ماعلى أودعناه هذا التعليق ، وضمّنّاه الكتاب الآخر الذى بين أيدينا المسمى بمشارق الأنوار على صحاح الآثار — تقف على مقدار ما أشرنا إليه ، وكثرة ما أغفل الكلام فى الكتابين من الفنين عليه .
والعذر بين : فإن « كتاب المعلم » لم يكن استجمع له مؤلفه ، وإنما هو تعليق على ما يضبطه الطلبة من مجالسه وتلقفه .

وكذلك « كتاب تقييد المهمل » حال بين الشيخ فيه وبين استيفاء غرضه ، ما دهمه من مدمن مرضه . فكثرت الرغبات فى تعليق لما يمضى من تلك الزيادات والتنبيهات يضم نشرها ويجمع ، والقواطع عن الإجابة تقطع ، وشغل المحنة التى طوقت عنق الإنسان تمنع ، والرجا لوقت فراغ من ذلك يسوف ويطمع ، إلى أن مَنَّ الله بإحسانه ، بحل تلك القلادة وزوالها ، وفرغ البال من عهدها القادحة وأشغالها . فتوجه الأمر ، وانقطع العذر ، وانبعثت همّة العبد الفقير بمعونة مولاه وتوفيقه — إلى الإجابة ، راغبة لمولاه جل اسمه ، فى المعونة وتوخّى الإصابة .

ثم ترددت فى عمله ، ورأيت أن إفراد كتاب لذلك يقتطع عن الكتاب المعلم وما ضمّنه — غير موف بالغرض . وأن تأليف كتاب جامع لشرحه ، لا معنى له ، مع ما تقرر فى « المعلم » من فوائد جمة لا تضاهى ، ونكت متقنة وقف عندها حسن التأليف وتناهى ، فيأتى الكلام فى ذلك ثانية غير مفاد ، أو كالحديث المعاد .

فاستتب الرأى بعد استخارة الله تعالى ، وسلوك سبيل العدل والإنصاف أن يكون ما نذكر من ذلك كالتذييل لتمام كلامه . فنبدأ بما قاله ، رضى الله عنه ، ونضيف إليه ما استتب وتوالى ، فإذا حصلت زيادة فصلناها بالإضافة إلينا إلى أن تنتهى منتهاها ، ثم عطفنا على سوق ما يأتى من قوله : ويتطارد

الكلام هكذا بينا قوياً بقوة الله وحوله . وكان فى « المعلم » تقديم وتأخير عن ترتيب كتاب مسلم ، فسقناه مساق الأصل ، ونظمنا فصوله على الولاء فصلا بعد فصل .

وأنا أبرأ لقارئه من التعاطى لما لم أحط به علماً ، والإغفال عما لا ينفك عنه البشر سهواً ووهما . وأرغب لمن حقق فيه خللا أن يصلحه ، أو وجد فيه مغفلا أن يبينه ويوضحه ، أو رأى فيه متأولا أن يحسن تأويله ، وألفى فيه محتملا أن يوضح دليله .

وقد اخترت للكتاب سمة على وفقه ، تشهد بالإنصاف والاعتراف لذى السبق بسبقه ، ووسمته بكتاب « إكمال المعلم » وتحريت فيه جهدى الصواب بفضل المنعم ، وأودعته من الغرائب والعجائب ما يعرف قدره كل مفتن بها مهتم ، ومن الحقائق والدقائق ما يبين كل مبهم ، وييسر مع كل منجد ومتهم . وإلى الله أرغب أن يجعلنا ممن انتفع بما علم ، وهدى إلى الصراط المستقيم وألهم .

وقد تركنا كثيراً مما تعلق بعلم الإسناد مما لم يذكره الشيخ الحافظ أبو على ، أو ذكره ولم يذكره الإمام أبو عبد الله ، إذ غالب ما ذكر فى هذا الكتاب مما فى كتاب الحافظ أبى على . ولم نتتبعه لاستقصائه فى الكتاب الآخر . لكنا ذكرنا من العلل طرفا مما لم يقع فى كتاب الحافظ أبى على ، مما هو من شرطه ، أو تركه عن قصد مما ذكره الإمام أبو الحسن الدارقطنى فى كتابه المسمى بالتتبع والاستدراكات على البخارى ومسلم ؛ إذ لم يكن غرض الحافظ أبى على فى الغالب إلا ذكر ما لم يذكره . ولولا ذكر الإمام أبى عبد الله لأطراف مما ذكره الحافظ أبو على من ذلك — لتركنا الكلام على هذا الفن فى هذا التعليق جملة ؛ إذ هو باب واسع ، والتصانيف فيه كثيرة موجودة ، ولاقتصرنا على الشرح والمعانى ، دون العلل والأسامى .

والكتاب الثالث : هو « بغية الرائد لما فى حديث أم زرع من الفوائد »

وقد تناول هذا الحديث بالشرح شراح البخارى ومسلم ، وكل من ألف فى غريب الحديث ، وأفرده بالتأليف كثيرون . ذكر بعضهم القسطلانى فى شرحه للبخارى وقال : إن كتاب عياض أجمعها وأوسطها .

ذكر عياض فى مقدمته أنه سئل عن شرح هذا الحديث ، وتفسير مشكل معانيه وأغراضه ، وفتح مقفل غريبه وألفاظه ، فأجاب سائله إلى طلبته ، ثم قال : ورأينا أن نبتدىء بالحديث وسياقة متنه ، مع اختلاف ألفاظ نقلته وزيادات بعضهم على بعض فى سرده ، ثم نذكر بعد ذلك علة إسناده ، وشرح غريبه ، وعويص إعرابه ، ومعانى فصوله ، وما يتعلق به من فقه ، وينقدح منه من فائدة ، ويتجه فيه من وجه ، بحول الله وقوته . وطرقنا فى هذا الحديث كثيرة متشعبة ، جئنا ببعضها عن أئمة شيوخنا ، وبعضهم يزيد على بعض ، وفى متن الحديث بينهم اختلافات وزيادات ، وتقديم وتأخير ، فجئنا بأكملها رواية ، وأحسنها سياقة ، بعد تقديم أشهر أسانيدنا فيها ، إيثاراً للاختصار والإيلاف ، واستظهاراً بمن نهج لنا هذه السبيل من قدوة الأسلاف ، ونبهنا على مواضع الخلاف فيها مما يفيد فائدة ، أو يزيد فقرة شاردة ، وثَمّ زيادات من غير الطرق التى ذكرناها ، جلبنا بعضها ، ونبهنا على ما أمكن منها .

وبعد أن ذكر طرق الحديث وما يتعلق بها ، ذكر على طريق الإجمال ما فيه من « التعريف » و « العربية » و « الفقه » و « الغريب » فى كلام عائشة ، ثم غريب قول الأولى وما فيه من « العربية » ثم عقد « تنبيها » مهما قال فيه : « كنت نويت أن أذكر ما فى كلام كل واحدة من هؤلاء النسوة من « أبواب الفصاحة » وأنبه على ما فيه من « فنون البلاغة » وأبين ما اشتمل عليه من «أبواب البديع » على مذهب أهل هذه الصناعة ؛ فإن كلام

هؤلاء النسوة من الكلام العالى الفصيح ، الجامع للفظ المختار ، والنظم المتناسب المليح ، والمعنى الجيد البليغ الصحيح . لكنى رأيت أن إفراد الكلام عليه عند شرح قول كل واحدة يطول ؛ لما يتوجه من التكرار والمداخلة فى بعض الفصول ، فرأيت أن تأخير ذلك إلى آخر الحديث أولى ؛ ليأتى الكلام عليه دفعة ، ويفيض سجلا ، جرياً إلى ما اشترطته من الاختصار ، وكرها لما بسطته من عذر الإكثار .

وقد وفى بما وعد « من ذكر ما اشتمل عليه هذا الحديث من ضروب الفصاحة ، وفنون البلاغة ، والأبواب الملقبة بالبديع فى هذه الصناعة ، من لفظ رائق ، ومعنى فائق ، ونظم متناسب ، وتأليف متعاضد متناسق . وبالجملة فكلام هؤلاء النسوة من الكلام الفصيح الألفاظ ، الصحيح الأغراض ، البليغ العبارة ، البديع الكناية والإشارة ، الرفيع التشبيه والاستعارة . وبعضهن أبلغ قولا ، وأعلى يداً ، وأكثر طولا ، وأمكن قاعدة وأصلا . وكلام بعضهن أكثر رونقاً وديباجة ، وأرق حاشية وأحلى مجاجة . وبعضهن أصدق فى الفصاحة لهجة ، وأوضح فى البيان محجة ، وأبلغ فى البلاغة والإيجاز حجة . فأنت إذا تأملت كلام أم زرع وجدته — مع كثرة فصوله ، وقلة فضوله — مختار الكلمات واضح السمات ، بين القسمات ، قد قدرت ألفاظه قيس معانيه ، وقررت قواعده وشيدت مبانيه ، وجعلت لبعضه فى البلاغة موضعاً ، وأودعته من البديع بدعا .

وإذا لمحت كلام التاسعة ، صاحبة العماد والنجاد والرماد ، ألفيتها لأفانين البلاغة جامعة ، ولعلم البيان رافعة ، وبعصا الإيجاز والقصر قارعة .

واعتبر كلام الأولى ، فإنه مع صدق تشبيهه ، وصقالة وجوهه ، قد جمع من حسن الكلام أنواعاً ، وكشف عن محيا البلاغة قناعاً ، وقرن بين جزالة اللفظ ، وحلاوة البديع ، وضم تفاريق المناسبة والمقابلة والمطابقة والمجانسة والترتيب والترصيع .

فأما صدق تشبيهها فعلى ما شرحناه قبل . والتشبيه أحد أبواب البلاغة ، وأبدع أفانين هذه الصناعة ، وهو موضوع للجلاء والكشف ، والمبالغة فى البيان والوصف ، والعبارة عن الخفى بالجلى ، والمتوهم بالمحسوس ، والحقير بالخطير ، والشىء بما هو أعظم منه وأحسن ، أو أخس وأدون ، وعن القليل الوجود بالمألوف المعهود . وكل هذا لتأكيد البيان ، والمبالغة فى الإيضاح . فانظر أين قول القائل : الذين كفروا أعمالهم لا ينتفعون بها ، وبين قوله تعالى : ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة﴾ الآية ، وتأمل ما بين الموضعين من البيان ، وفرق ما بين الكلامين فى الإيضاح، وإن كان الغرض واحداً والموضوع سواء . وكذلك قول امرأة : زوجى بخيل لا يوصل إلى شىء مما عنده ، وبين كلام هذه المرأة المتكلم عليه ، ووجه بلاغة التشبيه . .

ثم يعطف على التشبيه فى القرآن ، ويذكر منه أمثلة يجلى بلاغتها . ويذكر كذلك نماذج من تشبيهات الشعراء فيبين ما فيها من بلاغة ، ثم يعود من حيث بدأ فيقول : وهذه المرأة قد شبهت بخل زوجها ، وأنه لا ينال ما عنده ، مع شراسه خلقه وكبر نفسه ـ بلحم الجمل الغث على رأس الجبل الوعث . فشبهت وعورة خلقه بوعورة الجبل ، وبعد خيره ببعد اللحم على رأسه ، والزهد فيما يرجى منه لقلته وتعذره بالزهد فى لحم الجمل الغث ، فأعطت التشبيه حقه ، ووفته قسطه . وهذا من تشبيه الجلى بالخفى ، والمتوهم بالمحسوس ، والحقير بالخطير . ثم يذكر ما جاء فى كلام صواحبها من التشبيه ، ويبين وجه بلاغته على هذا النحو .

ثم يعود إلى كلامها فيبين ما فيه من حسن التأليف وجمال المناسبة والمقابلة، فيقول : ثم انظر نظم كلامها وتطارده ، وأخذه حقه من المؤالفة ، والمناسبة فى الألفاظ التى هى رأس الفصاحة ، وزمام البلاغة ؛ فإنها وازنت ألفاظها ،

وما تلت كلها، وقررت فقرها، وحسنت أسجاعها: فوازنت في الفقرة الأولى لحم برأس، وجمل بجبل، وغث بوعث، في الرواية الواحدة، وبوعر في الرواية الأخرى، فأفرغت كل فقرة في قالب أختها، ونسجتها على منوال صاحبتها.

وعلى هذا المنوال جرى عياض في كشف ما في حديث النسوة الإحدى عشر من ترصيع، ومجانسة، ومطابقة، وحسن تفسير، وغرابة تقسيم، والتزام ما لا يلزم، وإيغال أو تبليغ، واستعارة، وكناية، وصحة مقابلة، وتتميم، وإرداف وتتبيع، وحسن تسجيع، وترديد. واستوفى الكلام على هذه الأنواع البيانية، في ثلاث وثلاثين صفحة من صفحات المخطوط.

وإن هذا الفصل الأخير من فصول بغية الرائد، الذى كشف فيه عياض عن فنون البلاغة في حديث أم زرع، يعتبر في نظرى من أروع فصول البلاغة التطبيقية في الكتب العربية، وهو يكشف عن ناحية مجهولة من مناحى عظمة عياض، وهى الناحية البلاغية، التى تجلت فيها شخصيته، وبرز فيها رأيه، وتجلى ذوقه الرقيق، ونقده الدقيق. وما علمت أحداً من قبلى نبه على هذه الناحية أو أشار إليها، فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله بمنه وفضله، ولو قد انتشر منهج عياض هذا، ونهج نهجه فيه الدارسون لأساليب القرآن والحديث ـ لغنيت الأبحاث النقدية، وتجدد شباب البلاغة العربية، ورقّت نضارتها، ودامت غضارتها، وارتاحت إليها الأرواح، وصفت نحوها القلوب، وجنحت إليها الأفكار، وتعشقتها العقول، فدامت حية في النفوس والأذهان، ولما كان مصيرها هذا المصير الرهيب الذى صوح فيه نبتها، وأقفر روضها، وحلت محلها بلاغة الأعاجم التى لا ترهف حساً، ولا تصقل ذوقاً، ولا تنمى ملكة البيان في نفس إنسان؛ لأنها في حقيقة أمرها أمشاج من المنطق والفلسفة، وأخلاط من النحو وعلم الكلام، تزهق أرواح دراسيها، وتصدهم عن النظر فيها.

ولقد أفصح عياض عن قيمة ما أتى به فقال فى آخر كتابه : وحررت فى هذا الفصل الأخير من علم البلاغة ، واستثرت ما فى كلامهن من سر الفصاحة ، وغرائب النقد ، وبديع الكلام — ما فيه غنية لمتأمليه ، ممن شدا فى باب الأدب شيئا ، وتطلع لأن يعلم صناعة تأليف الكلام ، ويفهم منازع أرباب هذا الشأن . وعلى الله الاعتماد فى العفو عن الزلل ، والرغبة فى غفران المباهاة فى القول والعمل .

ولعل قيمة هذا الفصل هى التى حفزت همتى إلى تحقيق الكتاب ، وجعله التالى لكتاب الإلماع بمشيئته وتوفيقه .

* * *

أما الكتاب الوحيد الذى ألفه عياض فى علوم الحديث فهو كتاب « الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع » وقد ذكر فى مقدمته أن راغبا رغب إليه فى تلخيص فصول فى معرفة الضبط وتقييد السماع والرواية ، وتبيين أنواعها وما يصح وما يتزيف ، وما يتفق من وجوهها وما يختلف . فأجابه إلى ما طلب لأنه « لم يعتن أحد بالفصل ، الذى رغبته كما يجب ، ولا وقفت فيه على تصنيف يجد فيه الراغب ما رغب . وجمعت فى ذلك نكتا غريبة من مقدمات علم الأثر وأصوله . وقدمت بين يدى ذلك كله أبوابا مختصرة فى عظم شأن علم الحديث وشرف أهله ، ووجوب السماع والأداء له ونقله ، والأمر بالضبط والوعى والاتقان . وختمته بباب فى أحاديث غريبة ، ونكت مفيدة عجيبة ، من آداب المحدثين وسيرهم ، وشوارد من أقاصيصهم وخبرهم » وغنى عن البيان أن قول عياض : إنه لم يقف فى هذا العلم على تصنيف . ليس على إطلاقه ، بل هو مقصور على أهل المغرب ، فهم الذين ليس لهم تآليف فى علوم الحديث قبل كتابه . أما أهل المشرق فلهم فيه تآليف كثيرة قد أشار إليها فى مقدمته حيث يقول : فأول فصوله : معرفة أدب الطالب والأخذ والسماع . ثم معرفة علم ذلك ووجوهه ،

وعمن يؤخذ ، ثم الاتقان والتقييد ، ثم الحفظ والوعى ، ثم التمييز والنقد بمعرفة صحيحه من سقيمه ، وحسنه ومقبوله ، ومتروكه وموضوعه ، واختلاف روايته وعلله ، وميز مسنده ومرسله ، وموقوفه من موصوله . ثم معرفة طبقات رجاله من الثقة والحفظ والعدالة والجرح ، والضعف والجهالة ، والتقدم والتأخر . ثم ميز زيادات الحفاظ وغيرهم فيه ، وفصل المدرج أثناءه من أقوال ناقليه ، ثم معرفة غريب متونه وتفسير ألفاظه . ثم معرفة ناسخه من منسوخه ، ومفسره من مجمله ، ومتعارضه ومشكله . ثم التفقه فيه ، واستخراج الحكم والأحكام من نصوصه ومعانيه . ثم النشر وآدابه . وكل فصل من هذه الفصول علم قائم بنفسه . وفى كل منها تصانيف عديدة ، وتآليف جمة مفيدة » .

ولو لم يقل عياض ذلك لما كان هناك مندوحة عن تفسير قوله بأنه لم يجد بين مصنفات المغاربة مصنفا فى علوم الحديث ؛ لأنه قد جمع مواد كتابه من كتب المشارقة ، ولا سيما المحدث الفاصل الرامهرمزى ، ومعرفة علوم الحديث للحاكم ، والكفاية فى قوانين الرواية ، والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ، وغيرهما من كتب الخطيب البغدادى . وقد ذكر فى كتاب الغنية الذى ترجم فيه لمائة شيخ ممن أخذ عنهم رواية أو إجازة : أنه روى تلك الكتب وغيرها من كتب المشارقة فى علوم الحديث .

بدأ عياض كتابه بباب تحدث فيه عن وجوب طلب الحديث واتقانه وضبطه وحفظه ووعيه ، أورد فيه طائفة من الأحاديث الدالة على وجوبه والرحلة فى طلبه ، ووجوب تبليغه والتحذير من الكذب والافتراء فيه ، ثم ثنى بباب فى شرف الحديث وأهله ، وذكر فيه من الأحاديث والآثار والأشعار ما طاب له إيراده ، دون تمحيص أو تدقيق ، وهو أضعف فصول الكتاب .

ويتبين هذا الضعف فى تصديره الباب بحديث « اللهم ارحم خلفائى » وهو حديث موضوع ، وإيراده حديث « من حفظ على أمتى أربعين حديثا » وهو حديث ضعيف من جميع طرقه . ونقل فيه حديث أبى سعيد الخدرى من طريق ضعيف ، وترك طريقه الصحيح . وذكره خبرا طويلا عن البخارى (٢٩ ـ ٣٤) يقول فيه : إن الرجل لا يصير محدثا إلا بعد أن يكتب أربعا مع أربع ، كأربع مثل أربع ، فى أربع عند أربع ، بأربع على أربع ، عن أربع لأربع . وكل هذه الرباعيات لا تتم له إلا بأربع مع أربع . فإذا تمت له كلها هان عليه أربع ، وابتلى بأربع ، فإذا صبر على ذلك أكرمه الله فى الدنيا بأربع ، وأثابه فى الآخرة بأربع » . وهو خبر مكذوب على البخارى يحمل فى أطوائه دلائل افترائه .

ثم عقد بابا تحدث فيه عن آداب طالب السماع ، وما يجب أن يتخلق به ، بدأه بحديث يروى عن ابن عباس أن رسول الله قال : « اعتموا تزدادوا حلماً » وهو حديث لا يصح له طريق ، وذكر فيه أيضا حديث « اطلبوا الحديث يوم الاثنين والخميس » وهو حديث باطل . وذكر فيه آثاراً صحيحة عن الشافعى ومالك ومجاهد ، ولكنه ذكر أثراً عن على بن أبى طالب يقول فيه : إن من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال ، ولا تعنته فى الجواب ، ولا تلح عليه إذا كسل ، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض . . الخ . ولست أرتاب فى أن هذا الكلام لم يدر بخلد على كرم الله وجهه ، وعذر عياض فى ذكره أنه مسطور فى جامع بيان العلم لابن عبد البر ، وفى الفقيه والمتفقه والجامع للخطيب البغدادى .

وأعقب هذا الباب بباب موجز جيد عما يلزم من إخلاص النية فى طلب الحديث وانتقاد من يؤخذ عنه . .

وأردفه بباب متى يستحب سماع الطالب ، ومتى يصح سماع الصغير ،

لخص فيه ما قاله الخطيب وابن خلاد . ولكنه ذكر فيه حديثاً رفعه إسماعيل ابن رافع ونصه : « من تعلم علما وهو شاب كان كوشم فى حجر ، ومن تعلم بعد ما يدخل فى السن كان كـكاتب على ظهر الماء » وأعقبه بقوله : « وقد رفع هذا الحديث محمد بن عجلان ، عن سعيد بن أبى سعيد ، عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « من تعلم العلم وهو شاب، كان كوشم فى حجر » وذكر بقية الحديث .

وهو حديث موضوع لا يصح عن رسول الله .

ويأتى بعد ذلك باب الأبواب فى الـكتاب ، وهو الخاص بأنواع الأخذ وأصول الرواية ، وهى ثمانية ضروب أولها : السماع من لفظ الشيخ ، وثانيها : القراءة عليه ، وثالثها : المناولة ، ورابعها الـكتابة ، وخامسها الإجازة ، وسادسها : الإعلام للطالب بأن هذه الـكتب روايته . وسابعها : وصيته بكتبه له . وثامنها : الوقوف على خط الراوى فقط .

وقد فصل القول على هذه الضروب ضرباً ضرباً ، وبين أقسامها ، وماز صحيحها من سقيمها فأجاد وأفاد ، وضم فيه إلى أقوال المشارقة أقوال المغاربة والأندلسيين التى تلقفها من الشفاه ، أو اجتناها من المصنفات .

ولقد بلغ عياض ذروة الـكمال فى حديثه عن الضرب الخامس الخاص بالإجازة ، واستوفى الـكلام على وجوهها الستة . ونقل فى تضاعيف كلامه نصوصاً قيمة من كتب أهل الفقه ومن غيرهم . ومما يزيد من قيمة هذه النصوص أن الـكتب التى نقل منها مفقودة ، والقليل الموجود منها ما زال مخطوطاً ، كنقله من كتاب الوجازة لأبى العباس الغمرى المالـكى ، وكتاب أبى مروان الطبنى ، والبرهان لأبى المعالى الجوينى ، وأبى الطيب الطبرى ، وأبى الحسن الماوردى ، وأبى الوليد الباجى .

وهو عند ما يذكر الأقوال يبين أوجه الوفاق والخلاف بينها، ويصطفى منها ويرد بالحجة والبرهان .

وقد أحس عياض بتفوقه فى شرحه لهذا الضرب من ضروب الرواية ، فقال فى ختام كلامه عنها : « وقد تقصينا وجوه الإجازة بما لم نسبق اليه ، وجمعنا فيه تفاريق المجموعات والمسموعات والمشافهات والمستنبطات ، بحول الله وعونه » وصدق فيما قال .

ثم عقد باباً فى العبارة عن النقل بوجوه السماع ، والأخذ ، والمتفق فى ذلك والمختلف فيه ، والمختار منه عندالمحققين ، وعند المحدثين .وهو فصل جيد ، برزت فيه شخصيته ، ودقته فى النقل والتخليص .

ثم قفاه بباب فى تحقيق التقييد والضبط والسماع ، ومن سهل فى ذلك وشدد . وأعقبه بباب فى التقييد بالكتاب والمقابلة والشكل والنقط والضبط . وقد وفق فى عرض هذين البابين توفيقاً كبيراً .

ثم عقد باباً عن التخريج والإلحاق والنقص ، بدأه بقوله : أما تخريج الملحقات لما سقط من الأصول فأحسن وجوهها ما استمر عليه العمل « عندنا » من كتابه خط بموضع النقص صاعداً إلى تحت السطر الذى فوقه . . . واختار بعض أهل الصنعة من « أفقنا » . . . وأفادنا فى هذا الباب أن الحكم المستنصر بالله كان فى قصره « بيت المقابلة والنسخ » ثم ذكر فيه من شعره أبياتاً مطلعها :

خير ما يقتنى اللبيب كتاب ... محكم النقل متقن التقييد

ثم تحدث عن التصحيح والتمريض والتضبيب ، والضرب والحك والشق والمحو ، واختلاف العلماء فى الحرف المتكرر أيهما أولى بالضرب ، ثم قال : وأرى « أنا » . . . « وهذا عندى » . . .

ثم ذكر باباً فى تحرى الرواية والمجىء باللفظ ، ومن رخّص من العلماء فى المعنى ومن منع . ولما تحدث فيه عن اختلاف العلماء فى ذكر بعض الحديث لاستخراج نكتة لا تعلق لها ببقيته قال : « وقد تقصينا الكلام فى هذا فى كتاب « الإكمال لشرح كتاب مسلم » وقد نقلت فى تعليق نص قوله فى الإكمال المخطوط لتتم فائدة القارىء .

وعقد بعد ذلك باباً فى إصلاح الخطأ وتقويم اللحن واختلاف العلماء فى ذلك وقال : إن الذى استقر عليه عمل الأشياخ نقل الرواية كما وصلت إليهم وسمعوها ، ولا يغيرونها فى كتبهم . ومنهم من يجسر على الإصلاح ، وكان أجرأهم على هذا من المتأخرين القاضى أبو الوليد : هشام الوقشى . . وربما نبه على وجه الصواب ، وربما وهم فى أشياء ، وتحكم فيها بما ظهر له أو بما رآه فى حديث آخر ، وربما كان الذى أصلحه صوابا ، وربما غلط فيه وأصلح الصواب بالخطأ . ثم عرض لكتاب إصلاح خطأ المحدثين للخطابى فقال : وقد نبه أبو سليمان الخطابى على ألفاظ من هذا فى جزء ، أيضاً ، لكن أكثر ما ذكره مما أنكره على المحدثين له وجوه صحيحة فى العربية ، وعلى لغات منقولة ، واستمرت الرواية به . وليس الرأى فى هذا واحداً » وما ذكره عن أكثر ما فى كتاب الخطابى غير مسلم ، ولكن رده يحتاج إلى إطناب لا سبيل إليه فى هذا المقام .

وفى باب ضبط اختلاف الروايات رأى : أن « أولى ذلك تكون الأم على رواية مختصة ، ثم ما كانت من زيادة الأخرى ألحقت ، أو من نقص أعلم عليها ، أو من خلاف خرج فى الحواشى ، وأعلم على ذلك كله بعلامة صاحبه ، من اسمه أو حرف منه للاختصار ، لا سيما مع كثرة الخلاف والعلامات . . . ولا يغفل المهتبل بهذا ـ عند كثرة العلامات واختلاف الروايات تقييد ذلك

أول دفتره أو على ظهر جزئه أو آخره ، والتعريف بكل علامة لمن هذه ؛ لئلا ينسى وضع تلك العلامات مع طول الزمن وكبر السن واختلال الذهن ، فتختلط عليه روايته ، ويشكل عليه ضبطه . ومن الصواب ألا يتساهل الناظر في ذلك ، ولا يهمله ، فربما احتاج إلى تخريج حديث أو تصنيف كتاب فلا يأتي به على رواية من يسنده إليه ، إن لم يهتبل ذلك ، فيكون من جملة أصناف الكاذبين »

وهذا كلام جيد يصلح أن يكون أساساً للنشر والتحقيق . . .

ثم قال : إن الناس مختلفون في إتقان هذا الباب اختلافا كبيراً ، وإن لأهل الأندلس فيه يدا ليست لغيرهم ، وإن إمام وقته في بلاده شيخه أبا على الجياني كان من أتقن الناس بالكتب وأضبطهم لها ، وأقومهم لحروفها ، وأفرسهم ببيان مشكل أسانيدها ومتونها ، وأنه قد أعانه على ذلك قوته في الأدب ، وأخذه عن شيخه ابن سراج اللغوى ، آخر أئمة هذا الشأن ، وصحبته لابن عبد البر ، آخر أئمة الأندلس في الحديث . وناهيك من اتقانه لكتابه الذى ألفه على مشكل رجال الصحيحين » يعنى به كتاب « تقييد المهمل وتمييز المشكل »

ثم قال : وكان قرينه وكفيئه شيخنا القاضى الشهيد عارفاً بما يجب من ذلك جدا ، لكنه لم يهتبل بكتبه اهتباله » ثم غمز للمرة الثالثة أستاذه أبا الوليد : هشام الوقشى الكنانى ، فقال : وكان القاضى أبو الوليد الكنانى ممن أتقن ، وربما تكلف في الإصلاح والتقويم بعض ما نُعِيَ عليه »

ثم تحدث عن رفع الإسناد في القراءة والتخريج والعمل فيه . ثم بين متى يستحب الجلوس للإسماع من المحدث ومتى يمتنع . واعتمد في هذا الباب على بن خلاد ، ونقده في اختياره سِنَّ الخمسين حداً لحسن التحديث وقال : وكم من السلف ومن بعدهم من المحدثين من لم ينته إلى هذا السن ولا استوفى هذا العمر ، ومات

قبله، وقد نشر من الحديث ما لا يحصى . وذكر منهم الكثير . ونقل قول ابن خلاد : فإذا تناهى العمر فأحبّ أن يمسك فى الثمانين ، وقال : إن الحد عنده فى ترك التحديث التغير وخوف الخرف ، وإلا فأنس بن مالك وغيره من الصحابة والتابعين ومن تلاهم : حدثوا ونيفوا على هذا العدد وقارب كثير منهم المائة ، ونيف عليها .

وقال بعد فراغه من هذا الباب : هذه فصول وأبواب انتخبناها فى هذا الكتاب ، وأتينا منها بالمحض اللباب ، مما يحتاج إليه طالب علم الحديث فى طلبه ، ويلتزمه من وظائفه وآدابه ، ويضطر إليه فى علم مآخذه ومباديه . وأتينا فى ذلك من المعقول والمنقول ما يعترف المنصف بالإجادة فيه »

ثم ختم الكتاب بباب جامع لفوائد من الحديث ، وشوارد من سير أهله ، ونوادر من الآثار تتعلق بالحديث وعلمه ، ومحاسن من آداب المشايخ فى سماع الحديث ونقله ، وهو يقع فى ست وثلاثين صفحة ، وكان فى مكنة عياض أن يلحق ما جاء به فى هذا الفصل بأماكنه المناسبة له من الكتاب ، ولكنه فعل ذلك مُسْتَنًّا بإمامه العظيم مالك بن أنس ؛ فإنه عقـــــد فى آخر الموطأ « كتاب الجامع » جمع فيه كثيراً من الأحاديث التى استغرقت مائة وعشرين صفحة .

ومن النصوص التى ذكرها عياض فى الباب الجامع ذلك النص الذى رواه بسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه قال : ما رأيت أبى ـ على حفظه ـ حدّث من غير كتاب إلا أقل من مائة حديث » وهو نص يصحح ما وقر فى أذهان عوام العلماء من أنه كان يحدث بأحاديثه كلها من غير كتاب .

ومن نصوص هذا الباب ذلك الدعاء الذى كان يدعو به الحسن البصرى عندما يريد مفارقة من يحدثهم ، وهو : « اللهم بارك لنا فيما تقلبنا إليه من قول

وعمل ، ومال وأهل ، اللهم اجعلها نعمة مشكورة مشهورة ، مبلغة إلى رضوانك والجنة ، واجعله متاع إيمان وزاد إيمان » .

وآخر ما أورده فى الباب — وكان إيراده مسك الختام — الدعاء الفذ الذى كان يختم به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مجلسه ، وهو كما رواه ابن عمر : « اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أبقيتنا ، واجعله اللهم الوارث منا ، واجعل ثارنا على من ظلمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همى ولا مبلغ علمى » .

وهو حديث رواه الحاكم فى المستدرك وقال : إنه صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه . وأقره على ذلك الذهبى .

وظل كتاب الإلماع مشرعاً يستقى منه المؤلفون فى علوم الحديث ، وممن انتفع به وصرح بأنه قد قلده : أبو عمرو بن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٢ ولكنه كان فى أكثر الأحيان يذكر قوله ولا يصرح باسمه ولا يشير إليه . وكذلك استقى منه كل المؤلفين الذين داروا فى فلك مقدمة ابن الصلاح ، وجعلوها كعبة يطوفون بها ، ويوجهون إليها وجوه أبحاثهم ، كالعراقى والزركشى والبقاعى وابن حجر والسخاوى والسيوطى و البلقينى وابن جماعة وغيرهم ممن يطول ذكرهم .

وقد عده ابن حجر فى نزهة النظر فى توضيح نخبة الفكر أول الكتب المؤلفة فى المصطلح بعد كتب الخطيب ، ووصفه بأنه كتاب لطيف ، فى حين أنه وصف المحدث الفاصل لابن خلاد بعدم الاستيعاب ، ومعرفة علوم الحديث للحاكم بعدم التهذيب ، ومعرفة أبى نعيم بالحاجة إلى التعقيب .

ولا ويساورنى ريب فى أن ابن حجر قد أساء الحديث عن تلك الكتب الثلاثة ، وقسط فى حكمه عليها ولعل مرد ذلك إلى أنه نظر إليها باعتبار صلاحيتها لأن تكون متونا تحفظ وتشرح ، فلما لم يجدها كذلك قال فيها ما قال .

ومنطق الإنصاف يقضى بعدم قرنها بمتن من المتون المنتزعة من مقدمة بن الصلاح ، بل يأبى وضع تلك المقدمة فى مصافها ؛ فإن بينها وبينهم مفازة تتيه فيها جهود المادحين لها ، وتضيع أصواتهم الناعقة بفضلها .

وقد وصل إلينا كتاب الإلماع من طريق تلاميذ عياض الذين رحلوا إلى المشرق ، ومروا بالإسكندرية وحدثوا به فيها . ومن هؤلاء : أبو الحسن على بن عتيق بن مؤمن الأنصارى (٥٢٣ — ٥٩٨ هـ) وهو قرطبى نزل مدينة فاس . ثم رحل مشرقاً سنة ٥٦٠ .

وقد لقى بالإسكندرية الحافظ السلفى فسمع منه وأجازه ، وحدث بها بكتاب الإلماع .

ومنهم أبو الطيب : عبد المنعم بن يحيى بن خلف الحميرى (٥١٨ — ٥٨٦هـ) وهو غرناطى سكن الجزيرة الخضراء ، ثم مراكش ، ورحل إلى المشرق ، وتجول فى بلاده ، ثم استقر بالإسكندرية مستوطناً فيها ، ولقى بها السلفى ، وأخذ عنه ، وحدث بها ، ومما حدث به كتاب الإلماع .

وسمعه من هذين على بن المفضل بن على المقدسى (٦٩٥ — ٧٦١ هـ) وهو فقيه مالكى ، ومحدث مصنف ، وشاعر ، أصله من القدس ومولده بالإسكندرية ووفاته بالقاهرة .

وقد أقرأه ابن المفضل المقدسى بالإسكندرية ، وممن قرأه عليه بها ، أبو عبد الله محمد : بن يوسف البرزالى الإشبيلى . المتوفى سنة ٦٣٦ هـ وكانت قراءة البرزالى عليه من نسخة نسخها من أصل شيخه ، وأتم نسخها أول يوم من شعبان سنة ثلاث وستمائة .

ومن نسخة البرزالي نسخت مخطوطة بمكتبة آيا صوفيا بتركيا .

ورمزت إليها بحرف « ا » وقد فرغ ناسخها من نسخها في يوم السبت الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول عام تسعين وسبعمائة . وعدد أورقها ٧٢ ورقة ، وقد أصابتها رطوبة في وسطها محت بعض سطورها وكلماتها .

والنسخة الثانية نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، وعدد أوراقها ٤٩ ورقة . وعلى صفحة العنوان كتب هذا السماع : « قرأ جميع هذا التأليف على الفقيه . . . أبو عبد الله : محمد بن أحمد بن مرزوق . . . فليرو ذلك عنى ويروه لمن شاء . وكتب محمد بن أحمد بن محمد اللخمى ، المعروف بابن أبى عزفة ، نفعنى الله وإياه . وكتبت في جمادى الأول سنة خمس وتسعين وخمسمائة .. » .

وجاء في آخر النسخة : « وكتبه لنفسه بخط يده : موسى بن عمران بن موسى بن عياض اليحصبى » .

والنسخة الثالثة ورمزها « س » بمكتبة الأسكوريال رقم ١٥٧٢ وكتب على أولها : « وكتبه لنفسه العبد الفقير إلى رحمة الله على بن محمد بن على بن فرج القيسى .

وجاء بآخرها : « كمل الكتاب بحمد الله في الخامس لرمضان المعظم سنة ٦٣٢ هـ وكتب على بن محمد بن على بن فرج القيسى بخطه ، من أصل نسخ من أصل ابن أبى زمنين . وكان عليه خط يد مؤلفه ، على ما ذكر في آخره ناسخه » وهى تقع في ٤٧ ورقة . وابن أبى زمنين صاحب الأصل المشار إليه هو القاضى المحدث أبو بكر : محمد بن عبد الله بن محمد بن أبى زمنين المتوفى سنة ٦٠٢ هـ .

وعن هذه النسخ الثلاث كانت طبعة كتاب الإلماع التى أرجو أن أكون قد وفقت إلى تحقيقها على نحو يرضى عنه كرام العلماء . ؟

السيد أحمد صقر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم[1]

قال[2] الفقيه القاضي أبو الفضل عِيَاض بن موسى بن عياض اليَحْصُبِيّ وفقه الله[2] :

الحمد لله الذى هدَى لطاعته وألهم ، وعلَّم الإنسانَ ما لم يكن[3] يعلم .

أسأله شُكرَ مَا مَنَّ به وأنْعَم ، وعُقْبَى خيرٍ يكمل بها نعماه ويختم ، وصلواتُه على محمدٍ نبيِّه ، صلّى الله عليه وعلى[4] آله وسلم . وبعد :

أيّها الراغب فى صَرْفِ العنـاية إلى تلخيص فُصولٍ فى معرفة الضَّبْط وتقييد السماع والرِّوَاية ، وتبيينِ أنواعِها عند أهل التَّحْصيل والدِّرَاية ، وما يَصِحُّ منها وما يَتَزَيَّف ، وما يتفق فيه من وجوهها[5] ويختلف .

فإنى بما علمته مِنْ حِرْصِك على هذا الطريق ، وتَمَيُّزِكَ[6] إلى هذا الفَرِيق ، وإيثارِك عِلْمَ الأَثَرِ على سواه ، وتَهَمُّمِكَ[7] بتقييد[8] ألفاظِ الحديثِ

---

(١) فى ظ « وصلى الله على محمد » . وفى ا « صل يا رب على سيدنا محمد » .

(٢) ما بين الرقمين ليس فى ا ولا فى س

(٣) ليست فى ا ولا فى س .

(٤) لم ترد فى ا ولا فى س .

(٥) فى ا « وما يختلف » .

(٦) فى اللسان : تميز القوم وامتازوا : صاروا فى ناحية .

(٧) فى اللسان : تهمم الشىء : طَلَبه .

(٨) فى ا « تقيد » .

وتفهّمِ معناه ، وأنك سُدِّدْتَ بمذهبك هذا لوجه[1] الحقِّ وصوابه ، وأتيتَ بيتَ العلمِ من بابه ، وسلكت فى ذلك مسلك كلٍّ مشهور مذكور ، وأحببت من العلم مَا يُحِبُّهُ الذُّكورُ ؛ فإن علم الكتاب والأثر أصلُ الشريعة الذى إليه أنتماؤُها ، وأساسُ علومها الذى عليه يرتفعُ تفْرِيعُ فُرُوعِها وبناؤها .

وهو علم عَذْب المَشْرَب ، رفيعُ المَطْلَب ، مُتَدَفِّق اليَنْبُوع ، مُتشعِّب الفُصول[2] والفروع .

فأول فصوله : معرفة أدبِ الطلب والأخذِ والسّماع

ثم معرفة علم ذلك ووجوهه ، وعمّن يُؤخذ .

ثم الإتقان والتقييد[3] .

ثم الحفظ والوَعْى .

ثم التميز[4] والنقد بمعرفة صحيحه وسقيمه ، وحَسَنِه ومَقْبُوله ، ومتروكه وموضوعه ، واختلاف روايته وعلله ، ومَيْز مُسْنَدِه من مُرْسَلِه ، ومَوْقُوفِه من مَوْصُوله .

ثم معرفةُ طبقات رجاله من الثّقة والحفظ ، والعدالة والجرْح ، والضّعف والجهالة ، والتقدم والتأخر .

ثم مَيْزُ زيادات الحفاظ وغيرهم فيه ، وفَصْل المُدْرَجِ أثنَاءه من أقوال ناقليه .

(١) فى ا « وجه » وهى صحيحة أيضاً .

(٢) فى ا و س « متشعب الأصول »

(٣) فى ظ « التقيُّد »

(٤) فى ظ « التميُّز »

ثم معرفة غريب متونه وتفسير ألفاظه .

ثم معرفة ناسخه من منسوخه ، ومفسّره من مُجْمَله ، ومتعارضه ومشكله .

ثم التَّفَقّه فيه ، واستخراج الحكم والأحكام من نصوصه ومعانيه ، وجلاء مشكل ألفاظه على أحسن تأويلها ، ووَفق مختلفها على الوجوه المفصلة وتنزيلها .

ثم النشر وآدابُه ، وصحّةُ المَقْصِدِ فى ذلك للدين واحْتِسَابُه .

وكلٌ فصْلٍ من هذه الفصول علمٌ قائم بنفسه ، وفَرْعٌ باسِقٌ[1] على أصلِ علمِ الأَثَرِ وأسِّه .

وفى كل منها تصانيفُ عديدة ، وتآليف[2] جَمّةٌ مفيدة .

ولم يعتن أحد بالفَصْل الذى رَغِبتَهُ كما يجب ، ولا وقفت فيه على تصنيف يَجِدُ فيه[3] الراغبُ ما رَغِب ؛ فأجبتك إلى بيان مارغبتَ من فصوله ، وجمعتُ فى ذلك نُكَتاً غريبة من مقدّمات علم الأثر وأُصوله .

وقدّمتُ بين يَدَيْ ذلك أبواباً مختصرة فى عِظَمِ شأْن علم الحديث وشَرَفِ أهله ، ووجوبِ السَّماع والأَدَاءِ لَهُ ونقله ، والأمر بالضّبط والوَعْى والإتقان .

وختمته بباب فى أحاديثَ غريبة ، ونُكَتٍ مفيدةٍ عجيبة ، من آداب المحدثين وسِيَرِهم ، وشَوَارِدَ من أقاصيصهم وخبرهم .

والله ـ تعالى ـ أسألُ توفيقاً لى ولك ، وعَوْناً يُسَدِّدُ ـ لما يُرضيه ـ عَمَلِي وعَمَلَك .

---

(١) أى مرتفع

(٢) فى ا «وتواليف» .

(٣) ليست فى ا

باب
في وجوب طلب علم الحديث والسنن وإتقان ذلك وضبطه وحفظه ووعيه

* * *

قال الفقيه القاضي المؤلف ، رضى الله عنه[1] :

لا خفاء على ذى عقل سليم ، ودين مستقيم بوجوب ذلك والحض عليه ؛ لأنَّ أصل الشريعة التى تُعُبِّدْنَا بها إنما هى[2] مُتَلَقَّاةٌ من جهة نبينا ، صلواتُ الله عليه وسلامه ، إمَّا فيما بلَّغَهُ من كلام ربّه ، وهو القرآن الذى لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خَلْفِهِ ، والذى تكفَّل اللهُ بحفظه فقال ـ جلّ وعز ـ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[3]

وبهذا الوجه ارتفع بحمد الله فيه اللَّبْسُ ، واطمأنت لِصِحَّةِ جميعِهِ كلُّ نفْس ، ونُقِلَ بالتواتر كافةً عن كافةٍ عنه ، ولم يقع بين فِرَق المسلمين خلافٌ[4] فى حرف منه .

ثم بعد ذلك ما أَخْبَرَ به من وحى الله إليه وأوامِرِه ونواهيه ، وقد قال ـ تعالى ـ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾[5]

---

(١) فى أ « قال القاضى أبو الفضل » وفى س « قال القاضى رضى الله عنه » .

(٢) ليست فى س

(٣) سورة الحجر ٩

(٤) فى س « خلافا » وهو خطأ

(٥) سورة النجم ٣ ـ ٤

وغير ذلك من سُنَنِه وسائر سِيَرِه ، وجُمْلَةِ أقوالِه وأفعالِه وإقْرارِه .

قال الله — تعالى — ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[1] .

وكلُّ هذا إنما يُوصَل إليه ويُعْرَفُ بالتَّطَلُّبِ والرِّوايةِ ، والبَحْثِ والتَّنقِيرِ عنه ، والتَّصحيح له .

ورحم الله سَلَفَنا من الأئمة المَرْضِيِّين ، والأعلام السّابقين ، والقُدْوة الصّالحين ، من أهل الحديثِ وفقهائهم ، قَرْنًا بعد قَرْن ؛ فلولا اهْتِبالُهم[2] بنقله ، وتَوَفُّرُهم على سماعه وحَمْلِه ، واحْتِسابُهُمْ في إذاعته ونشره ، وبَحْثُهم عن مشهوره وغريبه ، وتَنْخِيلُهم لصحيحه مِن سقيمه — لَضَاعَت السُّنن والآثار ، ولاختلط الأمرُ والنهى ، وبطلَ الاستنباط والاعتبار ؛ كما اعترى مَنْ لم يعتن بها ، وأعْرَضَ عنها بتزيين الشّيطان ذلك له — من الخوارِج والمُعْتزِلَة وضَعَفَةِ أهلِ الرَّأى ، حتى انسلَّ أكثرُهم عن الدين ، وأتت فتاويهم ومذاهبهم مُخْتِلَّةَ[3] القوانين ؛ وذلك لأنهم اتبعوا السُّبُل[4] وعَدَلُوا عن الطريق ، وبَنَوْا أمْرَهم على غير أصلٍ وَثيق ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾[5] الآية ؟!

---

(١) سورة الحشر ٧

(٢) قال المؤلف فى مشارق الأنوار ٢ / ٢٦٤ . « والاهتبال : تحيُّن الشيء والاعتناء به » .

(٣) فى ا « مختلفة »

(٤) فى ظ « السبيل »

(٥) سورة التوبة ١٠٩

وقد قال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ[1] ﴾ الآية .

فهذا أصلٌ فى وجوب طلب العلم ، والرحلةِ فى طلب السُّنن .

● وقال[2] عليه السلام فيما أخبرنا به القاضى الحافظ أبو على : الحسين ابن محمد[3] ـ رحمه الله[4] ـ قراءة منى عليه ، قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو الفضل : أحمد بن أحمد الأصبهانى ، قال : أخبرنا أبو نعيم : أحمد بن عبد الله

---

(١) سورة التوبة ١٢٢

(٢) فى ا و س « وقد قال »

(٣) هو القاضى الشهيد الحافظ أبو على الحسين بن محمد بن فِيُرّة بن حيون الصدفى ، المعروف بابن سُكّرة ، ترجم له المؤلف فى الغنية ل ٧٩ — ٨٠ وذكر أنه كان عارفاً بالحديث ، قائماً به ، حافظاً لأسماء الرجال ، عارفاً بقويهم وضعيفهم ، ذا دين متين ، وخلق حسن وصيانة ، وقد بسط أخباره فى كتابه المعجم . ولد فى نحو سنة ٤٥٤ هـ وكانت له إلى المشرق رحلة واسعة من سنه ٤٨١ — ٤٩١ هـ

وأقام ببغداد خمس سنين ، وولى القضاء بمرسية سنة ٥٠٥ هـ ثم بالمرية ، وخرج للغزو سنة ٥١٤ وفيها استشهد ، فى وقعة قتندة بثغر الأندلس يوم الخميس لست بقين من ربيع الأول وقد ألف ابن الأبار فى أصحابه معجماً طبع فى مجريط سنة ١٨٨٥ م

راجع الصلة ١٤٣/١ — ١٤٤ ، وبغية الملتمس ص ٢٥٣ — ٢٥٤ ، وأزهار الرياض ١٥١/٣ — ١٥٤

(٤) ليست فى س

الحافظ ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد[1] بن جعفر ، أخبرنا بُنَان بن أحمد القطان ، أخبرنا عبد الله بن عمر بن أبان ، أخبرنا شعيب بن إبراهيم ، أخبرنا سيف بن عمر ، عن أبان بن إسحق الأَسَدِي ، عن الصباح بن محمد ، عن أبي حازم ، عن أبي سعيد الخدري قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس إني قد تركت فيكم الثَّقَلَيْن : كتاب الله وسنتي ، فلا تفسدوه ، وإنه[2] لا تَعْمَى أبصارُكم ، ولن تَزِلَّ أقدامكم ، ولن تقصر أيديكم ؛ ما أَخَذْتم بهما[3] » .

● حدثنا القاضي الفقيه أبو عبد الله : محمد بن عيسى[4] ، والشيخ الصالح

---

(١) هو المعروف بأبي الشيخ (٢٧٤ - ٣٦٩ هـ) وفي أ « عبد الله بن جعفر » وهو أبو محمد الجابري الموصلي . وكلاهما شيخ لأبي نعيم . راجع تذكرة الحفاظ ١٠٩٢/٣

(٢) في ا و س « لن تعمى أبصاركم . . »

(٣) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه ل ٥٧ أ وفيه : « فاستنطقوا القرآن بسنتي ولا تعسفوه ؛ فإنه لن تعمى أبصاركم . . الحديث

(٤) هو أبو عبد الله : محمد بن عيسى بن حسين التميمي ، ترجم له المؤلف في الغنية ل ٣ ، ٤ وذكر أنه أجل شيوخ سبتة ومقدم فقهائهم وأنه ولد بفاس ثم انتقل به أبوه إلى سبتة وارتحل إلى اشبيلية والمرية وقرطبة وكان كثير الكتب ، حافظاً عارفاً بالفقه ، مليح الخط والكتابة كامل المروءة ، بعيد الصيت عند الخاصة والعامة ولي القضاء بسبتة ثم استعفى منه فأعفي وألزم القضاء بمدينة فاس بعد أن سجن على إبايته من ذلك . ولد سنة ٤٢٩ وتوفي سنة ٥٠٥ هـ

انظر ترجمته في الصلة ٥٧٢/٢ وأزهار الرياض ١٥٩/٣

أبو علي الحسن بن طَرِيف[1]، قالا : أخبرنا أبو عبد الله : محمد بن سَعْدُون، قال : أخبرنا أبو بكر : محمد بن علي ،عن أبي عبد الله : محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو جعفر : محمد بن علي الشَّيباني ، أخبرنا أحمد بن حازم بن أبي غَرْزَة ، أخبرنا ضِرَار بن صُرَد ، أخبرنا أبو بكر بن عيَّاش ، عن الأَعْمَش ، عن عبد الله بن عبد الله الأَسَدِي ،عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تسْمَعُون ويُسْمَعُ منكم ويُسْمع ممن يَسْمع منكم »[2].

● حدثنا القاضي الشهيد أبو علي ـ بقراءتي عليه ـ قلت له : حدثكم

---

(١) هو الشيخ الصالح أبو علي : الحسن بن علي بن طريف النحوي التاهرتي ترجم له المؤلف في الغنية ل ٨٩ ، ٩٠ وذكر مشيخته في النحو وشهرته بالصلاح ، وسماعه لكبار الفقهاء من أمثال ابن سعدون ، وابن سهل . وتدريسه للنحو ببلده حياته . وقد أخذ المؤلف عنه الأدب والنحو وقرأ عليه كتاب معرفة علوم الحديث للحاكم . وكتاب مشكل الحديث لابن فورك ، والواضح للزبيدي ، والكافي لأبي جعفر النحاس وغيرها . توفي سنة ٥٠١هـ وانظر في ترجمته أيضاً بغية الوعاة ص ٢٢٤ ومعجم ابن الأبار ص ٧٢

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٢١٩/١ ، وأحمد في المسند ٣٤٠/٤(الحلبي) وأبو داود في سننه ٤٣٨/٣ ، والحاكم في معرفه علوم الحديث ص ٢٧ ، ٦٠ وفي المستدرك ١ / ٩٥ ، والرامهرمزي في المحدث الفاصل ل ١٨ ، والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص ١٥ ز ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٨/١ — ٩ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٤٣/١ و١٢٤/٢ ، والسخاوي في فتح المغيث ص ٢١٧

أبو الحسين بن عبد الجبّار وأبو الفضل أحمد[1] بن خيرُون، قالا: أخبرنا أبو يَعْلَى أحمد بن عبد الواحد، عن أبي علي: الحسن بن محمد السِّنْجِي[2]، عن أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب، أخبرنا أبو عيسى: محمد بن سَوْرَةَ الحافظ، أخبرنا محمد بن يحيى، أخبرنا محمد بن يوسف، عن ابن ثَوْبَان ـ هو عبد الرحمن ابن ثابت بن ثوبان ـ عن حسّان بن عطية، عن أبي كَبْشَةَ السَّلُولِيّ، عن عبد الله بن عَمْرو، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « بَلِّغوا عنِّي ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حَرَج، ومَن كذب عليَّ متعمدا فَلْيَتَبَوَّأْ مقعدَه من النار »[3].

● حدثنا القاضي أبو عبد الله بن عيسى، والشيخ أبو علي بن طريف، عن ابن سعدون، عن أبي بكر المطَّوِّعي، عن أبي عبد الله الحاكم، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، أخبرنا ابن وَهْب، أخبرني مسلمة بن علي، عن زيد بن وَاقِد[4] عن حِزَام بن حكيم،

(١) في س «أبو الفضل بن خيرون» وقد توفي سنة ٤٨٨ كما في تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٠٧

(٢) في تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٣ « السبخي » وهو خطأ، راجع تاج العروس ٢ / ٦١. وقد توفي سنة ٣٩١ هـ

(٣) رواه البخاري في صحيحه ٦ / ٣٦١ من الفتح والترمذي في جامعه ٢ / ١١١ وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند ٩ / ١٥٠ – ٢٥١ و ١١ / ١٢٧ (المعارف) والخطيب في شرف أصحاب الحديث ل ٣٠ ب، وابن أبي خيثمة في العلم ص ١١٩، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٢/ ٤٠.

(٤) في ظ «بن وافد» وهو خطأ؛ انظر التهذيب ٣ / ٤٢٦ والثقات لابن حبان ل ٣٨ أ وميزان الاعتدال ٢ / ١٠٦. وزيد بن واقد هو أحد أصحاب مكحول الثقات، احتج به البخاري وروى له حديثاً في فضائل أبي بكر ٧ / ١٧. توفي سنة ١٣٨ هـ.

قال : سمعت (١ أنس بن مالك يقول : سمعت ١) رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« حدِّثوا عنّى كما سمعتم ولا حَرَج ، ألا مَنْ افترى علىَّ كذباً متعمدا بغير علم فَلْيَتَبَوأْ مقعدَه من النار »[٢] .

● أخبرنا الشيخُ أبو على : الحُسَينُ بنُ محمد الغَسّانى[٣] الحافظ من كتابه قال : أخبرنا أبو القاسم : حاتم بن محمد الطرابلسى ، قال : أخبرنا أبو محمد : عبد الملك ابن الحسن الصقلى : أخبرنا أبو عبد الله : محمد بن عبد الله النَّيْسَابورى[٤] الحافظ ، أخبرنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، أخبرنا أبو عُتْبة : أحمد بن الفَرَج ، أخبرنا بَقيَّةُ بن الوليد :

---

(١) ما بين الرقمين سقط من أ

(٢) انظر فى حديث أنس ما رواه مسلم ١ / ١٠ ، والبخارى ١ / ١٧٩ من الفتح ، وابن ماجه ١ / ١٣ ، وأحمد فى المسند ٣ / ٩٨ ، ١١٦ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ٢٧٩ (الحلبى) ، والترمذى فى سننه ٢ / ١١٠ .

(٣) هو الشيخ الحافظ أبو على : الحسين بن محمد بن أحمد الغسانى ، المعروف بالجيّانى . ترجم له المؤلف فى الغنية ل ٨٦ ، ٧٧ . وذكر أنه كان شيخ الأندلس فى وقته ، وصاحب رحلتهم ، وأضبط الناس لكتاب ، وأتقنهم لرواية ، مع الحظ الوافر من الأدب والنسب والمعرفة بأسماء الرجال وسعة السماع ؛ حتى رحل إليه الناس من الأقطار ، وأخذوا عنه . وقد تلقى عن ابن عبد البر والباجى وغيرهما . ولد سنة ٤٢٧ ، وتوفى سنة ٤٩٧ هـ .

وانظر فى ترجمته أزهار الرياض ٣ / ١٤٩ . ومعجم ابن الأبار ص ٧٧ وبغية الملتمس ص ٢٤٩ ووفيات الأعيان ١ / ٤٣٥ والصلة لابن بشكوال ١ / ١٤١

(٤) فى أ « أبو عبد الله النيسابورى » وكانت وفاة الحاكم سنة ٤٠٥ هـ

وحدثنا القاضي محمد بن إسماعيل[1] ـ قراءة مني عليه ـ قال : أخبرنا أبو القاسم : عبد الرحمن بن قاسم ، أخبرنا أبو محمد بن عباس ، أخبرنا أبو القاسم الجوهري ، قال : أخبرنا أبو الحسن ، عليُّ بنُ أحمد بن إسحق ، أخبرنا عمرو بن أحمد بن عمرو بن السَّرْح ، أخبرنا ابن أبي السَّرِيِّ ، أخبرنا بَقِيَّةُ بنُ الوليد ـ واللفظ لحديث ابن أبي السري ـ أخبرنا شعبة ، عن عمر بن سليمان بن عاصم ابن عمر بن الخطاب ، عن عبدالرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان ، عن أبيه ، عن زيد بن ثابت ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نَضَّرَ اللهُ امرءاً سَمِعَ منا[2] حديثاً لحفِظه حتى يُبلِّغه عنّا كما سمِعَه ؛ فربَّ حاملِ فقهٍ غير فقيه ! .

ومِنْ غيرِ هذا الطريق : « وربَّ حاملِ فقهٍ إلى مَنْ هو أفْقَهُ منه » .

ومن روايتنا عن التِّرمِذي : « فربَّ مبلَّغٍ أوعى له من سامع »[3] .

---

(١) هو أبو عامر : محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل الطليطلي القاضي . ترجم له المؤلف في الغنية ل ٣٧ ، ٣٨ . وذكر أن كليهما تلقى عن الآخر . وأنه كان يفهم صناعة الحديث ، كثير السماع والجمع ، صاحب أصول عنده أعلى من أصول شيوخ بلده ، عارفا برجال بلده وأخبارهم ، معنيا بلقاء الشيوخ جامعا للكتب . ولد سنة ٤٥٦ وتوفي سنة ٥٢٣ هـ . وترجم له المقري في أزهار الرياض ٣ / ١٥٩ . وابن بشكوال في الصلة ٢ / ٥٤٨ .

(٢) في ظ « مني »

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه ١ / ٢٢٥ – ٢٢٦ ، والترمذي في جامعه ٣ / ١٠٩ وذكر أنه حديث حسن ، وأحمد في المسند ٥ / ١٨٣ (الحلبي) وأبو داود في سننه ٣ /٤٣٨ ، والدرامي في سننه ١ / ٧٥ وابن ماجه ١ / ٨٤ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١ / ٣٩ ، والسخاوي في فتح المغيث ص ٢١٧ .

● حدثنا أبو محمد : عبدالرحمن بن عَتّاب الفقيه[1] أخبرنا حاتم بن محمد، أخبرنا علي بن خَلَف الفقيه ، أخبرنا محمد بن أحمد المَرْوَزِي، أخبرنا محمد بن يوسف الفِرَبْرِيّ أخبرنا محمد بن إسماعيل[2] أخبرنا محمد[3] أخبرنا بشر[4] أخبرنا ابن عَوْن ، عن ابن سِيْرِين ، عن عبد الرحمن بن أبي بَكْرَة، عن أبيه[5] ، قال :

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ـ وذكَر خُطْبَتَه يومَ النَّحر ، وفي آخره :

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن . من أهل قرطبة . كان آخر الشيوخ الأكابر بالأندلس علو إسناد ، وسعة رواية ، روى عن أبيه ، وأكثر عنه ، وسمع منه معظم ماعنده ، وكان هو الممسك لكتب أبيه للقارئين عليه فكثرت لذلك روايته عنه ، وسمع كذلك من أبي عمر بن عبد البر وأبي عمر بن مغيث وغيرهما . وكان حافظا للقرآن ، كثير التلاوة له ، عارفاً برواياته وطرقه ، واقفاً على كثير من تفسيره وغريبه ومعانيه ، مع حظ وافر في اللغة العربية . وكان صدرا فيمن يستحق أسنه وتقدمه . ألف في غير مانوع وجمع كتاباً حفيلا في الزهد والرقائق سماه شفاء الصدور . وكانت الرحلة في زمانه إليه، واعتماد أصحاب الحديث عليه ، توفي سنة ٥٢٠ هـ .

انظر الصلة لابن بشكوال ١ / ٣٣٢ ـ ٣٣٣ ، وأزهار الرياض ٣ / ١٦٠

(٢) هو أبو عبد الله البخاري

(٣) هو محمد بن عبد الأعلى الصنعاني ، المتوفى سنة ٢٤٥ هـ كما في التاريخ الكبير للبخاري ١/١/١٧٤ والجرح والتعديل ٤/١/١٦ وتهذيب الكمال للمزي لوحة ٦١٤ — ا وتهذيب التهذيب ٩/٢٨٩ .

(٤) هو بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي ، المتوفى سنة ١٨٧ هـ كما في التاريخ الكبير ١/٢/٨٤ والجرح والتعديل ١/١/٣٦٦ وتهذيب الكمال للمزي لوحة ٧٧ - ب وتهذيب التهذيب ١/٤٥٩ .

(٥) هو أبو بكرة : نفيع بن الحارث بن كلدة .

«لِيُبَلِّغ الشّاهدُ الغَائِبَ؛ فإنَّ الشاهدَ عسى أن يُبَلِّغ مَنْ هو أَوْعَى له منه[١]» .

● وحدثنا الشيخ أبو بَحْر : سفيان بن العاصى الأسدى[٢] سماعا ـ والفقيه أبو محمد عبد الله بن أبى جعفر الخُشَنى[٣] قراءة ، قال الأسدى: حدثنا أبو الليث : نصر بن الحسن السمرقندى وقال الخشنى : أخبرنا أبو على : الحسين بن على

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه من غير هذا الطريق فى كتاب المغازى : باب حجة الوداع ٨ / ٨٣ بسياقه مطولا . ومسلم فى كتاب القسامة : باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ٣ / ١٣٠٦ . وأحمد فى المسند ٥ / ٣٧ (الحلبى) ، وابن ماجه فى مقدمة سننه : باب من بلغ علما ١ / ٨٥ وابن عبد البر فى جامع بيان العلم من طرق عن أبى بكرة ١ / ٤٠ – ٤١ والخطيب البغدادى فى شرف أصحاب الحديث لوحة ٣١ – أ

(٢) هو سفيان بن العاصى بن أحمد بن العاصى الأسدى . سكن قرطبة . وروى عن ابن عبد البر والباجى وابن سعدون وأبى إسحاق الكلاعى وغيرهم . وكان من جلة العلماء ، وصفوة الأدباء ، يمتاز بالضبط لكتابه ، والصدق فى روايته . جمع بين الرواية والدراية ، وسمع منه الكثير من كبار شيوخ أهل زمانه . ولد سنة ٤٤٠ وتوفى سنة ٥٢٠ هـ .

انظر الصلة ١ / ٢٢٥ – ٢٢٦ ، وأزهار الرياض ٣/ ١٦٠ . وبغية الملتمس ص ٢٩١ .

(٣) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الخشنى . يعرف بابن أبى جعفر . من أهل مرسية . روى عن أبى الوليد الباجى وأبى عبد الله : محمد بن سعدون . ورحل إلى المشرق فحج وسمع صحيح مسلم من أبى عبد الله : الحسين بن على الطبرى . وكان من فقهاء المالكية المقدمين ، والمفسرين العارفين ، والأجواد المتصدقين . ولد سنة ٤٤٧ ومات فى سنة ٥٢٠ هـ . راجع الصلة لابن بشكوال ١/ ٢٨٤ وبغية الملتمس ص ٣٢٤ — ٣٢٥ .

الطبرى ؛ قالا : أخبرنا عبد الغافر الفارسى، أخبرنا أبو أحمد بن عَمْرَوَيْهِ الجُلُودِىّ أخبرنا إبراهيم بن سفيان ، أخبرنا مسلم بن الحجّاج ، أخبرنا أبو بكر بن أبى شَيْبَةَ ومحمد بن مُثَنّى ومحمد بن بَشّار ـ وألفاظهم متقاربة ـ قال أبو بكر: أخبرنا غُنْدَر، عن شُعْبة ، وقال الآخران : أخبرنا محمد بن جعفر ، أخبرنا شُعْبَة [١] عن أبى جَمْرَةَ ؛ وذكر عن ابن عباس حديث وَفْد عَبْد القَيْس بكماله وما أمرهم به ونهاهم عنه ، وقال فى آخره :

« احفظوه وأَخْبِرُوا [به][٢] مَنْ وراءكم »

كذا فى رواية ابن أبى شيبة .

وقال غيره[٣] : « مِنْ وَرَائِـكم[٤] » .

---

(١) فى صحيح مسلم : « قال أبو بكر : حدثنا غندر ، عن شعبة . . . حدثنا محمد بن جعفر » .

(٢) الزيادة من مسلم .

(٣) يعنى محمد بن المثنى ومحمد بن بشار .

(٤) الحديث بكماله فى صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ١ / ٤٧ ـ ٤٨ وقد روى مسلم الحديث من طريق ابن أبى شيبة ومحمد بن المثنى وابن بشار ، وذكر أن ألفاظهم متقاربة ، إلا أنه أورد فرقا فى أول الحديث ، وفرقا فى نهايته بين أبى بكر بن أبى شيبة من جهة وبين محمد بن المثنى وابن بشار من جهة أخرى ، والفرق الأول فى السند والآخر فى المتن وقد أشار عياض إلى الفرقين ، وقد أبنا عن وجه المخالفة بينه وبين مسلم فى الفرق الأول أما فى الفرق الثانى فقد ساق مسلم الرواية على لسان محمد بن المثنى وابن بشار ولذا ذكر لفظ « مِنْ ورائكم » أولا ثم قال : وقال أبو بكر فى روايته « مَنْ وراءكم » وسياق مسلم أسد .

باب
في شرف علم الحديث وشرف أهله [1]

تقدم في أول الباب قبله من كلامنا فيه ومكانه من الشرع ومكان أهله - غنية .

حدثنا القاضي أبو علي ، أخبرنا أبو الفضل الأصبهاني ، أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكر : عبد الله بن يحيى الطلحي ، أخبرنا أبو حُصَين : محمد بن الحسين بن حبيب القاضي : أخبرنا أبو الطاهر : أحمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، أخبرنا ابن أبي فُدَيك ، عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار / عن عبد الله بن عباس ، قال :

سمعت عليَّ بنَ أبي طالبٍ يقول : خَرَجَ علينا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فقـال : « اللهم ارحَمْ خُلَفَائِي . قُلْنَا : يارسُولَ الله ومَنْ هُم خُلَفَاؤُكَ ؟ قَال : الَّذِين يَأْتُون مِنْ بَعْدِي يَرْوُونَ أحاديثي ويعلمونها الناس [2] » .

---

(١) في ا بعد هذا : « قال القاضي أبو الفضـل » وفي س : « قال القاضي رضي الله عنه »

(٢) أخرجه أبو نعيم : أحمد بن عبد الله الحافظ من طريق الطلحي هذا في أخبار أصبهان ٨١/١ وفيه : «أحاديثي وسنتي » و الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٦/١ عن الطبراني في الأوسط ،والغزالي في الإحياء ١١/١ ، والسيوطي في مفتاح الجنة =

● وأخبرنا[1] قال: أخبرنا أبو الفضل قال: أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا محمد بن إبراهيم، أخبرنا أبو عَرُوبة، أخبرنا عليُّ بنُ مَيْمون، أخبرنا إسحاق ابنُ إبراهيم الحُنَيْنِي، أخبرنا كثير[2] بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ هذا الدِّينَ بَدَأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فَطُوبى للغرباء! قيل: يارسول الله فَمن الغُرَباء؟ قال: الذين

=ص٣٧، وفي الخصائص الكبرى ٢/٢٦٧ وفي الفتح الكبير ١/٢٣٣. وأخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل ل ٤. وقد حكم الدارقطني بوضع الحديث، ونعى على الرامهرمزي إيراد هذا الحديث في صدر كتابه «المحدث» ففي إسناده أحمد بن عيسى، وهو كذاب وضاع.

انظر ميزان الاعتدال ١/١٢٦ — ١٢٧، ونصب الراية ١/٣٤٨ وشرح الإحياء للزبيدي ١/١١٧، والمجروحين لابن حبان ل ١٠٢ وشرف أصحاب الحديث ل ٣٦، وجامع بيان العلم ١/٤٦.

(١) في س «وأخبرنا القاضي»

(٢) هو كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد المزني المدني. روى عن أبيه، عن جده، وعن محمد بن كعب، ونافع. قال عنه ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: ليس بالمتين، وقال الشافعي وأبو داود: إنه ركن من أركان الكذب. وقال ابن حبان: إنه منكر الحديث جداً؛ يروي عن أبيه عن جده بنسخة موضوعة؛ لا يحل ذكره في الكتب إلا على جهة التعجب. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه. وذكر الذهبي أن العلماء لا يعتمدون على تصحيح الترمذي لحديثه. وإذاً ففي صحة الحديث نظر؟!

انظر ميزان الاعتدال ٣/٤٠٦ — ٤٠٨، وتهذيب التهذيب ٨/٤٢١ — ٤٢٣، والضعفاء للعقيلي ل ٣٦٥ والتاريخ الكبير للبخاري ٤/١/٢١٧، والجرح والتعديل ٣/٢/١٥٤ والتاريخ الصغير ص ١٨٧ والطبقات لابن سعد ٥/٤١٢ ط. بيروت والكامل لابن عدي ل ١٢٤٠، والمجروحين لابن حبان ل ٣٧٩. والمستدرك للحاكم ١/١٢٨

يُحْيُونَ سُنَّتِي مِنْ بَعْدِي ويعلمونها الناس[١] » .

● أخبرنى أبو الحسن: يونس بن مغيث[٢] الفقيه قرأت عليه: حدثكم أبو القاسم: حاتم بن محمد الطرابلسي ، قال : أخبرنا أبو حفص : عمر بن محمد الجهنى[٣] .

وأخبرنا الحاكم بقرطبة أبو القاسم: أحمد بن بقيّ[٤] مما[٥] قرأت عليه - وهو حاضر يسمع - وقال : حدثنا به أبو العباس : أحمد بن عمر ، أخبرنا

---

(١) أخرجه البغدادى فى شرف أصحاب الحديث ل ٣٣ ب ، والترمذى فى جامعه كتاب الإيمان : باب ماجاء أن الإسلام بدأ غريباً ٢/١٠٥ ، ورواية الترمذى : « إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل ، إن الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً ؛ فطوبى للغرباء ، الذين يصلحون ما أفسد الناس بعدى من سنتى » ثم قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه أيضا الدباغ فى معالم الإيمان ١/٩٣ ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم ٢/١٢٠

(٢) هو يونس بن محمد بن مغيث بن محمد بن يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن عبد الله بن مغيث بن الصفار . من أهل قرطبة روى عن جده مغيث بن محمد ، ومحمد بن سعدون ، وأبى على الغسانى وغيرهم . وكان كما قال ابن بشكوال : عارفاً باللغة والإعراب ، ذاكراً للغريب والأنساب ، وافر الأدب ، قديم الطلب ، نبيه البيئة والحسب ، جامعاً للكتب ، راوية للحكايات والأخبار ، عالماً بمعانى الأشعار . مشاورا فى الأحكام ، بصيراً بالرجال وأسمائهم وأزمانهم ، وثقاتهم وضعفائهم . ولد سنة ٤٤٧ ، وتوفى سنة ٥٣٢ هـ .

انظر الصلة ٢/٦٤٩ — ٦٥٠ ، وبغية الملتمس ص ٤٩٩ وأزهار الرياض ٣/١٦١ ، ومعجم ابن الأبار ص ٣١٩ — ٣٢١ وبغية الوعاة ص ٤٢٦ .

(٣) فى ا « الجهنى ح »

(٤) فى ا « أحمد بن محمد بن بقيّ » وفى س « الحاكم » دون ذكر الأسماء

(٥) فى ا و س « فيما »

أبو بكر : محمد بن أحمد المَكِّي ، قال[1] : أخبرنا أبو بكر : محمد بن الحسين[2] أخبرنا أبو عبد الله : محمد بن مَخْلد العَطَّار ، أخبرنا أبو محمد : جعفر بن محمد الخِنْدَقِي ، أخبرنا محمد بن إبراهيم السَّائح[3] ، أخبرنا عبد المجيد[4] بن عبدالعزيز

---

(١) في ظ « قالا » وفي ا سقط « أبو بكر محمد بن أحمد المكي »

(٢) في « ظ » و « س » الحسن وهو خطأ ؛ فهو أبو بكر : محمد بن الحسين ابن عبد الله ، الآجري . كان من العباد القانتين ، والفقهاء المحدثين ، والعلماء المصنفين . روى عن أبي مسلم الكجي ، وأبي شعيب الحراني ، وأحمد بن يحي الحلواني وغيرهم . وروى عنه أبو الحسين بن بشران ، وأبو الحسن الحمامي ، وأبو نعيم الأصبهاني وغيرهم . حدث ببغداد قبل سنة ٣٣٠ ثم انتقل إلى مكة فتنسك بقية حياته . ومن تصانيفه : أخبار عمر بن عبد العزيز ، وأخلاق حملة القرآن وأخلاق العلماء والشريعة . توفي سنة ٣٦٠ .

راجع ترجمته في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي ٢/٣ — ٥ ، وطبقات الشافعية ٢/١٥٠ ، ووفيات الأعيان ٣/٤١٩ ، وتاريخ بغداد ٢/٢٤٣ ، وصفة الصفوة ٢/٢٦٥ — ٢٦٦ ، وتذكرة الحفاظ ٣ / ٩٣٦ والعبر ٢/٣١٨ ، وفهرست ابن خير ص ٢٨٥ .

(٣) هو محمد بن إبراهيم بن العلاء الشامي الدمشقي : أبو عبد الله الزاهد السائح . مولى نبيط . نزل عبادان . روى عن الوليد بن مسلم ، ومبشر بن إسماعيل ، وعبد المجيد بن أبي رواد والفريابي وغيرهم . وروى عنه ابن ماجه وبقي بن مخلد وعبد العزيز بن معاوية ومحمد بن عبد الله الحضرمي وجعفر بن محمد الخندقي وأبو يعلى الموصلي وغيرهم . ترجم له ابن حبان في المجروحين وذكر أنه كان يضع الحديث على الشاميين ، وأنه لا يحل الاحتجاج به ، ولا الرواية عنه على سبيل الاعتبار . كما ترجم له ابن عدي في الكامل وقال : إنه منكر الحديث وعامة أحاديثه غير محفوظة . وجرحه الحاكم أبو أحمد والنقاش والدارقطني وغيرهم بالوضع تارة وبالكذب تارة أخرى .

راجع المجروحين ل ٢٤٤ وتهذيب الكمال للمزي ل ٥٧٩ ا ، ب والكامل المجلد الخامس ٤٩ ا وتهذيب التهذيب ٩/١٤ وميزان الاعتدال ٣/٤٤٥

(٤) هو عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد المكي يكنى أبا عبد الحميد =

ابن أبي رَوّاد[1] ، عن أبيه ، عن عطاء بن أبي رَبَاح ، عن ابن عباس ، عن مُعَاذ بن جَبَل ، قال :

= مولى المهلب بن أبي صفرة ، مروزى الأصل . روى عن أبيه وابن جريج ومعمر وغيرهم . روى عنه الشافعى وأحمد والحميدى والزبير بن بكار وكثير بن عبيد المذحجى ومحمد بن إبراهيم بن العلاء السائح وغيرهم . وثقه أحمد وابن معين وعبد الله ابن أحمد والنسائى . وذكر ابن معين والدارقطنى أنه كان أثبت الناس فى حديث ابن جريج . وضعفه ابن حبان وقال : منكر الحديث جداً ، يقلب الأخبار ، يروى المناكير عن المشاهير ، فاستحق الترك ، وقد قيل إنه هو الذى أدخل أباه فى الإرجاء . وعامة ما أخذ عليه الإرجاء والغلو فيه وعدم ضبط ما رواه من غير حديث ابن جريج . بل قال الساجى : روى أحاديث عن ابن جريج لم يتابع عليها . توفى سنة ٢٠٦ . وقد روى سلمة بن شبيب قال : كنت عند عبد الرزاق ، فجاءنا موت عبد المجيد بن عبد العزيز فقال عبد الرزاق : الحمد لله الذى أراح أمة محمد صلى الله عليه وسلم من عبد المجيد !

راجع المجروحين لابن حبان ل ٣٤٥ وتهذيب الكمال للمزى ل ٤٢٥ ب ، والضعفاء للبخارى ص ٢٤ ، والضعفاء للعقيلى ٢٦١ — ٢٦٢ ، والتاريخ الكبير ١١٢/٢/٣ ، والجرح والتعديل ٦٤/١/٣ ، وتهذيب التهذيب ٣٨١/٦ — ٣٨٣ وطبقات ابن سعد ٥٠٠/٥ ط . ب ، ٣٦٧/٥ ط . ل وميزان الاعتدال ٦٤٨/٢ — ٦٥١

(١) عبد العزيز بن أبي رواد . مولى المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة . عرف بالصلاح والعبادة وشرف النسب ولكنه كان من غلاة المرجئة . أما ضبطه فقد اختلف العلماء فيه : فابن حبان يسقطه عن درجة الاحتجاج ؛ لأنه كان يحدث على الوهم والحسبان ، وابن معين وأبو حاتم يوثقانه . وقال أحمد : كان رجلا صالحاً ، وكان مرجئاً ، وليس هو فى التثبت مثل غيره . مات سنة ١٥٩ على ما قاله ابن بكير .

=

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حفِظ على أمّتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زُمْرَة العلماء والفقهاء[1] » .

● وأخبرنا الفقيه[2] أبو إسحاق: إبراهيم بن جعفر[3] إملاءً، أخبرنا القاضي: أبو الإصبَغ بن سهل، أخبرنا أبو القاسم: الطَّرابُلُسِي، أخبرنا أبو الحسن: أحمد بن

= راجع المجروحين لابن حبان ل ٣٣١ . وميزان الاعتدال ٦٢٨/٢ والجرح والتعديل ٢/٢/ ٣٩٤ ، والتاريخ الكبير ٢٢/٢/٣ والتاريخ الصغير ١٧٧ ، والضعفاء للبخاري ص ٢٣ والمستدرك للحاكم ٤٢٣/١ ، وطبقات ابن سعد ٥/ ٣٦٢ ط . ليدن ٤٩٣ ط . ب ، وتهذيب التهذيب ٣٣٨/٦ ، والمحلى لابن حزم ١٢٧/٦

(١) الحديث في جامع بيان العلم ٤٤/١ والمقاصد الحسنة ص٤١١ . وكشف الخفاء ٢٤٦/٢ وتمييز الطيب من الخبيث ص١٦ ، وتذكرة الموضوعات ص ٢٧ والفوائد المجموعة ٢٩٠ .

وهو حديث ضعيف ورد أيضاً من طرق عن علي بن أبي طالب ، وسلمان ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي أمامة الباهلي ، وجابر بن سمرة ، وجابر بن عبد الله ، وأنس ، وابن عباس وابن مسعود وأبي هريرة . وقال أبو علي : سعيد بن السكن : ليس يروى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق يثبت . وذكر الدارقطني والبيهقي والنووي أن طرقه كلها ضعيفة . وقال ابن حجر : لم يخرج هذا المتن أحد من الأئمة في الأمهات المشهورة : لا المخرجة على الأبواب ولا المرتبة على المسانيد

(٢) ليست في س

(٣) هو إبراهيم بن جعفر بن أحمد اللواتي يعرف بابن الفاسي ، من أهل سبتة ذكر عنه القاضي عياض أنه كان من أهل الفقه والعلم والمعرفة بالوثائق والتبصر بالأحكام ، والتفنن في المعارف . وأنه صحب القاضي ابن سهل ، وتفقه عنده ، وسمع منه ، وكتب له أيام قضائه ومنه تعلم . كان مقدماً في علم الشروط والأحكام ، مشاركاً في علم الأصول والأدب . قرأ عليه القاضي عياض موطأ بن =

إبراهيم بن فراس ، أخبرنا أبو عبدالله : إبراهيم بن رحمون بن هارون السَّنجارِي ، أخبرنا أنس بن سلم ، أخبرنا مَخْلَد بن مالك ، أخبرنا إسحاق ابن نَجِيح ، عن عطاء ، عن ابن عبّاس ، قال :

قال رسول[١] الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ حفظ / على أمتي في السُّنَّة أربعين حديثاً كنت له شفيعاً من النار[٢] » .

* * *

● أخبرنا أبو طاهر : أحمد بن محمد الأصبهاني[٣] الحافظ من كتابه ،

= مالك ، وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ، والانتصار لحديث رسول الله للأصيلي ، وفضل عاشوراء جمع أبي ذر ، والأربعين حديثاً للآجري ، وغيرها .
توفي سنة ٥١٣ هـ

انظر الغنية للقاضي عياض ل ٧٤ — ٧٥ ، والصلة لابن بشكوال ١٠٢/١ ، والمعجم لابن الأبار ص ٥٤.

(١) في ا و ظ « النبي »

(٢) في هامش ظ إشارة إلى أن الحديث موضوع . وقد نقله السيوطي في مفتاح الجنة ٤٧ عن كتاب الحجة على تارك المحجة لنصر المقدسي .

(٣) هو الحافظ أبو طاهر : أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم سِلَفَة الأصبهاني الملقب بصدر الدين . أحد الحفاظ المكثرين ، رحل في طلب الحديث ولقي أعيان المشايخ ، وكان شافعي المذهب ورد بغداد وتفقه عن أبي الحسن الهراسي في الفقه وعن أبي زكريا التبريزي في اللغة ، ودخل الأسكندرية سنة ٥١١ وقصده الناس من الأماكن النائية ، وسمعوا عليه ، وانتفعوا به ، ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله . ونسبته إلى جده — إبراهيم سِلَفَة — وهو لفظ أعجمي ، ومعناه بالعربية : ثلاث شفاه ؛ =

أخبرنا الشيخ أبو الحسين الطُّيُورِىّ ، قال : أخبرنا أبو الحسن : على ابن أحمد الفَالِىّ ، أخبرنا القاضى أبو عبد الله : أحمد ابن إسحاق بن خربان

= لأن شفته الواحدة كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين غير الأخرى الأصلية . كما ذكر القاضى عياض أيضاً أنه كان بقية المسندين ، درس الكلام والأصول والأدب ولقى مشايخ خراسان والعراق فى ذلك ، وغلب عليه علم الحديث والرواية ، وأنه كان فاضلا نبيهاً متفنناً شاعراً مطبوعاً . وذكر ابن الأبار عن شيخه أبى الربيع بن سالم أن السلفى رحمه الله تفرد فى الدنيا بالإمامة فى علم الحديث وعلو الدرجة فى الإسناد ، وقد أخذ عنه أهل الأرض جيلا بعد جيل ، وسمع الناس أصحابه وهو لم يبعد عهده بشبابه وساق مثالا لذلك نسخة أبى بكر : محمد بن خلف بن فتحون من كتاب « المحدث الفاصل » للرامهرمزى التى سمعها على السلفى ثم توفى أبو بكر قبل السلفى بنحو من ستين سنة ، وذكر ابن العماد أنه عمل معجماً لشيوخ بغداد ، وأنه سمع أيضاً بالحرمين والكوفة والبصرة وهمذان وزنجان والرى والدينور وقزوين وأذربيجان ، وأنه برع فى الأدب ، وجود القرآن بالروايات ومكث نيفاً وثمانين سنة يسمع عليه وأن الذهبى قال : لا أعلم أحداً مثله فى هذا . وذكر أبو المظفر : سبط ابن الجوزى أن قدومه بغداد كان فى سنة ٥٠٠ وأنه رحل إلى دمشق سنة ٥٠٩ وأن إقامته بعدئذ كانت بالإسكندرية حيث عاش إلى أن جاوز المائة بخمس سنين وجوارحه على حالها ، وأنه كان حافظاً متقناً صدوقاً . ولد سنة ٤٧٨ وتوفى سنة ٥٧٦ هـ .

وترجمته فى الغنية ل ٥٩ — ٦٠ ، ووفيات الأعيان ١ / ٨٧ ، ومرآة الزمان ٨/٣٦١ ، وأزهار الرياض ٣/١٦٧ ومعجم ابن الأبار ص ٤٨ ، والمختصر من تاريخ أبى عبد الله الدبيثى ص ٢٠٦ ، والنجوم الزاهرة ٦/٨٧ ، ولسان الميزان ١/٢٩٩ وشذرات الذهب لابن العماد ٤/٢٥٥ وحسن المحاضرة ١/١٦٥ ، وتاريخ قزوين ٢٨ ل ١٣٨ .

النَّهاوَنْدِى ، أخبرنا القاضى أبو محمد : الحسن بن عبد الرحمن بن خَلَّاد الرَّامَهُرْمزِى ، أخبرنا محمد بن أحمد بن سهل الرّازى ، أخبرنا بشر بن آدم ، أخبرنا محمد بن عبد الله[1] العُتْبِي[2] ، أخبرنا سعيد بن محمد الخَصَّاف ، عن الزُّهْرِى ، قال :

لا يطلبُ الحديثَ من الرجال إلا ذُكْرَانُها ، ولا يزهد فيه إلا إناثُها

وفى غير هذه الرواية : الحديث ذَكَرٌ[3] يحبه ذكور الرجال[4] .

● أخبرنا القاضى أبو عبد الله : محمد بن عيسى فيما قُرِئَ عليه ـ وأنا أسمع ـ والشيخ أبو على التَّاهَرْتِى بقراءتى عليه ، قالا[5] : أخبرنا أبو عبد الله : محمد ابن سَعْدُون القروى ، أخبرنا أبو بكر الغازى[5] : أخبرنا أبو عبد الله الحاكم ، سمعت محمد بن على الآدمى بمكة يقول : سمعت موسى بن هارون يقول : سمعت أحمد بن حنبل وسُئل عن معنى هذا الحديث ـ يريد قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال ناس[6] من أمتى منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة »

---

(١) فى المحدث « عبيد الله » .

(٢) هى كذلك فى س وفى المحدث الفاصل ل ٩ ا . وفى ا « العبسى » وهى خطأ .

(٣) ذكر : عظيم ، ومنه الحديث « القرآن ذكر فذكروه » أى أنه جليل خطير فأجلوه . راجع اللسان ٣٩٨/٥ ، وشرح الإحياء للزبيدى ٩٤/١ .

(٤) فى المحدث الفاصل ل ٩ ، وشرف أصحاب الحديث ٥٤ ب وتاريخ دمشق لابن عساكر ل ٥٨٤ . وجامع بيان العلم لابن عبد البر ٣٥/٢ . والكنى للدولابى ١٦٠/٢ وشرح الإحياء ٩٤/١ ، والجامع للخطيب ل ١٨ .

(٥) ما بين الرقمين ليس فى س .

(٦) فى هامش ا « لم يثبت «ناس» عند تقى الدين » .

وفى رواية البخارى : « . طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون » ونحوه عند مسلم من رواية ابن أبى شَيْبَة فى حديث المغيرة

ومن رواية معاوية[1] « لا تزال طائفةٌ من أمتى قائمةً بأمر الله لا يضرهم مَنْ خذلهم ، أو[2] خالفهم ، حتى يأتى أمرُ الله وهم ظاهرون على الحقّ[3] »

---

(١) يريد معاوية بن أبى سفيان ؛ كما هو نص رواية مسلم عنه .

(٢) فى س « وخالفهم » .

(٣) أخرجه البخارى من حديث المغيرة بن شعبة ومعاوية بن أبى سفيان فى كتاب الأنبياء : باب سؤال المشركين أن يريهم النبى صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر ٦/٤٦٤ . من الفتح ، وفى كتاب الاعتصام : باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق يقاتلون ١٣/٢٤٩ ، وفى كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى (إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) ١٣/ ٣٧٢ وأخرجه مسلم فى كتاب الإمارة : باب قوله صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم » ٣/١٥٢٣ - ١٥٢٤ من حديث ثوبان والمغيرة وجابر بن عبد الله ومعاوية بن أبى سفيان ، والحاكم فى معرفة علوم الحديث ص ٢ من حديث قرة بن إياس ، والبغدادى فى شرف أصحاب الحديث ل ١٠ ز من حديث معاوية بن قرة ، عن أبيه ، وعمران بن حصين ، وجابر ، وفى الفقيه والمتفقه من حديث معاوية بن أبى سفيان ل ٤ ب ، وابن ماجه فى مقدمة السنن من حديث قرة بن إياس وأبى هريرة ومعاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص وثوبان ١/٤ - ٦ وابن حبان فى صحيحه من حديث قرة بن إياس ١/٢١٨ وأحمد فى المسند من حديث قرة بن إياس ٣/٤٣٦ ومن حديث معاوية بن أبى سفيان ٤/٩٧، ٩٩ ومن حديث عمران بن حصين ٤/٤٣٧ (الحلبى) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢/٢٨٩ من حديث ثوبان و ٩/٣٠٧ من حديث أبى هريرة ، وأبو القاسم البغوى فى مسند على ابن الجعد ل ١٢٣ وابن عساكر فى تاريخ دمشق من طرق عدة ١/ ٢٩٢ وما بعدها ، والترمذى فى جامعه ، فى أبواب الفتن : باب ماجاء فى أهل الشام ٢/٣٠ من حديث معاوية بن قرة .

ـ فقال أحمد : إن لم تكن هذه الطائفةُ أصحابَ الحديثِ فلا أدرى مَنْ هم !!

و [قد][1] قال أبو عبد الله البُخَارىّ : هم أهل العلم[2] .

* * *

● أخبرنا أبو طاهر الحافظ مكاتبةً ، أخبرنا المبارك[3] بن عبد الجبّار ، أخبرنا أبو الحسن الفَالِىّ ، أخبرنا القاضى أبو عبد الله النَّهَاوَندِى ، أخبرنا القاضى ابن خَلَّاد ، أخبرنا عبدان بن أحمد[4] بن أبى صالح ، حدثنا أبو حاتم الرّازى ، أخبرنا عبيد بن هشام ، أخبرنا عطاء بن أبى مسلم ؛ قال:

كان الأَعْمَش يقول : لا أعلم لله قوماً أفضل من قوم يطلبون هذا الحديثَ ويُحْيُون هذه السُّنّة ، وكم أنتم فى الناس ؟ والله لَأَنتم أقلُّ من الذّهب[5] .

قال ابن خلّاد : وأخبرنا عبد الله /بن غَنَّام الكوفى ، حدثنا على بن حكيم الأَوْدِى ، قال : سمعت وكيعا يقول :

---

(١) ليس فى ظ .

(٢) راجع معرفة علوم الحديث للحاكم ص٢ ، وشرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادى ل ١٠ ز ، وفتح البارى لابن حجر ٢٤٩/١٣ ، وتحفة الأحوذى ٢١٩/٣ .

(٣) فى ا و س « أخبرنا أبو الحسين : المبارك بن عبد الجبار » .

(٤) فى ظ « عباد أن ابن أحمد بن أبى صالح » وفى س « عباد أن أحمد بن صالح » وفى المحدث الفاصل « عبدان بن أحمد » .

(٥) أورده الرامهرمزى فى المحدث الفاصل ل ٨ ا ، وقال الخطيب البغدادى فى شرف أصحاب الحديث ل ٨٩ ، ٩٠ ب كان الأعمش إذا غضب على أصحاب الحديث قال : لا أحدثكم ولا كرامة ، ولا تستأهلونه ، ولا يرى عليكم أثره ، فلا يزالون به حتى يرضى فيقول : نعم وكرامة ، وكم أنتم فى الناس ؟ والله لأنتم أعز من الذهب الأحمر » .

سمعت سفيان الثورى يقول : ماشىء أخوفَ عندى من الحديث ولا شىء أفضلُ منه لِمَنْ أَرَادَ به ما عِندَ الله[1] .

* * *

● أخبرنا أحمد بن محمد بن غَلْبُون[2] ، عن أبيه ، قال : أخبرنا القاضى أبو الوليد ـ هو ابن الفرضى ـ أخبرنا أبو الحسن بن جَهْضَم ، أخبرنا أبو بكر: أحمد بن على ، أخبرنا أحمد بن مَرْوَان الخُزَاعِى ، أخبرنا صالح بن أحمد ، قال :

سمعت أبى يقول : ما الناس إلا من قال : حدثنا وأخبرنا . ولقد التفت « المعتصم » إلى « أبى » فقال له : كلّمْ « ابن أبى دؤاد » فأعرض عنه « أبى » بوجهه قال : كيف أكلم من لم أره على باب عالم قط ؟ !

● حدثنا القاضى أبو على الصّدفى الحافظ ، قال : أُخبرت ببغداد عن رجل

---

(١) أورده ابن خلاد فى المحدث الفاصل ل ٨ ا ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله ١/٥٩ .

(٢) هو أبو عبد الله : أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن غلبون الخولانى الإشبيلى ، يعرف بابن الخطار . روى عن أبيه وعلى بن حمويه الشيرازى ، وأجاز له أربعون شيخاً منهم : أبو عمر الطلمنكى وأبو ذر الهروى ولم يكن عنده كبير علم أكثر من روايته عن شيوخه أولئك ، ولا كانت عنده أصول خاصة يلجأ إليها ، ويعول عليها ، وإنما كان يسمع فى أصول شيوخه وغيرهم . لقيه عياض بأشبيلية ، وأجازه ابن غلبون جميع رواياته ، وناوله بعضها : منها جميع ما أجازه إياه أبو ذر الهروى ، ومنها فهرست أبيه . ويذكر عياض فى الغنية أنه كان واسع الرواية ، ثم يستدرك فيقرر ما سبق أن أشرنا إليه فيقول : لكن لم تكن عنده كتب ولا معرفة . ولد سنة ٤١٨ وتوفى سنة ٥٠٨ هـ . راجع الغنية ل ٦٢ ، ٦٣ وأزهار الرياض ٣/١٥٧ والصلة ١/٧٦ .

لم يكن عنده غير حديث واحد ، فكان قلما يوجد وحده إلا وعنده مَنْ يسأله عن ذلك الحديث ويرويه عنه .

* * *

● أخبرنا القاضي أبو بكر : محمد بن عبد الله المَعَافِرِي[1] قراءة منه عليّ[2] بلفظه ، أخبرنا أبو محمد : هِبَةُ الله بن أحمد الأَكْفَانِي[3] ، أخبرنا عبد العزيز ابن محمد الكتاني الدمشقي الحافظ[4] ، أخبرنا أبو عِصْمَة : نوح بن نصر

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري . من أهل إشبيلية . رحل إلى المشرق سنة ٤٨٥ ودخل الشام فلقي بها أبا بكر الطرطوشي وجماعة من العلماء والمحدثين . ودخل بغداد وسمع بها من أبي الحسين الصيرفي وأبي حامد الغزالي وغيرهما . ثم صدر عن بغداد ولقي بمصر والإسكندرية جماعة من المحدثين ، وعاد بعد ذلك إلى الأندلس سنة ٤٩٣ . ومن كتبه : القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، وأحكام القرآن ، وعارضة الأحوذي في شرح الترمذي ، والعواصم من القواصم . ولد سنة ٤٦٨ وتوفي سنة ٥٣٣ هـ

راجع الصلة ٢ / ٥٥٨ والغنية ل ٣٣ ، ٣٤ ، ونفح الطيب ١ / ٣٤٠ ومطمح الأنفس ص ٦٢ والوافي بالوفيات ٣/ ٣٣٠ والمغرب في حلى المغرب ١ / ٢٤٩ ووفيات الأعيان ٣ / ٤٢٣ والديباج ص ٢٨١ وشذرات الذهب ٤ / ١٤١ ، وجذوة الاقتباس ١٦٠

(٢) في ظ « قراءة منه عليه » .

(٣) هو هبة الله بن أحمد بن محمد أبو محمد الأنصاري ، ويعرف بابن الأكفاني . من أهل دمشق . سمع أباه ، وأبا القاسم الحنائي ، وأبا بكر الخطيب ، وطبقتهم ، ولزم أبا محمد الكتاني مدة ، وكان ثقة فَهِماً شديد العناية بالحديث والتاريخ . كتب الكثير ، . ولد سنة ٤٤٤ وتوفي سنة ٥٢٤ هـ

راجع العبر ٤/ ٦٣ ومرآة الزمان ٨/ ١٣٢ .

(٤) هو أبو محمد : عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي التميمي الدمشقي الصوفي الكتاني . حدث عنه أبو بكر الخطيب والحميدي وعمر الرواسي وهبة الله الأكفاني وغيرهم . قال ابن ماكولا : كتب عني وكتبت عنه ، وهو مكثر متقن . وقال الخطيب :=

الفَرْغَانى[١] ، قال : سمعت أبا المظفَّر[٢] عبد الله بن محمد بن عبد الله[٣] بن جبريل[٤] بن مَتٍّ الخَزْرَجِىّ ، وأبا بكر : محمد بن عيسى البُخَارِىّ[٥] يقولان : سمعنا أبا ذَر : عمّار بن محمد بن مَخْلد التَّمِيمى[٦] يقول : سمعت أبا المُظَفّر : محمد ابن أحمد بن حامد بن الفضيل البخارى يقول :

لما عُزِل أبو العباس : الوليد بن إبراهيم بن زيد الهمدانى عن قضاء « الرَّى » ورد « بُخَارى »[٧] لتجديد مودة كانتْ بينه وبين « أبى الفضل البَلْعَمِىّ »[٨] ، فنزل فى جوارنا فحملنى مُعَلِّمِى « أبو إبراهيم : إسحق

= ثقة أمين . ولد سنة ٣٨٩ وتوفى سنة ٤٦٦ هـ . راجع تذكرة الحفاظ ٣/١١٧٠ .

(١) نوح بن نصر ويقال له : نوح بن ربيع . هو أبو عصمة الفرغانى صاحب محمد بن أحمد بن سليمان غنجار الحافظ . رحل وحدث ، وروى عنه عبد العزيز الكتانى . قال ابن النجار : صاحب مناكير وغرائب . راجع ميزان الاعتدال ٤/٢٨٠ ولسان الميزان ٦/١٧٥ .

(٢) فى الغنية « أبا المطرف » .

(٣) فى الغنية « بن بقة » .

(٤) ليست فى « س » وفيها « ابن عبد الله بن مت » وفى ظ « ابن مرة » وهى خطأ . وفى تاج العروس ١/٥٨٤ : ومتّ اسم اعجمى والمسمى بهذا الاسم فى المحدثين من الأعجام كثيرون . وفى اللباب ٣/٩٧ ومت جد أبى إسحاق : محمد بن عبد الله بن جبريل بن متّ المتّىّ ، من أهل نسف مات سنة ٣٨٢ ببخارى .

(٥) فى « الغنية » : « البخارى بكشّ » .

(٦) فى ا « التميمى البغدادى » .

(٧) فى ا وفى الغنية « سنة ثمان عشرة وثلاثمائة » .

(٨) هو محمد بن عبيد الله بن محمد التيمى ، البخارى . كان وزيراً الأمير : إسماعيل بن أحمد السامانى ، أمير خراسان . وكان واحد عصره فى العقل والرأى وإجلال العلم وأهله . روى عن محمد بن نصر المروزى . وصنف كتاب تلقيح البلاغة . توفى سنة ٣٢٩ . راجع الأنساب ٢/٣١٣ – ٣١٤ والعبر ٢/٢١٨ .

ابن إبراهيم الختلى » إليه وقال له : أسألك أن تُحدِّثَ هذا الصبي بما سمعت من مشايخك .

قال : مالى سماع .

قال : فكيف وأنت فقيه فما هذا ؟ .

قال : لأنى لما بلغت مبلغ الرجال تاقت نفسى إلى معرفة الحديث ، ومعرفة الرجال ، ودراية الأخبار وسماعها ؛ فقصدت « محمد بن إسماعيل البُخَارِى » / ببُخَارَى صاحب التاريخ ، والمنظور إليه فى معرفة الحديث ؛ وأعلمته مرادى وسألته الإقبال علىّ فى ذلك ، فقال لى[1] : يا بنى لا تدخل فى أمر إلا بعد معرفة حدوده ، والوقوف على مقاديره .

فقلت له : عَرِّفنى — رحمك الله — حدود ما قصدتك له ، ومقادير ما سألتك عنه .

فقال لى : اعلم أن الرجل لا يصير محدثاً كاملاً فى حديثه إلا بعد أن يكتب أربعاً مع أربع ، كأربع مثل أربع ، فى أربع عند أربع ، بأربع على أربع ، عن أربع لأربع .

وكل هذه الرباعيات لا تتم له إلا بأربع مع أربع .

فإذا تمت له كلها هان[2] عليه أربع ، وابتلى بأربع .

فإذا صبر على ذلك أكرمه الله فى الدنيا[3] بأربع ، وأثابه فى الآخرة بأربع .

---

(١) فى س « فقال : يابنى » .
(٢) فى ا « هانت » .
(٣) ليست فى « س » .

قلت له : فَسِّرْ لى ما ذكرت من أحوال هذه الرباعيات من قلب صافٍ ، بشرح كافٍ ، وبيان شافٍ . طلبا للأجر الوافى .

فقال : نعم : أما الأربعة التى تحتاج إلى كِتْبتها[1] هى[2] : أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرائِعُهُ ، والصحابة ومقاديرهم ، والتابعينَ وأحوالهم ، وسائر العلماء وتواريخهم ، مع أسماء رجالهم وكُناهم ، وأمكنتهم وأزمنتهم ؛ كالتَّحْمِيدِ مع الخطب ، والدعاء مع الرسل[3] والبِسْم[4] مع السّور ، والتكبيرِ مع الصَّلَوَات ؛ مثل المُسْنَدَات والمُرْسَلات والمَوْقُوفات والمَقْطُوعات ؛ فى صِغَرِه وفى إِدْرَاكه ، وفى كُهُولَتِه ، وفى شبابه ، عند فراغه وعند شغله ، وعند فقره وعند غناه ، بالجبال والبحار ، والبُلْدان والبَرَارى ، على الأحجار والأَصْداف ، والجلود والأكْتاف ؛ إلى الوقت الذى يمكنه نقلها إلى الأوراق ، عمّن هو فوقه ، وعمّن هو مثله ، وعمّن هو دونه ، وعن كتاب أبيه يتيقن أنه بخط أبيه دون غيره ؛ لوجه الله ـ تعالى ـ طالباً لمرضاته والعمل بما وافق الكتاب[5] منها ، ونشرها بين طالبيها ومحبيها[6] ، والتأليف فى إحياء ذكره بعده .

ثم لا تتم له هذه الأشياء إلا بأربع من كسب العبد ، أعنى : معرفة

---

(١) كتبتها : كتابتها .

(٢) حذف الفاء من جواب « أما » بدون إضمار القول لغة قليلة .

(٣) فى « القسطلانى ونفح الطيب « والدعاء مع التوسل » .

(٤) فى الغنية ونفح الطيب « البسملة » .

(٥) فى ا و س والغنية « كتاب الله » .

(٦) فى القسطلانى « ومحبيها » .

الكتابة واللغة والصرف[1] والنحو، مع أربع هي من إعطاء الله — تعالى — أعني: القدرة والصحة والحرص والحفظ.

فإذا تمت له هذه الأشياء هان عليه أربع: الأهل والولد والمال والوطن[2].

وابتلي بأربع: شماتة الأعداء، وملامة الأصدقاء، وطعن الجهلاء، وحسد العلماء.

فإذا صبر على هذه المحن أكرمه الله في الدنيا بأربع: بعز القناعة، وبهيبة النفس، ولذة العلم، وحياة[3] الأبد.

وأثابه في الآخرة بأربع: بالشفاعة لمن أراد من إخوانه، وبِظِلِّ العَرْش يوم لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ، وبسَقْي من أراد من حوض نبيّه [صلى الله عليه وسلم]، وبجوار النبيين في أعْلى عِلِّيِّين في الجنة.

فقد أعلمتك يابني — مجملاً — جميعَ ما كنتُ سمعته من مشايخي متفرِّقاً في هذا الباب مجمعاً[4]، فَأَقْبِلْ الآن على ما قصدتني له أو دَعْ.

قال: فهالني قولُه فسكت متفكراً وأطرقتُ نادماً، فلما رأى ذلك مني قال:

وإلاَّ تُطِق احتمال هذه المشاق كلّها فعليك بالفقه الذي يمكنك تعلّمه وأنت في بيتك قارّ[5] ساكن، لا تحتاج إلى بُعْدِ الأسفار، ووطء الدّيار، وركوب

---

(١) في س « والضرب » وهو خطأ.
(٢) في ا « الوطن ».
(٣) في ظ « وحبرة الأبد » وكذا في س. والحبرة: السرور.
(٤) في ا « مجموعا » وسقط من س.
(٥) سقطت من س.

البحار؛ وهو مع ذا ثمرةُ الحديث. وليس ثوابُ الفقيهِ بدون ثواب المحدّث في الآخرة، ولا عزُّه بأقلّ من عزّ[1] المحدث.

قال: فلما سمعتُ ذلك نقض عزمى فى طلب الحديث، وأقبلت على دراسة الفقه وتعلّمه إلى أن صرت متفقهاً[2] فلذلك لم يكن عندى ما أُمليه على هذا الصبي يا أبا إبراهيم.

فقال له أبو إبراهيم: إن هذا الحديث الواحد الذى لا يوجد عند غيرك خير للصبي من ألف حديث / يجده عند غيرك[3].

١٣

[قال الفقيه القاضى أبو الفضل: وشبيه بمذهب البخارى فى هذا الخبر ما رواه بعض شيوخنا عن أبي زُرْعَة الرّازِى أنه قال: عليكم بالفقه؛ فإنه كالتفاح الجبلى يطعم][4].

---

(١) فى ظ «عزة».

(٢) فى ا «صرت متقدماً».

(٣) نقل عياض هذا الخبر أيضاً فى الغنية ل ٣٥، والمقرى فى نفح الطيب ١/٦٢٢ والقسطلانى فى مقدمة شرحه للبخارى ١/١٥. وهذا خبر دلائل وضعه لائحة. وقد عجبت من إيراد عياض له، واقتصار المقرى والقسطلانى على نقله؟! وظننت أنه مر دون أن يتعقبه أحد، حتى قرأت فى نيل الأمانى فى توضيح مقدمة القسطلانى ص ٨٧ ما نصه: قوله خير للصبى من ألف حديث. فيه نظربين، وقدنقل السخاوى عن الحافظ ابن حجر، قال: منذ قرأت هذه الحكاية إلى أن كتبت هذه الأسطر وقلبي نافر من صحتها، مستبعد لثبوتها، تلوح أمارة الوضع عليها، وتلمح إشارة التلفيق فيها، ولا يقع فى قلبي أن محمد بن إسماعيل يقول هذا ولا بعضه. وأما قوله: إن هذا خير من ألف حديث، فكذب لا مزيد عليه.!

(٤) الزيادة من ا.

● أخبرنا محمد بن إسماعيل[1] قال: قرأت على الفقيه أبي القاسم: عبد الرحمن بن قاسم، عن أبي محمد: عبد الرحمن بن محمد بن عباس، عن أبي القاسم: عبد الرحمن بن عبد الله الغَافِقِيّ، قال: أخبرنا محمد بن أحمد الذُّهلِيّ، أخبرنا موسى بن هارون، أخبرنا إسحاق بن عمر بن سليط، أخبرنا نجم ابن فَرْقَد العَطَّار[2]، حدثنا أبو هارون[3]، قال:

كنت إذا دخلت على أبي سعيد الخدرى يقول: مرحباً بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا:

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٣

(٢) ذكره ابن حبان فى الثقات، فقال: من أهل البصرة، يروى عن عطاء، روى عنه الصلت بن محمد الخاركى.

وقال أبو الفتح الأزدى ليس بذاك القوى، قل ماروى.

راجع ميزان الاعتدال ٤/٢٤٦، ولسان الميزان ٦/١٤٨ والثقات لابن حبان ل ١١١٦.

(٣) هو عمارة بن جوين العبدى البصرى. روى عن أبى سعيد الخدرى وابن عمر. وروى عنه عبد الله بن عون وعبد الله بن شوذب والثورى وصالح المرى وغيرهم. ضعفه أبو زرعة وأبو حاتم والنسائى وابن معين والجوزجانى. وصمه الكثيرون بالكذب. وقال الدار قطنى: يتلون، خارجى، شيعى، يعتبر بما يرويه عنه الثورى.

أما فيما يرويه هو عن أبى سعيد الخدرى فقد قال ابن حبان فى الثقات: كان رافضياً يروى عن أبى سعيد ماليس من حديثه، لايحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب. توفى سنة ١٣٤ هـ.

راجع فى ترجمته المجروحين لابن حبان ل ٣٥٣، وتهذيب الكمال للمزى ل ٥٠١ - أ، والكامل لابن عدى ٤/٦٦ - ب، والتاريخ الكبير ٣/٢/٤٩٩ والصغير ص ١٦٥ والجرح والتعديل ٣/١/٣٦٣ - ٣٦٤ وتهذيب التهذيب ٧/٤١٢ - ٤١٤ وميزان الاعتدال ٣/١٧٣ - ١٧٤، وعلل أحمد ص ١٣٧، والمستدرك للحاكم ١/٨٨.

« إن الناس لكم تَبَع وسيأتيكم - أو سيأتونكم - قومٌ من أقطار الأرض يتفقّهون، فإذا رأيتموهم فاستَوْصوا بهم خيراً، وعلوهم مما علمكم الله »

ومن غير هذا الطريق « فإذا جاءوكم فألطِفُوهم وحدِّثوهم »[(١)]

● أخبرنا أبو محمد : عبد الرحمن بن عتّاب[(٢)] ، وأبو القاسم : خلف بن إبراهيم الخطيب[(٣)] . وأبو عِمْران : موسى بن

---

(١) الحديث رواه ابن ماجه ٩٠/١ وابن عدى فى الكامل ل ٦٧/٤-ب ، والذهبى فى ميزان الاعتدال ١٧٤/٣ وابن عبد البر فى جامع بيان العلم ١٤٥/١ ، والرامهرمزى فى المحدث الفاصل ل ٨، والخطيب البغدادى فى شرف أصحاب الحديث ل ٣٣ ا ، وفى الفقيه والمتفقه ل ٣٢ ، وفى الجامع ل ٧٩ ب ، وأبو نعيم فى أخبار إصبهان ١٩٠/٢ وابن أبى حاتم فى مقدمة الجرح والتعديل ١٢/١/١ ومن عجب ألا يعقب عليه أحد من هؤلاء . ؟ ! وقد رواه الترمذى من طريقين عن أبى هارون عن أبى سعيد وقال فى أولهما : « قال على [يريد به ابن المدينى] قال يحى بن سعيد : كان شعبة يضعف أبا هارون العبدى ، قال يحى بن سعيد : مازال ابن عون يروى عن أبى هارون العبدى حتى مات » وقال فى الثانى : « هذا حديث لانعرفه إلا من حديث أبى هارون عن أبى سعيد » .

راجع الترمذى ١٠٨/٢ فى أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : باب ماجاء فى الاستيصاء بمن يطلب العلم . هذا وقد أخرجه الحاكم فى المستدرك ٨٨/١ . من طريق صحيح عن الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد . وذكر أنه أول حديث فى فضل طلاب الحديث ولا يعلم له علة من هذا الطريق ، وقد أقره الذهبى .

(٢) مضت ترجمته ص ١٤ .

(٣) هو خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد المقرىء . يعرف بابن الحصار وبابن النخاس ويكنى أبا القاسم ، كان خطيباً بالمسجد الجامع بقرطبة . روى عن صهره أبى القاسم بن عبد الوهاب المقرىء ، وأبى مروان بن سراج ، =

أبي تَلِيد[1] وغيرهم - إجازة قالوا : أخبرنا أبو عمر : بن عبد البر ، أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ، أخبرنا أحمد بن سعيد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا محمد بن علي بن مروان ، أخبرنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رِزْمَة ، قال : سمعت عَبْدَان بن عثمان يقول : سمعت « ابن المُبَارك » يقول :

« ليكن الأمر الذي تعتمدون عليه هو الأثر ، وخذوا من الرأى ما يفسّر لكم الحديث »[2] .

= وغيرها ، وأجاز له ابن عبد البر ما رواه . رحل إلى المشرق فحج وسمع بمكة من أبي معشر الطبرى المقرىء ، وقرأ عليه القراءات ، ولقى بها كريمة المروزية وأخذ عنها ، ولقى بمصر أبا الحسين الشيرازى وأبا الحسن طاهر بن باب شاذ النحوى وغيرهما ، ثم انصرف إلى الأندلس واختير للخطبة والتدريس بالمسجد الجامع . وكانت الرحلة فى وقته إليه .

ووهم أحمد بن يحيى الضبى فى بغية الملتمس فعده شخصين فى ص ٢٦٨ وفى ص ١٧٤ وهما واحد .

ولد سنة ٤٢٧ وتوفى سنة ٥١١ هـ راجع فى ترجمته الصلة ١ / ١٧١ ، والغنية ل ٩٣ وأزهار الرياض ٣/١٥٨ .

(١) هو موسى بن عبد الرحمن بن خلف بن أبي تليد الشاطبى ، يكنى أبا عمران روى عن أبي عمر بن عبد البر كثيراً من روايته . روى عنه أبو الوليد بن الدباغ الحافظ وأبو القاسم : عبد الرحيم بن محمد وغيرهما . كان فقيهاً مفتياً ببلده ، أديباً شاعرا ديّنا فاضلا . ولد سنة ٤٤٤ وتوفى سنة ٥١٧ هـ .

راجع الصلة ١/٢/٥٧٦ ، وبغية الملتمس ص ٤٤١ - ٤٤٢ وأزهار الرياض ٣/١٣٩ .

(٢) أورده ابن عبد البر فى جامع بيان العلم ٢/٣٤ ، ١٣٧ والسيوطى فى مفتاح الجنة ص ٣٤ .

● قال : وأخبرنا ابن أبي رِزْمَة ، أخبرني أبي : أخبرنا عبد الله بن المبارك ، عن « سفيان » . قال :

« إنما الدين بالآثار[1] »

● قال : وأخبرنا عبد الله بن عبد المؤمن ، أخبرنا أبو عبد الله : محمد ابن أحمد القاضي المالكي ، حدثني عبد الله بن محمد الهمداني ، أخبرنا عبد الله ابن حمدان ، أخبرنا سعيد بن عمرو بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن « مالك » ، في قوله تعالى : (وإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ[2]) قال : هو قول الرجل : حدثني أبي عن جدي[3]

● أخبرنا الحافظ أبو علي[4] أخبرنا الشيخ أبو الحسين الصيرفي ، أنشدنا أبو عبد الله الحافظ الصّوري ، أنشدنا أبو الحسين بن جميع ، أخبرنا أبو عبد الله بن عطاء ، أنشدنا[5] محمد بن الزِّبْرِقَان :

دينُ النبي محمـــد أخبارُ نعم المطيـة للفـتى الآثارُ
لا تُخـدعنّ عن الحديث وأهله فالرأى ليـل ، والحديث نهارُ
فلربمـا سلك الفتى سُبلَ الهدى والشمس طالعـة لهـا أنوارُ[6]

---

(١) جامع بيـان العلم ومفتاح الجنـة في الموطنين السابقين
(٢) الزخرف : ٤٤ .
(٣) أخرجه الحاكم في المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل ص ٢ والخطيب في شرف أصحاب الحديث ل ١٦ ز وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٢/١٨٠ .
(٤) في ا « وهو ابن سكرة » .
(٥) في ا « أنشد » .
(٦) الأبيات في جامع بيان العلم ٢/٣٥ من إنشاد عبد الله بن أحمد بن حنبل =

● وأخبرنا ـ رحمه الله ـ قال : أخبرنا الصيرفى ، قال : أنشدنا[1] الصورى[2] لنفسه :

قل لمن أنكر الحديث وأضحى ... عائباً أهله ومَنْ يدّعيه

أبعلمٍ تقـــول هذا أبن لى ... أم بجهل فالجهل خلق السفيه ؟ ![3]

أيعاب الذين هم حفظوا الدّ ... ين من التّرهات والتمويه ؟ !

وإلى قـولهم وما قد رووه[4] ... راجـعٌ كل عالم وفقيـه[5]

* * *

= عن أبيه ، رواها الخطيب البغدادى فى شرف أصحاب الحديث فقال : أخبرنى محمد بن أبى على الأصبهانى ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن الوليد التسترى — بها — قال : حدثنا أبو العباس : أحمد بن محمد بن يوسف بن مسعدة ـ إملاء ـ قال : سمعت عبد الله بن محمد بن سلام ، يقول : أنشدنى عبدة بن زياد الأصبهانى من قوله . وساق الأبيات ل ٢٨ ز ، وأوردها السيوطى فى مفتاح الجنة ص ٤٦ عن بعض أصحاب الحديث وفى صون المنطق والكلام ص ١٥٢ . والأول والثانى فى الروض الباسم ١ /٧

(١) فى ا « وأخبرنا ـ رحمه الله ـ قال : أنشدنا الصيرفى ، قال : أنشدنى الصورى لنفسه » .

(٢) هو محمد بن على بن محمد بن حباب ، أبو عبد الله الصورى الشاعر . توفى بطرابلس سنة ٤٦٣ هـ .

راجع الوافى بالوفيات ٤/١٣٥ وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ٢/٤٧٦ .

(٣) سقط هذا البيت من ظ و س وأثبت فى ا وقال فى الهامش عقب البيت الأول : أنشدنا سيدنا بالسند المذكور ، وزادنا بيتاً بعد الأول وهو .. ثم ذكره .

(٤) فى ظ « وماقدروه » .

(٥) الأبيات فى الصلة ١ /١٤٤ وشرف أصحاب الحديث ل ٢٨ ز . والروض الباسم ١ / ٦

● قرأت بخط الشيخ أبي عبد الله[1] محمد بن أبي نَصْر[2] نَزِيل بغداد مما كتبه للقاضي « أبي بكر بن عِمْرَان » ، وأجازنا ذلك عنه غير واحد / مما أنشد لنفسه :

١٤

زَيْنُ الفقيه حديثٌ يَسْتَضِيءُ به عند الحِجَاجِ وإلاَّ كان في ظُلَمِ[3]
إن تاه ذُو مَذْهَبٍ في قَفْرِ مُشْكِلَةٍ
لاَحَ الحديثُ له ـ في الوقتِ ـ كالعَلَمِ

● وبخطه أيضاً لنفسه :

النَّـاس نَبْتٌ وأرباب العـلوم معاً
روضٌ ، وأهلُ الحديثِ الماءُ والزَّهَرُ
مَنْ كان قولُ رسول الله حَاكِمَه فلا شُهُودَ له إلا الأُلَى ذُكِرُوا

* * *

---

(١) في ا بالهامش : الحميدى الذى جمع بين الصحيحين .

(٢) هو محمد بن أبي نصر : فتوح بن عبد الله الأزدى الحميدى . من قرطبة . روى عن أبي محمد : على بن أحمد بن حزم الظاهرى ، واختص به ، وأكثر عنه ، وشهر بصحبته ، وعن أبي عمر بن عبد البر وغيرهم . روى عنه أبو على الصدفى ، وأبو الحسن بن سرحان . ووصفه أبو على بالنباهة والمعرفة والاتقان ، والتدين والورع رحل إلى المشرق سنة ٤٤٨ فحج ولقى بمكة كريمة المروزية وغيرها . وسمع بإفريقية ومصر والشام والعراق واستوطن بغداد ، ولقى فيها أبا بكر الخطيب وجماعة يكثر تعدادهم . ومن مصنفاته : الجمع بين الصحيحين وجذوة المقتبس . توفى سنة ٤٨٨ ﻫ .

راجع في ترجمته نفح الطيب ٣٨١/١ والصلة ٥٣٠/٢ والمنتظم ٩٦/٩ والوافى بالوفيات ٣١٧/٤ ، ومعجم الأدباء ٢٨٢/١٨ .

(٣) في ا « في الظلم » .

● وأخبرنا القاضى أبو بكر : محمد بن عبد الله المُعَافِرِيّ ، قال : أخبرنى أبو الحسين الطُّيُورِىّ ، عن أبى بكر الخطيب قال[1] : أنشدنى أبو على : الحسن بن شهاب العُكبرى ، قال : أنشدنى أبو عامر : الحسن بن محمد النَّسَوِىّ ، أنشدنى أبو زيد الفقيه[2] لبعض علماء شاش :

كلُّ العلوم سوى القرآن زَنْدَقَةٌ ... إلا الحديثَ وإلا الفِقْهَ فى الدين

والعلم مُتَّبَعٌ ما كان حدَّثنا ... وما سوى ذاك وسْواسُ الشّياطين[3]

* * *

● أخبرنا أحمد بن محمد الحافظ[4] فيما أَذِن لى بالحديث به عنه ، قال : أخبرنا أبو الحسين الصَّيْرَفِىّ [قال : حدثنا][5] القَالِىّ ، أخبرنا ابن خربان القاضى ، أخبرنا ابن خَلاَّد ، قال : أنشدنا عزيز بن سماك الكِرْمَانى — وكان من حفاظ الحديث — لعبد الله بن المُبَارك :

مالذِّى إلاَّ روايةُ مُسْنَدٍ ... قد قُيِّدَتْ بفصاحة الألفاظِ

---

(١) لم ترد فى ا ولا فى س .

(٢) ليست فى ظ .

(٣) البيتان فى شرف أصحاب الحديث ل ٥٧ وفى صون المنطق والكلام ص ١٤٧ .

(٤) هو الحافظ السلفى وهو ممن روى عنه عياض بطريق الإجازة ولم يلقه ، وقد كتب إليه يستجيزه بقصيدة مطلعها :

أبا طاهر خذها على البعد والنوى ... تحية مشتاق لذكراك شيق

فأجابه السلفى بقصيدة مطلعها :

أتانى نظم الألمعى الموفق ... يميس اختيالا بين غرب ومشرق

وقد ذكر القصيدتين المقرى فى أزهار الرياض ل ٤٧٧ — ا .

(٥) ما بين القوسين من ا .

ومجالس فيها عليٌّ سكينةٌ ومذاكرات معاشر الحُفَّاظِ
نالوا الفضيلةَ والكرامةَ والنُّهَى من ربِّهم برعايةٍ وحفاظِ(١)

* * *

● أخبرنا القاضي أبو علي(٢) ، قال : أخبرنا أبو القاسم : خلف بن عمر الباجي(٣) ، قال : أنشدنا أبو بكر : محمد بن الحسن بن عبد الوارث(٤) ، قال : أنشدنا أبو عمْرو(٥) المُقْرِي(٦) لنفسه :

---

(١) الأبيات في المحدث الفاصل ل ١٢٩ ب و ١٣٠ ا وبعدها :

لاظوا برب العرش لما أيقنوا أن الجنان لعصبة لُوَّاظ

(٢) هو ابن سكرة الصدفي .

(٣) هو خلف بن عمر بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي ، ابن أخي القاضي أبي الوليد الباجي ، يكنى أبا القاسم . أخذ عن أبي محمد : مكي بن أبي طالب ، وروى عن عمه ، وأبي العباس العذري وغيرهم ، كما في الصلة ١/١٦٩ .

(٤) هو محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن عبد الوارث الرازي الخراساني ، يكنى أبا بكر . سمع بأصبهان ومصر والشام والأندلس . حدث عنه أبو عمر ابن عبد البر وأبو الوليد الباجي وغيرهما . قال الحميدي : دخل الأندلس ، وسمعنا منه ومات هنالك غرقا بعد سنة ٤٥٠ هـ . راجع الصلة ٢/٥٦٩ .

(٥) في الأصول « أبو عمر » وهو خطأ .

(٦) هو عثمان بن سعيد الأموي المقرىء المعروف بابن الصيرفي . من أهل قرطبة ، سكن دانية ، يكنى أبا عمرو . روى بقرطبة عن أبي المطرف : عبد الرحمن ابن عثمان القشيري الزاهد وغيره ، ورحل إلى المشرق وسمع بمكة ومصر والقيروان ، ثم قدم الأندلس واستوطن دانية . وكان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وإعرابه ، وجمع في ذلك كله تآليف مفيدة . وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته . ومن شعره :

قد قلت إذ ذكروا حال الزمان وما يجري على كل من يعزى إلى الأدب =

نُورُ البِـلادِ وزِينُ الأنام صَحْبُ الحديثِ
لولاهمُ ما علِمنـا ضـلالَ كلِّ خبيث
ولا علمنـا صحيحاً من السّقيم الرّثيثِ
فنحن فيما لديهم نَسْعَى بكلِّ حَثِيثِ
لِـكَىْ نَفُوزَ بذُخْر من ربنـا ـ مَبْثُوثِ[1]

* * *

● قال المؤلف[2] :

يا طالب العلم استمع قول امرىء مَحْضِ النّصيحة المريد الرّاغبِ[3]
العـلمُ فى أصلين لا يَعْدُوهما إلا المُضِلُّ عن الطريق اللاَّحِبِ[4]
علم الـكتاب وعلم الآثار التى قد أسندت عن تابع عن صاحب
جاءت بها الأثباتُ عنهم واعتنت بمَسانِدٍ ومراسل وغرائبِ

= لا شيء أبلغ من ذل يجرعـه أهل الخسامة أهل الدين والحسب
القائمين بما جاء الرسول به والمبغضين لأهـل الزيغ والريب
ولد سنة ٣٧١ وتوفى سنة ٤٤٤ هـ .

راجع ترجمته فى الصلة ٢/٣٨٥ وطبقات القراء ١/٥٠٣ .

(١) سقطت هذه الأبيات وسندها من « س » وقد أوردها ابن بشكوال فى الصلة بإسنادها المذكور فى ترجمة خلف بن عمر الباجى ١/١٦٩ — ١٧٠ وأبو الحسن الرعينى فى برنامج شيوخه ٤٩ وفيه « نسعى بكد حثيث »

(٢) فى ا « ومما قالة الفقيه القاضى أبو الفضـل عياض فى ذلك » وفى « س » أنشدنا القاضى المؤلف لنفسه فى ذلك رضى الله عنه » .

(٣) أورد المقرى الأربعة الأولى منها فى أزهار الرياض ٤/٥٠٤

(٤) فى هامش « ا » أى المتضح ، يقال : لحب الطريق يلحب لحوبا إذا اتضح .

حتى نفت طعن القَـوِىِّ وميزت

١٥ خطأ الغَبِىِّ وزُورَ وَضعِ الكاذِبِ

فأنت كما انْتظَمَ الوِشَاحُ وثُقِّفَتْ سُمْرُ الرِّماحِ ولاحَ ضوء الثَّاقِبِ

لولا روايتهم لما اتصلت بنا ولما علِمْنَا سُنَّةً من واجب

منها مثار الفقه — وَهْى دليـلُه والرأى مُطَّرَحٌ لأبْعَدِ جانب

فاشـدد عليه يد الضَّنَانَةِ وارحلنْ

لسماعه بمشـارق ومغـارب[1]

وانو الإله به تَعِشْ فى غبطةٍ وتفز بعدْنٍ فى نعيم دَائِبِ[2]

---

(١) فى ظ « لمشارق »

(٢) فى س « لازب »

باب

فى آداب طالب السماع وما يجب أن يتخلق به [1]

* * *

يجب[2] أولاً على كل طالب علم قبل الشروع فيه : التخلق بأخلاق أهله ، والتزامُ زِيِّهم ، والتأدّب بأدب حملته ، ولزوم السكينة والوقار ، والبُكور لِطَلَبِه ، والمواظبة عليه ، وإخلاص النية لله فيه ، والتواضع لمن يأخذ عنه ، وتعظيمه وتوقيره ، والصبر على ما يلقاه[3] منه أو من رفقائه[4] من جفاء ، وانتقاد من يأخذ عنه ، والبحث عن حاله قبل الأخذ عنه ، واختياره المشاهير من أهل العلم والدين .

● أخبرنا القاضى الشهيد، قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو الفضل الأصبهانى ، قال : أخبرنا أبو نعيم الحافظ ، أخبرنا أبو محمد بن حيّان ، أخبرنا أحمد بن يحيى بن زهير ، أخبرنا محمد بن سفيان بن أبى الزرد ، أخبرنا عبّاد بن حرب ، عن عبد الله بن أبى حميد ، عن أبى المليح ، عن ابن عباس :

---

(١) فى ظ « فى أدب طالب السماع وما أن يتخلق به » . وفى س « فى آداب السماع . . الخ »

(٢) فى ا عقب الترجمة : « قال الفقيه القاضى » وفى س « قال القاضى رضى الله عنه »

(٣) فى ا « والصبر على ما يلقى »

(٤) سقطت من ظ

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اعتموا تزدادوا حلما[1] » .

● أخبرنا القاضي الشهيد وغيره فيما أجازنيه ، واللفظ له ، قال : أخبرنا أبو الحسين الصيرفي ، أخبرنا أبو الحسن : علي بن أحمد، أخبرنا القاضي أبو عبد الله : أحمد بن إسحاق ، أخبرنا القاضي أبو محمد بن خلاد ، أخبرنا موسى بن زكريا ، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن المصري ، أخبرنا مطرف قال :

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ١٩٣/٤ وتعقبه الذهبي بأن عبيد الله بن أبي حميد — أحد رواته — قد تركه أحمد . وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٩٤/١١ ، وأبو يعلى في معجمه ل ٢٠ ، وابن حبان في المجروحين ل ٢٩١ ، والبيهقي في شعب الإيمان ل ٢٣٨ ب والرامهرمزي في الأمثال ، وابن الجوزي في الموضوعات ٤٥/٣ . وقد عقب عليه بقوله : هذا حديث لا يصح ؛ ثم ذكر أن أحمد والنسائي قالا : إن أبا حميد متروك الحديث . وأورده الكناني في تنزيه الشريعة ٢٧١/٢ وضعف طرقه . وقال المناوي في شرحه للجامع الصغير ٥٥٥/١ وبالجملة فطرقه كلها ضعيفة . . . وأما وضعه فممنوع . راجع أيضا اللآلىء المصنوعة ١٣٩/٢ والمقاصد الحسنة ص ٢٩١ . وقد ذكر ابن حبان أن عبيد الله بن أبي حميد كان ممن يقلب الأسانيد ، ويأتي بالأشياء التي لا يشك من الحديث صناعته أنها مقلوبة فاستحق الترك . وفي زوائد مسند البزار لابن حجر ١٦٩ عقب هـذا الحديث « قال : لا نعلم له طريقاً عن ابن عباس إلا هـذا . واختلف فيه على أبي المليح : فرواه عيسى بن يونس ، عن عبيد الله بن أبي حميد ، عن أبي المليح ، عن أبيه ، وإنما أتى الاختلاف من عبيد الله ؛ لأنه لم يكن حافظاً . قال الشيخ : وعبيد الله متروك » .

وراجع في ترجمة ابن أبي حميد أيضاً الضعفاء للعقيلي ل ٢٦٨ والكامل لابن عدي ١٨/٢ — ١٩ ، والتاريخ الكبير للبخاري ٣٧٧/١/٣ ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣١٢/٢/٢ ، وتهذيب التهذيب ٩/٧ ، وميزان الاعتدال ٥/٣ .

سمعت مالك بن أنس يقول : قلت لأمى : أذهب فأكتب العلم ؟ فقالت لى أمى : تعال فالبس ثياب العلماء ، ثم اذهب فاكتب[1]. فألبستنى ثياباً / مشمرة ، ووضعت الطَّوِيلَةَ على رأسى وعَمَّمَتْنِي فَوْقَهَا ، ثم قالت : اذهب الآن فاكتب[2]. ١٦

● وأخبرنا رحمه الله ، أخبرنا أحمد بن أحمد ، أخبرنا أبو نعيم ، أخبرنا أحمد بن بُنْدَار ، أخبرنا أبو بكر بن أبي عاصم ، حدثنا الحَوْطِيّ ، أخبرنا يحيي بن صالح ، عن محمد بن عبد الملك الأنصارى ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال :

قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تواضعوا لمن تعلمون[3] منه العلم ، وتواضعوا لمن تعلمونه[4] » .

● قال وأخبرنا أبو نعيم ، أخبرنا أحمد بن محمد بن إسحاق فى كتابه إلى : أخبرنا محمد بن حفص الطَّالقَانى بمصر ، أخبرنا صالح بن محمد

---

(١) فى المحدث الفاصل بعد هذا ، قال : فأخذتنى فألبستنى . . الخ

(٢) أخرجه الرامهرمزى فى المحدث الفاصل ل ١٦ ب ، والقاضى عياض فى المدارك ١/١٣٠ والخطيب البغدادى فى الجامع ل ٨٩ ب ، وابن فرحون فى الديباج المذهب ص ٢٠

(٣) فى ا « لمن تتعلمون »

(٤) فى المحدث الفاصل ل ١٧ — ١٨ عن عمرو بن قيس الملائى قال : كان يقال : تعلموا العلم ، وتعلموا للعلم السكينة والحلم ، وتواضعوا لمن تتعلمون منه ، وليتواضع لكم من علمكم . وقد أورده ابن عبد البر فى جامع بيان العلم عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعن على بن أبى طالب بنحوه ١/١٣٥ ، ١٤١ وأخرجه الخطيب فى الجامع ل ٨٠ من حديث أبى هريرة

الترمذى ، أخبرنا سليمان بن عمرو ، عن شَرِيك بن عبد الله بن أبى نمر ، عن سعيد بن المسيّب ، عن على بن أبى طالب قال :

إن من حقِّ العالم ألا تُكْثِرَ عليه بالسؤال ، ولا تُعَنِّتَهُ فى الجواب ، ولا تُلِحَّ عليه إذا كَسِلَ ، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض ، ولا تُشِر إليه بيدك ، ولا تفش له سرًّا ، ولا تغتابَنَّ عنده أحداً ، ولا تطلبن عَثْرَتَه ، فإن زَلَّ انتظرت أَوْبَتَه ، وقبِلْتَ مَعْذِرتَه ، وأن تُوَقِّرَه وتعظمه لله ، ولا تمش أمامه ، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته ، ولا تتبرمَنَّ من طول صُحْبَته ؛ فإنما هو بمنزلة النخلة تنتظر ما يسقط[1] عليك منها منفعة[2] ، وإذا جئت فسلِّمْ على القوم وخُصَّه بالتحيّة ، واحفظه شاهداً وغائباً . وليكن ذلك كله لله ؛ فإن العالم أعظم أجراً من الصائم القائم المجاهدِ فى سبيل الله ، وإذا مات العالم انثلمت فى الإسلام ثُلْمَةٌ إلى يوم القيامة لا يسدُّها إلا خَلَفٌ مثله . وطالب العلم تُشَيِّعه الملائكة من السماء[3] .

● وأخبرنا أبو محمد بن عتّاب قال : حدثنى أبى ، عن أبى محمد : عبد الله ابن ربيع ، عن أبى بكر بن معاوية ، عن أبى عبد الرحمن النَّسَائى[4] ، قال : أخبرنا إسماعيل بن مسعود ، أخبرنا خالد ، قال : أخبرنا شُعْبَة أن زياد ابن عِلاَقَة حَدَّثهم قال : سمعت أُسَامَةَ بن شَرِيك يقول :

---

(١) فى ظ و س « ما سقط » .

(٢) فى الجامع : « تنتظر متى يسقط عليك منها شىء » .

(٣) جامع بيان العلم ١ /١٢٩ ، والفقيه والمتفقة ل ٢٢٠ ، والجامع ل /٣٣ .

(٤) كانت فى ا « الغسانى » وكتب بإزائها فى الهامش النسائى .

أتيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فإذا أصحابه عنده كأنّ على رءوسهم الطّير[1] ! .

● وأخبرنا[2] القاضي الشّهيد ، أخبرنا أبو الفضل ، عن / أبي نعيم ، قال : أخبرنا أحمد ، إجازة ، عن ابن أبي داود ، أخبرنا الحسين[3] بن يحي ابن كثير العَنْبَرِيّ ، أخبرنا أبي ، أخبرنا المُعْتَمِرُ بن سليمان ، عن أبيه ، عن أَسْلم المِنْقَرِيّ ، عن أبي بُرْدَةَ ، عن أبي موسى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه بينما يعلمهم شيئاً من أمر دينهم إذ شخصت أبصارهم عنه فقال : « ما أَشْخَصَ أبصارَكم عني » ؟ !

---

(١) مسند أحمد ٤/٢٧٨ (الحلبي) ، وأبو داود ٤/٢٦ ومسند الطيالسي ص ١٧١ والجامع للخطيب ل ٣١ وأسد الغابة ١ / ٦٦ والإصابة ١ / ٣٠ والمدخل للبيهقي ٢٤ ـ ب وحكى ابن الأنباري في معنى : « كأن على رءوسهم الطير » قولين : أحدهما أن يكون المعنى : أنهم يسكتون فلا يتحركون ، ويغضون أبصارهم ، والطير لاتقع إلا على ساكن ، يقال للرجل إذا كان حليما وقوراً : إنه لساكن الطائر ، أي كأن على رأسه طيراً ؛ لسكونه . والقول الثاني : أن سليمان بن داود عليهما السلام كان يقول للريح : أقلينا ، وللطير أظلينا ، فتقله وأصحابه الريح ، وتظلهم الطير . وكان أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم يغضون أبصارهم هيبة له وإعظاماً ، ويسكنون فلا يتحركون ولا يتكلمون بشيء إلا أن يسألهم عنه فيجيبوا ، فقيل للقوم إذا سكتوا : هم علماء وقراء كأنما على رءوسهم الطير ، تشبيهاً بأصحاب سليمان عليه السلام .

(٢) في س « وحدثنا الشهيد »

(٣) في ظ و ا « الحسين » وهو خطأ ، وترجمته في ميزان الاعتدال ١/٥٢٥ وقد ذكر الذهبي عن النسائي أنه قال عنه : لابأس به ، وقال مرة أخرى : لاشيء ، خفيف الدماغ .

● أخبرنا محمد بن إسماعيل، أخبرنا ابن قاسم، أخبرنا ابن عباس، أخبرنا الجوهرى، أخبرنا الذُّهْلى، أخبرنا جعفر الفِرْيابى، حدثنا إسحاق ابن موسى الأنصارى، حدثنى إبراهيم بن قُرَيْم[1] الأنصارى، قاضى المدينة، قال:

مرّ «مالك بن أنس» على «أبى حَازِم» وهو يحدِّث فجاوَزَه [فقيل له][2] فقال: إنى لم أجد موضعاً أجلس فيه، وكرهت[3] [أن آخذ][4] حديث رسول الله [صلى الله عليه وسلم][5] وأنا قائم[6].

● [أخبرنا القاضى الشهيد][7] أخبرنا أحمد بن أحمد، أخبرنا أبو نعيم أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، أخبرنا مسلم بن سعيد، أخبرنا مُجَاشِع ابن عمرو، أخبرنا كثير بن سليم، سمعت أنس بن مالك يقول:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) فى س «قديم» وهو خطأ، وترجمته، فى تهذيب الكمال ل ٣٠ – أ، وتهذيب التهذيب ١/١٣٥، وميزان الاعتدال ١/٤٠.

(٢) مابين القوسين سقط من س.

(٣) فى س «فكرهت».

(٤) مابين القوسين سقط من س.

(٥) الزيادة من س،

(٦) الخبر فى الجامع للخطيب ل ٩٥ ب وتهذيب الكمال للمزى ل ٣٠ – ا وجامع الترمذى: كتاب العلل ٢/٣٣٧. والتحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة ١/١٢٩ وشرح الترمذى لابن رجب الحنبلى ل ٥٧.

(٧) مابين القوسين ليس فى س.

« اطلبوا الحديث يوم الاثنين والخميس فإنه مُيَسَّرٌ لصاحبه »[1] .

● وفى حديث آخر :

« اغدوا فى طلب العلم ، فإنى سألت الله أن يبارك لأمتى فى بكورها ويجعل ذلك يوم الخميس »[2] .

* * *

● أخبرنا القاضى أبو عبد الله : محمد بن عيسى ، وأخبرنا القاضى أبو على الصّدفى ، والقاضى أبو عبد الله بن حَمْدِين[3] وغير واحد ؛ قالوا : أخبرنا[4] أبو العباس العذرى ، سماعاً وإجازةً ، قال : أخبرنا أبو الحسن بن فِهْر المصرى ، أخبرنا أبو القاسم الجوهرى ، أخبرنا أبو محمد : عبد الله بن جعفر بن الورد ، حدثنى العباس ، أخبرنا أبو الربيع ، أخبرنا ابن وَهْب ، قال :

---

(١) أورده أبو نعيم فى أخبار إصبهان ١/٣٤٨ عنه وفيه « اطلبوا العلم » وليس فيه «الخميس» وأورده السيوطى فى الجامع الكبير ج ١ ل ٥٨ - ا من حديث أنس عن أبى الشيخ فى الثواب ، والديلمى وابن عساكر . وهو فى الكامل لابن عدى عن جابر ١/١٦٦ - ا

(٢) أورده السيوطى فى الجامع الكبير ج ١ ل ٦٢ ب عن الطبرانى فى الأوسط من حديث عائشة ، وهو فى مجمع الزوائد ١/١٣٢ ، وقد قال الهيثمى عقبه : فيه أيوب بن سويد ؛ وهو يسرق الحديث . وهو فى الكامل ١/١٦٦ - ا عن عائشة .

(٣) هو محمد بن على بن عبد العزيز بن حميدين التغلبى ، قاضى الجماعة بقرطبة . روى عن أبيه وعن محمد بن عتاب وغيرهما . وأجاز له أبو عمر بن عبد البر . وكان من أهل التفنن فى العلوم ، حافظاً ذكياً ، فطناً أديباً شاعراً لغوياً أصولياً . ولد سنة ٤٣٩ وتوفى سنة ٥٠٨ هـ

وترجمته فى الصلة ٢/٥٣٩ ، وأزهار الرياض ٣/٩٥ ، وقلائد العقيان ١٩٢ - ١٩٣ ، وبغية الملتمس ١٠٣ .

(٤) فى س « عن أبى العباس » .

سمعت « مالكا » يقول :

حقٌّ على من طلب العلم أن يكون عليه وقار وسكينة ، ويكونَ متبعاً لآثار مَنْ مضى .[١]

● أخبرنا أحمد بن محمد [بن أحمد][٢] الحافظ كتابة[٣] أخبرنا أبو الحسين الحَمَامى[٤] ، أخبرنا الفَالِىّ : أخبرنا ابن خربان ، أخبرنا ابن خلّاد ، أخبرنا السّاجِى ، أخبرنا أحمد بن مدرك ، حدثنى حَرْمَلَةُ ، قال : سمعت الشافعى يقول :

لا يطلب هذا العلم مَنْ يطلبه بالتملك وغنى النفس فيفلح ، ولكن[٥] مَنْ طلبه بذلة النفس وضيق العيش وخدمة العلم ـ أفلح[٦] .

● أخبرنا الشيخ أبو الإصبغ : عيسى بن أبى البَحْر[٧] ، والخطيب

---

(١) المدخل للبيهقى ٣٥ ـ ب .
(٢) مابين القوسين من ا
(٣) فى س « من كتابه » .
(٤) ف ظ و س « بن الحمامى » والحمامى بفتح الحاء والميم مخففة كما قال ابن ماكولا فى الإكمال ٢/٢٨٧ : « وصديقنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد ، يعرف بالحمامى . سمع أبا على بن شاذان . وهو من أهل الخير والعفاف والصلاح » ونقل قوله هذا السمعانى فى الأنساب ٤/٢٣٤ . ولد سنة ٤١١ . وتوفى سنة ٥٠٠ هـ وترجمته فى المنتظم ٩/١٥٤ ، ولسان الميزان ٥/٩ ، والعبر ٣/٣٥٦ ، وشذرات الذهب ٣/٤١٢ .
(٥) فى ا « وقال غيره : بالمال وعزة النفس » .
(٦) الخبر فى المحدث الفاصل ل ١٧ ، و فى جامع بيان العلم ١/٩٨ . والمدخل للبيهقى ٣٥ ـ ب
(٧) هو عيسى بن محمد بن عبد الله بن مؤمل بن أبى البحر الزهرى الشنترينى ، له سماع من أبى الوليد الباجى وغيره . رحل إلى المشرق فأخذ عن كريمة المروزية وأبى معشر الطبرى وغيرها . توفى سنة ٥٣٠ هـ .
ترجمته فى الصلة ٢/٤١٧ .

أبو القاسم / خلف بن إبراهيم ، والشيخ أبو العباس : أحمد بن خليفة ١٨
الخزاعى[١] ، وغير واحد ؛ قالوا[٢] كلهم : حدثتنا الصالحة كَرِيمة بنت
أحمد المَرْوَزِيَّة بمكة ، حرسها الله ، عن أبي الهيثم : محمد بن مكى ، عن محمد
ابن يوسف ، قال : أخبرنا محمد بن إسماعيل ، قال :

قال مجاهد : « لا يتعلَّم العلمَ مُسْتَحْيٍ ولا مستكبر[٣] ».

---

(١) هو أحمد بن خليفة بن قاسم بن منصور بن عبد الله الخزاعى ، المكى .
ذكره القاضى عياض فى الغنية ل ٧١ وقال : إنه كتب إليه بمكة يجيزه كتاب
البخارى عن كريمة سماعا منها .

(٢) فى س و ظ « قال »

(٣) أخرجه البخارى تعليقاً من قول مجاهد بهذا اللفظ فى كتاب العلم : باب
الحياء فى العلم ٢٠٢/١ ووصله ابن حجر فى تَغْلِيق التَّعْلِيق ورقة ٢٤ من عدة
طرق إلى مجاهد . وأخرجه السخاوى فى فتح المغيث ص ٣٢٤ عن البخارى فى
هذا الموطن ، لكن بلفظ «لاينال العلم» وفى المقاصد الحسنة ص ٤٦٩ . والبيهقى
فى المدخل ٣٠ - ا وأخرجه الدارمى فى مسنده ١٣٤/١ بلفظ «ومن استحيا واستكبر»

باب

مَا يَلزَمُ مِنْ إخلاصِ النِّيَّةِ فِي طَلَبِ الحَدِيثِ وَانْتِقَادِ مَنْ يُؤخَذُ عَنْهُ

* * *

قال[1] الله تعالى : ﴿ وما أُمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ له الدِّينَ[2] ﴾

وقال صلوات[3] الله عليه : « إنّما الأعمالُ بالنِّيَّات[4] »

● أخبرنا الشيخ أبو محمد : عبد الرحمن بن محمد بن محسّن ، بقراءتى عليه ، قال : حدثنى أبى ، أخبرنا أحمد بن ثابت الوَاسِطى ، أخبرنا عبد الله ابن إبراهيم ، أخبرنا أبو أحمد : بن محمد بن يوسف[5] الجُرْجَانى ، ومحمد ابن محمد[6] المَرْوَزِىّ [قالا :][7] أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد

---

(١) فى ا بعد الترجمة « قال الفقيه القاضى أبو الفضل » ، وفى س « قال القاضى رضى الله عنه »

(٢) البينة : ٥

(٣) فى ا و س « قال عليه السلام »

(٤) هذا حديث مشهور من رواية عمر بن الخطاب . أخرجه البخارى فى صدر صحيحه ٩/١ ومسلم فى كتاب الإمارة : باب قوله صلى الله عليه وسلم : إنما الأعمال بالنية ١٥١٥/٣ — ١٥١٦ . وابن ماجه فى كتاب الزهد : باب النية ١٤١٣/٢ ، وأحمد فى المسند ٢٨٥/١ (المعارف) والحميدى فى مسنده ١٦/١ — ١٧ والخطيب فى تاريخ بغداد ٢٤٤/٤ و ١٥٣/٦ و ٣٤٦/٩ وأبو نعيم فى الحلية ٤٢/٨ وفى أخبار إصبهان ١١٥/٢ .

(٥) فى ا و س « أبو أحمد : محمد بن يوسف »

(٦) فى ا و س : « محمد بن أحمد »

(٧) ما بين القوسين من ا

ابن إسماعيل ، قال : أخبرنا الحُمَيْدىّ ، أخبرنا سفيان ، أخبرنا يحيى ابن سعيد ، أخبرنى محمد بن إبراهيم التَّيْمِى أنه سمع علقمة بن أبى وَقَّاص ، يقول : سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » . . الحديث

● وحدثنا أبو الوليد : هشام بن أحمد الفقيه [1] ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو على الغَسَّانى ، أخبرنا أبو عُمَر النَّمَرِىّ ، أخبرنا ابن عبد المؤْمِن ، أخبرنا أبو بكر بن دَاسَه ، أخبرنا أبو داود السِّجِسْتَانى ، أخبرنا أبو بكر ابن أبى شَيْبَة ، أخبرنا شريح بن النعمان ، أخبرنا فُلَيح ، عن أبى طِوَالَة : عبد الله ابن عبد الرحمن بن معمر ، عن سعيد بن يَسَار ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضاً من الدنيا ــ لم يجد عَرْفَ الجنة [2] »

* * *

---

(١) هو هشام بن أحمد بن سعيد ، يعرف بابن العواد : من أهل قرطبة . أخذ العلم عن محمد بن فرج الفقيه ، وأبى على الغسانى ، وغيرهما . وكان من جلة الفقهاء وكبارهم وعلمائهم وخيارهم ، حافظاً للرأى ، مقدما فيه ، بصيراً بالفتيا ، دعى إلى القضاء بغير موضع فامتنع من ذلك . ولد سنة ٤٥٢ وتوفى سنة ٥٠٩ هـ وترجمته فى الصلة ٢/٦١٨ — ٦١٩ ، وأزهار الرياض ٣/١٦١

(٢) الحديث فى مسند أحمد ٢/٣٣٨ (الحلبى) ، وسنن أبى داود ٣/٤٣٩ ، وسنن ابن ماجه ١/٩٢ — ٩٣ ، وصحيح ابن حبان ١/٢٣٦ ، وموارد الظمآن ص ٥١ وتاريخ بغداد ٥/٣٤٦ — ٣٤٧ وفى طريقه محمد بن سلمة . وقد ذكر =

● أخبرنا غير واحد من شيوخنا ، عن أبي الحسين بن عبد الجبّار
البغدادي ، قال : أخبرنا أبو الحسن الفَالي / ، حدثنا القاضي ابن خربان ، ١٩
أخبرنا ابن خلاّد ، أخبرنا أبي ، أخبرنا أحمد بن حازم الغِفَاري ، أخبرنا
حسن[1] بن قتيبة ، حدثني[2] محمد بن إسحاق[3] ، عن « سِمَاك بن حَرْب[4] »
أنه قال :

طلبنا هذا الأمرَ لا نريد به الله ، فلما بلغت منه حاجتي دلّني على ما ينفعني
وحَجَزني عما يضرّني[5]

= الخطيب عن الدارقطني أنه ليس بالقوي ، ثم أورده من طريق آخر لا نقد فيه ٧٨/٨ . والحديث كذلك في المستدرك ٨٥/١ ، وجامع بيان العلم ١٧٥/١ ، ١٨٩ — ١٩٠ والإصابة ٢٠٧/٦ ، وفتح المغيث ص ٣٢١ . والمدخل للبيهقي ٣٣ — ب.

(١) في ا « حسين »

(٢) في س « حدثنا »

(٣) في ظ « محمد محمد بن إسحاق » وهو خطأ .

(٤) قال ابن حبان في كتاب الثقات لوحة ٤٢ — ب « هو سماك بن حرب ابن أوس بن خالد بن نزار بن معاوية بن عامر بن ذهل ، البكري . من أهل الكوفة . كنيته أبو المغيرة . يخطىء كثيراً . روى عن جابر بن سمرة والنعمان ابن بشير . روى عنه الثوري وشعبة . كان حماد بن سلمة يقول : سمعت سماك ابن حرب يقول : أدركت ثمانين من أصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم . مات في آخر ولاية هشام بن عبد الملك حين ولي يوسف بن عليّ على العراق » وقال ابن قانع : مات سنة ١٢٣ هـ وقد ضعفه شعبة . وكان فصيحاً عالماً بالشعر وأيام الناس .

وترجمته في التاريخ الكبير ١٧٤/٢/٢ والجرح والتعديل ٢٧٩/١/٢ والجمع بين رجال الصحيحين ٢٠٤ وتهذيب الكمال للمزي لوحة ٢٧٦ ب وتهذيب التهذيب ٢٣٢/٤ والكامل لابن عدي . لوحة ١١٦ — ا

(٥) الخبر في المحدث الفاصل ل ٩ والمدخل للبيهقي ٣٦ — ا

وروى نحوه سفيان بن[1] عيينة ومجاهد[2] وغيرهما[3] بمعناه .

● أخبرنا القاضي أبو عبد الله التَّميمي ، أخبرنا ابن سَعْدُون ، أخبرنا أبو بكر النيسابوري ، أخبرنا الحاكم ، أخبرنا أبو سهل الترمذي ، أخبرنا محمد بن صالح الترمذي ، أخبرنا إسماعيل بن سيف ، حدثني محمد بن عبد الواحد بن أيمن ، سمعت « يونس بن عُبَيد[4] » يقول :

إنّ للحديث فتنة فاتقوا فتنته[5] .

---

(١) في ظ « عن عيينة » وهو خطأ

(٢) روى ابن خلاد في المحدث الفاصل ل ١٠ ما حكاه حفص بن ماهان قال : كنا في مجلس سفيان بن عيينة فقام إليه رجل فقال : يا أبا محمد ، نشدتك بالله ، أطلبت هذا العلم يوم طلبته لله ؟ ! فأعرض عنه سفيان ، ثم قام الثانية فقال مثل مقالته ، فقال سفيان : اللهم لا ، إنما طلبناه تأدباً وتظرفاً ، فأبى الله إلا أن يكون له . وروى كذلك عن مجاهد قال : طلبنا هذا الأمر وما لنا في كثير منه نية ، ثم حسّن الله عز وجل النية بعد . وأورد ابن عبد البر في جامع بيان العلم ٢٣/٢ عن ابن عيينة قال : طلبنا هذا الحديث لغير الله فأعقبنا الله ما ترون ».

(٣) في ا « سفيان بن عيينة ومجاهد والحسن ومعمر وغيرهم » وقول معمر والحسن في جامع بيان العلم ٢٢/٢ — ٢٣ .

(٤) كان من سادات أهل زمانه علماً وفضلا وإتقاناً وسنة وبغضا لأهل البدع مع التقشف الشديد والفقه في الدين والحفظ الكثير . مات سنة ١٣٩ . وترجمته في الكبير ٤٠٢/٢/٤ والصغير ص ١٦٠ والجرح والتعديل ٢٤٢/٢/٤ وطبقات ابن سعد ٢٣/٢/٧ ل وتهذيب الكمال للمزي لوحة ٧٨٤ ، وتهذيب التهذيب ٤٤٢/١٢ . والثقات لابن حبان ، كتاب التابعين لوحة ١٤٢ — ا وتاريخ الإسلام للذهبي ٣١٨/٥ والحلية ١٥/٣ — ٢٧ وصفة الصفوة ٢٢٢/٣ — ٢٢٧

(٥) في معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١٧ « خفقة فاتقوا خفقته » وهي على الصواب في بعض مخطوطاته كما في هامشه ، ولكن ناشرم لم يفطن له . وروى الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ل ٨٠ ب قول سفيان الثوري : « فتنة الحديث أشد من فتنة الذهب والفضة »

● قال القاضي رضي الله عنه :

فيجب على الطالب[1] هذا الشأن من إخلاص النية فيه ، وأن يكون طلبه ليعلم ما يلزمه من سنّة نبيّه ، صلى الله عليه وسلم ، وشرائع دينه ، ويحيي نَقْلَها ، ويُجَدِّدُ رَسْمَها ؛ لئلا تَنْدَرِس[2] بتركه وترك غيره .

ثم ليعمل بها ويبلّغها غيره ؛ حتى تتصل أسانيدُها ويشتهر نقلُها ، وليحصل له ما وعده الله ورسوله لطالبي العلم وحامليه ، والعاملين به ، من النعيم والفوز العظيم ، لا لِيُحَصِّلَ بذلك المنازلَ والخطط ، وينَالَ بُعْدَ الصِّيت ، وشهرة الذِّكر بالحفظ وعلوِّ الإسناد ، والمعرفة بالاتقان والنقد .

ولا يعتمد الأخذ عن أهل الجاه والظهور ، تَمَلُّقاً لهم ؛ ليصل بذلك إلى دنياهم ويتوسّل بهم إلى من فوقهم .

ويكون أَخْذُه عن أهل الثقة لما ينقلون[3] ، والمعرفة به ، والضبط له

فإنْ وُجد مَنْ اجتمعت فيه هذه الخصال من الدين والعلم والاتقان ـ فقد ظفرت يداه بحاجته .

وإن لم يكن إلاّ مَنْ فيه بعضُها فليجتنب مَنْ لا دين له ؛ فإنّ أخذه عنه عناء ؛ إذ لا يوثق بما عنده ، ولا يحتج به لنفسه ولا لغيره .

والأصل فيه قولُ الله تعالى : ﴿ يا أَيُّها الذين آمنوا إنْ جاءكم فَاسِقٌ بِنَبأٍ فَتَبَيَّنُوا[4] ﴾ الآية » ـ واشتراطُه ـ تعالى : الرضا والعدالة في الشهداء .

وكذلك يجتنب مَنْ لا ضبط عنده ، ومن عُرِف بكثرة الوهم ، وسوء الحفظ ؛ فإنه من نمط الأول .

---

(١) في س « طالب العلم »

(٢) في أ وظ « يندرس »

(٣) في أ « بما ينقلون »

(٤) الحجرات : ٦

وليبحث عن حقيقة من يظهر منه خير وعلم ؛ لئلا يكون على بدعة وهوى فيشرِّبه إياه ، ويلقِّنه له ، ويُرَوِّيه من الظواهر التى يحتج بها على بدعته ، وأباطيل الأحاديث الموضوعة مما يضرّه ، ويُنْبَزُ [[1] بَعْدُ] بصحبته له ؛ فقد أضرّ ذلك بجماعة[2] من أهل هذا الشأن .

* * *

● أخبرنا القاضى الحافظ أبو على ، أخبرنا أبو الفضل الحدّاد ، أخبرنا أبو نعيم الحافظ [قال : أخبرنا محمد بن على بن حُبَيْش ، قال : أخبرنا أحمد بن القاسم بن مُسَاوِر[3]] ، أخبرنا سريج بن يونس ، أخبرنا أَصْرَم ابن غِيَاث ، عن سعيد بن سِنَان ، عن هارون بن عَنْتَرَة ، عن أبى هريرة :

قال أبو نعيم : أخبرنا شافع بن محمد ، أخبرنا يعقوب بن حجر ، أخبرنا محمد بن سليمان ، أخبرنا يزيد بن هارون ، عن حميد ، عن أنس ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذونه » .

ولم يرفعه[4] أبو هريرة

وقد رواه محمد بن معاوية من حديث أبى سعيد مرفوعاً .

---

(١) ليست فى س

(٢) فى س « جماعة »

(٣) ما بين القوسين سقط من ظ و س

(٤) أورده السيوطى فى الفتح الكبير ١/٤٢٥ عن الحاكم من حديث أنس وعن السجزى من حديث أبى هريرة .

قال أبو نعيم الحافظ : والصحيح وقوفه على « محمد بن سيرين[1] »

وقد روى مثله عن « مالك بن أنس[2] »

● وأخبرنا قال : أخبرنا أبو[3] الفضل ، أخبرنا أبو نعيم ، أخبرنا محمد بن الحسن اليَقْطِيني ، أخبرنا يحي بن محمد بن أبي الصغيراء ، أخبرنا إبراهيم بن المُنْذِر ، أخبرنا مَعْن ، قال :

سمعت « مالكاً » يقول : لا تأخذوا العلم عن أربعة ، وخذوا ممن سواهم : لا يؤخذ من سفيه معلن بالسفه وإن كان أروى الناس ، ولا من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه ، ولا من كذّاب يكذب في أحاديث الناس وان كنت لا تتهمه بكذب على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا من شيخ له عبادة وفضل إذا كان لا يعرف الحديث[4] .

● وأخبرنا[5] ـ رحمه الله ـ قال : أخبرنا أبو بكر بن عبد الباقي

---

(١) كما رواه مسلم في مقدمة صحيحه ١/١٤ ، والدارمي في سننه ١/١١٤ وأبو نعيم في الحلية ٢/٢٧٨ ، والخطيب في الكفاية ص ١٢١ ، ١٢٢ ، والرامهرمزي في المحدث الفاصل ل ٨٩ – أ ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١/١/١٥ ، والعجلوني في كشف الخفاء ١/٢٥٨ ، والسخاوي في المقاصد الحسنة ص ١٣٠

(٢) أورده الرامهرمزي في المحدث الفاصل ل ٨٩ – أ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ل ٥٦٦ — ٥٦٧ ، والخطيب في الكفاية ص ١٢٤ . وعياض في ترتيب المدارك ١/١٣٦ والسيوطي في إسعاف المبطأ ص ٣

(٣) سقطت من س .

(٤) الخبر في التمهيد ١/٦٦ والكفاية ص١١٦ ، وإسعاف المبطأ ص ٣ ، وفتح الملهم ١/١٢٩ . وجامع بيان العلم ٢/٤٨ والكامل لابن عدي ج ٣ لوحة ١١ – أ

(٥) في س « قال : وحدثنا القاضي أبو علي ، قال : حدثنا أبو بكر . . الخ

البغدادى ، أخبرنا أبو الفتح : عبد الجَبّار بن عبد الله الأرْدَسْتَانى[1] أخبرنا أبو عبد الرحمن السُّلَمِىّ ، أخبرنا أبو القاسم : حسّان بن محمد الفقيه / ، أخبرنا محمد بن المُنْذِر الهَرَوِيّ[2] ، أخبرنا أبو أُمَيّة الطَّرطُوسِى ، والرَّمَادِيّ[3] ؛ قالا : أخبرنا أبو الوليد الطَّيَالِسِى[4] ، قال : أخبرنا زهير بن محمد ، عن موسى بن وَرْدَان ، عن أبى هريرة قال :

٢١

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم مَن يُخَالِل[5] »

---

(١) أرْدَسْتان : قرية قرب أصبهان . وأبو الفتح من الثقات ، سافر إلى العراق والشام وحدث بهما ، وسمع منه الخطيب البغدادى . وكانت ولادته سنة ٣٧٨ . ووفاته بأصبهان سنة ٤٦٨ هـ كما فى الأنساب ١٦٠/١ .

(٢) فى س « الفروى »

(٣) نسبة إلى قرية رمادة باليمن ، وهو أبو بكر : أحمد بن منصور بن سيار ابن معارك ، الرمادى . روى عن عبد الرزاق وأبى داود الطيالسى . وروى عنه البغوى . وكان ثقة صدوقا مكثراً رحالة . صنف المسند . توفى سنة ٢٦٥ هـ وقد استكمل ثلاثاً وثمانين سنة . راجع الأنساب ١٦٣/٦ ومعجم البلدان ٢٨٢/٤

(٤) هو هشام بن عبد الملك الباهلى البصرى ، الحافظ الثقة ، قال عنه أحمد بن حنبل : شيخ الإسلام ما أقدم اليوم عليه أحداً من المحدثين . مات سنة ٢٢٧ هـ ترجم له ابن سعد فى الطبقات ٥٣/٢/٧ ل ، ٣٠٠/٧ ب والبخارى فى الكبير ١٩٥/٢/٤ والصغير ٢٣٩ وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٦٥/٢/٤ وابن حبان فى أتباع التابعين من كتاب الثقات ١١٩ — ب والمزى فى تهذيب الكمال ٧٢١ وابن حجر فى تهذيب التهذيب ٤٥/١١ وابن الأثير فى اللباب ٩٦/٢

(٥) الحديث فى مسند أبى داود الطيالسى ص ٣٣٥ ومسند أحمد ١٧٨/١٥ (المعارف) وسنن الترمذى ٢ / ٦٠ وجامع المسانيد ٧ / ٣٨٢ والمجروحين لابن حبان لوحة ٦٨ ــ ١ فى ترجمة إبراهيم بن أبى يحيى الأسلمى ، بروايته عنه عن صفوان بن سليم ، عن سعيد بن يسار ، عن أبى هريرة . ويخالل : أى يصادق وانظر اللسان ٢٣٠/١٣ . ويروى : « من يخالط » .

باب

مَتَى يُسْتَحَبُّ سَمَاعُ الطَّالِبِ وَمَتَى يَصِحُّ سَمَاعُ الصَّغِيرِ

* * *

قال القاضى[1] : أما صحة سماعه فمتى ضبط ما سمعه صحَّ سماعُه ولا خلاف فى هذا ، وصحَّ الأخذ عنه بعد بلوغه ؛ إذ لا يصح الأخذ عن الصغير [2]ومن لم يبلغ[2] . وقد حَدَّدَ أهلُ الصنعة فى ذلك أن أقلَّه[3] سِنُّ محمود ابن الرَّبيع .

● أخبرنا أبو محمد بن عتَّاب ، قال : أخبرنا أبو القاسم : حاتم بن محمد[4] ، أخبرنا أبو الحسن القَابِسِيّ ، أخبرنا أبو زيد [محمد بن أحمد][5] المَرْوَزِيّ ، أخبرنا أبو عبد الله الفِرَبْرِى ، أخبرنا محمد بن إسماعيل البخارى ، أخبرنا محمد بن يوسف[6] ، أخبرنا أبو مُسْهِر[7] ، حدثنى محمد بن حَرْب ،

---

(١) فى ا « قال الفقيه القاضى أبو الفضل » وفى س « قال القاضى رضى الله عنه »

(٢) ما بين الرقمين مشطوب فى ظ

(٣) فى س « إن أوله »

(٤) فى ا « ابن محمد الطرابلسى »

(٥) الزيادة من ا

(٦) هو أبو أحمد البيكندى البخارى . قال الخليلى فى الإرشاد ٢١١ - ا ثقة متفق عليه . وترجم له المزى فى تهذيب الكمال ٦٤٦ وابن حجر فى تهذيب التهذيب ٥٣٨/٦

(٧) اسمه عبد الأعلى بن مسهر الغسانى الدمشقى . حمله المأمون إلى بغداد فى أيام المحنة ، وحمل على السيف فمد رأسه وأبى أن يجيب فسجن إلى أن مات سنة ٢١٨ هـ كما فى تهذيب التهذيب ٩٨/٦ - ١٠١ وتقدمة الجرح والتعديل ص ٢٨٧

حدثنى الزُّبَيْدِى[1] ، عن الزُّهرى ، عن محمود بن الربيع[2] ، قال : عَقَلْتُ من النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مَجَّةً مَجَّها فى وجهى وأنا ابن خمس سنين من دَلْو[3] .

وترجم البخارى عليه : « متى يصح سماع الصغير »

وفى غير هذه الرواية : وهو « ابن أربع سنين »[4] .

وتابع أبا مُسْهِر على قوله : « خمس سنين » ابنُ مصفى[5] وغيرُه ، وخالفهم غيرهم فقال : أربع .

---

(١) هو القاضى أبو الهذيل : محمد بن الوليد بن عامر الزبيدى الشامى الحمصى ، أثبت أصحاب الزهرى . مات سنة ١٤٧هـ

(٢) قال ابن حبان فى الثقات : كتاب الصحابة لوحة ٤٥ ـ أ « مات سنة ٩٩ وهو ابن ٩٤ سنة . وأكثر ما روى عن أصحاب رسول الله » وترجمته فى الكبير ٤٠٢/١/٤ والجرح والتعديل ٢٨٩/١٤ وتهذيب الكمال للمزى ٦٥٥ ـ ا وتهذيب التهذيب ٦٣/١٠ وأسد الغابة ٣٣٢/٤ وقد قال ابن أبى حاتم فى المراسيل ص ٧٣ « محمود بن الربيع ، ويقال ابن ربيعة الأنصارى الخزرجى ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وليست له صحبة ، وله رواية »

(٣) الحديث رواه البخارى فى التاريخ الكبير وفى الصحيح ١٥٧/١ فى الطهارة . وفى الدعوات ٧٦/٨ وفى الرقاق ٩٠/٨ ومسلم فى صحيحه ٤٥٦/١ والخطيب فى الكفاية ٥٩

(٤) قال ابن حجر فى فتح البارى ١٥٧/١ « ذكر القاضى عياض فى الإلماع وغيره أن فى بعض الروايات أنه كان ابن أربع . ولم أقف على هذا صريحاً فى شيء من الروايات بعد التتبع التام . إلا إن كان ذلك مأخوذاً من قول صاحب الاستيعاب : إنه عقل المجة وهو ابن أربع سنين أو خمس .

(٥) هو محمد بن مصفى بن بهلول القرشى ، أبو عبد الله الحمصى . روى عنه النسائى وأبو داود وابن ماجه . مات سنة ٢٤٦ هـ كما فى تهذيب الكمال للمزى ٣٣٦ ب وتهذيب التهذيب ٤٦٠/٩ وفى س : « ابن مصعب »

ولعلهم إنما[1] رأوا أن هذا السنّ أقلّ ما يحصل به الضبط وعَقْلُ ما يسمع وحفظه ، وإلا فَمَرْجُوعُ ذلك للعـادة ، وربَّ بليدِ الطبع غبيّ الفطرة لا يضبط شيئاً فوق هذا السن ، ونبيلِ الجِبِلَّة ذكى القريحة يعقل دون هذا السن .

● وقد أخبرنا القاضى أبو على الصّدفى ، عن أبى منصور المالـكى ، عن أبى بكر الخطيب البغدادى : أن القاضى أبا عمر : محمد بن يوسف الحمَّادى ، كان يحدث عن جدّه : يعقوب بن إسماعيل بن حمَّاد بحديثٍ / لُقِّنَه وهو ابن أربع سنين[2] .

٢٢

وقد قال « سـفيان »[3] : جلست إلى « الزهرى » وأنا ابن ست عشرة سنة .

وقال « الزهرى » : ما رأيت أحداً يطلب هذا الشأن أصغر منه[4] .

ولمشايخ المحدثين اختيار فى وقت إسماع الشباب وأمرهم بذلك :

● فحدثنا أحمد بن محمد من كتابه ، قال : أخبرنا أبو الحسين الطُّيورى قال : أخبرنا أبو الحسن الفَالِىّ ، أخبرنا القاضى ابن خَرْبَان ، أخبرنا

---

(١) فى ا « إنما أرادوا »

(٢) فى تاريخ بغداد ٣/٤٠٣ بعد ذلك « عن وهب بن جرير عن أبيه ، عن الحسن : لا بأس بالـكحل للصائم » وكانت وفاة القاضى أبى عمر سنة ٣٢٠ هـ .

(٣) هو ابن عيينة . راجع المحدث الفاصل لوحة ١٠ والـكامل لابن عدى ٣ لوحة ١٠٥ – ا

(٤) الـكامل لابن عدى ج ٣ لوحة ١٠٥ – ا

القاضى ابن خلاد ، قال : حدثنى محمد بن عبد الله ، سمعت أبا طالب بن نصر ، يقول : سمعت « موسى بن هارون » يقول :

أهل البصرة يكتبون لعشر سنين ، وأهل الكوفة لعشرين ، وأهل الشام لثلاثين (١) .

وقال سفيان : يكمل عقل الغلام لعشرين .

قال ابن خلَّاد : وقال أبو عبد الله الزُّبَيْرى (٢) : يستحب كَتْبُ الحديث من العشرين لأنها مُجْتَمع العقل ، وأحبُّ إلىّ أن يشتغلَ قبلُ بحفظ القرآن والفرائض (٣) .

---

(١) الخبر من المحدث الفاصل لوحة ١٠ ، وعنه الخطيب البغدادى فى الكفاية ص ٥٥ .

(٢) فى س « الزبيدى » وهو تحريف ؛ وهو أبو عبد الله : الزبير بن أحمد ابن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام ، الفقيه الشافعى المعروف بالزبيرى ، البصرى . كان إمام أهل البصرة فى عصره ومدرسها ، حافظاً للمذهب مع حظ من الأدب ، وقدم بغداد ، وحدث بها عن داود بن سليمان المؤدب ، وغيره وكان ثقة صحيح الرواية وكان ضريراً ، له فى الفقه مصنفات كثيرة منها « الكافى » و « النية » و « الأمارة » . توفى سنة ٣١٧ هـ

وترجمته فى تاريخ بغداد ٨ / ٤٧١ ، والأنساب ٦/٢٦٨ ، وطبقات القراء ١ / ٢٩٢ ، وتهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٢٥٦ ، ووفيات الأعيان ٢/٦٩ ، ونكت الهميان ١٥٣ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٢/٢٢٤ ولأبى إسحاق الشيرازى ٨٨ .

(٣) الخبر فى المحدث ل ١١ — ١٢ ، والكفاية ص ٥٥ .

وسمعت بعض شيوخ العلم يقول : الرِّواية من العشرين ، والدِّراية من الأربعين [١] .

● حدثنا أبو عبد الله الخَوْلانى ، قال : حدثنى أبى ، عن أحمد بن سعيد ، عن سعيد ، [٢] عن عثمان ، قال : أخبرنا يونس ، عن ابن وهب ، عن اسماعيل ابن رافع — يرفعه — قال :

« مَنْ تعلم علماً وهو شاب كان كوشم فى حجر ، ومن تعلم بعد ما يدخل فى السن كان كـكاتب على ظهر المـاء [٣] » .

وقد رفع هذا الحديث محمد بن عجلان ، عن سعيد بن أبى سعيد ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله صلى الله ، عليه وسلم ، قال :

« من تعلم العلم — وهو شاب — كان كَوَشْم فى حجر . وذكر بقية الحديث » .

---

(١) فى ا بعد ذلك إشارة إلى سقط أدرك فى الهامش ونصه :

وحدثنا القاضى أبوعلى ، عن أبى منصور ، عن الخطيب أبى بكر ، عن أبى بكر البرقانى ، عن محمد بن الحسن السروى ، عن عبد الرحمن بن أبى حاتم ، عن على بن الحسن ، عن نعيم بن حماد ، قال : « قلما كان يكتب الحديث على حد [ما] بلغنا فى عصر التابعين وقريباً منه إلا من جاوز حد البلوغ ، وكان فى عداد من يصلح لمجالسة الحكماء ومذاكرتهم وسؤالهم » .

حدثنا القاضى أبوعلى ، وبعد هذا : « حدثنا أبوعبد الله الخولانى . . الخ .

(٢) فى ا و س « سعيد بن عثمان » .

(٣) أخرجه البيهقى فى المدخل ل ٤٣ — ب . ابن الجوزى فى الموضوعات ١ / ٢١٨ من طريق بقية ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة مرفوعاً ، ثم قال : « هذا حديث لايصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » =

● وعن « الحسن » : « طلب الحديث فى الصغر كالنقش فى الحجر »[1] .

● وقد نُظِم هذا فى شعر :

فأخبرنا أبو عبد الله ، أخبرنا أبو عمر الحافظ ، قال : أنشدنى أحمد بن محمد ابن هشام ، قال : أنشدنى على بن عمر بن موسى القاضى ، قال : أنشدنى أبو الحسين محمد بن عبد الله المقرى ، قال : أنشدنى أبو عبدُ الله : نفطَوَيْه لنفسه فى أبياته :

أرانى أُنَسَّى ما تعلمت فى الكبر * ولست بناسٍ ما تعلمت فى الصِّغَر

ولو فُلِقَ القلب المعلَّم فى الصبا * لأُلفِيَ فيه العلم كالنَّقْش فى الحجر[2]

= وذكر أن « بقية » مدلس ؛ يروى عن الضعفاء ، وأن أصحابه يسوون حديثه ، ويحذفون الضعفاء منه » .

كذلك أورده السيوطى فى اللآلىء المصنوعة ١٠٢/١ وعقب عليه بمثل ماصنع ابن الجوزى . أما الشوكانى فى « الفوائد المجموعة » فقد أورده من عدة طرق عن ابن عباس ص ٢٧٥ ثم قال : لايصح . وتعقب الكنانى فى تنزيه الشريعة ١ / ٢٥٩ ماذكره ابن الجوزى بأن للحديث شواهدأخرجها البيهقى فى المدخل ، والطبرانى وابن عدى ثم قال : لكنها فى جملتها لم تسلم من مقال . وأخرجه ابن عبدالبر فى جامع بيان العلم ٨٢/١ من طريق محمد بن عجلان بالإسناد الثانى الذى ذكره القاضى عياض هنا .

(١) جامع بيان العلم ٨٢/١ .

(٢) أوردها ابن عبد البر فى جامع بيان العلم ٨٤/١ وبعد الأول :

وما العلم إلا بالتعلم فى الصبا   وما الحلم إلا بالتحلم فى الكبر

وبعد الثانى :

وما العلم بعد الشيب إلا تعسفاً   إذا كَلَّ قلب المرء والسمع والبصر

وما المرء إلا اثنان : عقل ومنطق   فمن فاته هذا وهذا فقد دمر

باب

أنواع الأخذ وأصول الرواية

قال القاضي [1] رضي الله عنه : إعلم أن طريق النقل ، ووجوه الأخذ ، وأصول الرواية ؛ على أنواع كثيرة ، ويجمعها [2] ثمانية ضروب ، وكل ضرب منها له فروع وشُعُوب ، ومنها ما يتفق عليه فى الرواية والعمل ، ومنها مايختلف فيه [3] فيهما جميعاً أو فى أحدها ، كما سنوضحه ، إن شاء الله تعالى .

أولها : «السماع من لفظ الشيخ» .

وثانيها : « القراءة عليه » .

وثالثها «المناولة » .

ورابعها « الكتابة » .

وخامسها « الإجازة » .

وسادسها « الإعلام للطالب بأن هذه الكتب روايته » .

وسابعها : « وصيته بكتبه له » .

وثامنها : «الوقوف على خطّ الراوى فقط » .

وها نحن نتكلّم على كل ضرب من هذه الضروب ونقسّمها ونبين صحيحها من سقيمها :

---

(١) فى ا « قال الفقيه القاضى » .

(٢) فى س « وجمعها » .

(٣) سقطت من س .

١ — الضرب الأول السماع من لفظ الشيخ

وهو منقسم إلى إملاء أو تحديث ، وسواء كان من حفظه أو القراءة من كتابه ؛ وهو أرفع درجات أنواعِ الرواية عند الأكثرين [(١)] .

ولا خلاف أنه يجوز فى هذا أن يقول السامع منه : حدثنا ، وأخبرنا ، وأنبأنا ، وسمعت فلاناً يقول ، وقال لنا فلان ، وذكر لنا فلان .

ولم يره جماعة من الحجازيين أرفع ، وسَوَّوْا بينه وبين «القراءة» و«العرض» على العالم . وروى هذا عن « مالك » وحكاه عن أئمة المدينة [(٢)] ، وروى عنه أيضاً وعن غيره أن القراءة على الشيخ أعلى مراتب الحديث :

● حدثنا الشيخ أبو عبد الله : أحمد بن محمد بن غَلْبُون ، عن أبى ذرّ الهَرَوِىّ ، بالإجازة ، عن [(٣)] الوليد بن بكر ، قال : سمعت أبا بكر : محمد بن محمد البخارى ، يقول : سمعت محمد بن يعقوب البِيكَنْدِىّ ، يقول : سمعت إسحاق بن الحسن [(٤)]

---

(١) الكفاية ص ٢٧١ ، وفتح المغيث ص ١٧٧ ، ومعرفة السنن والآثار للبيهقى لوحة ٤٦ .

(٢) سيأتى حكاية هذا بتفصيل فى النوع الثانى ، وقد أورد الخطيب ماعرف عن مالك من التسوية بينهما فى الكفاية ص ٢٧٠ عن ابن وهب ، قال : سمعت مالك بن أنس يقول : قراءتك على العالم ؛ وقراءة العالم عليك واحد أو قال : سواء .

وحكاه الرامهرمزى فى المحدث الفاصل ل ٩١ ــ ا ، والسخاوى فى فتح المغيث ص ١٧٥ . وانظر معرفة السنن والآثار للبيهقى : باب القراءة على العالم ل ٤٦ .

(٣) فى ظ « على » .

(٤) فى ا « إسحاق بن الحسين » .

ابن ميمون الحربى ، يقول : سمعت عبد الله بن مسلمة القَعْنَبِيّ يقول : قال لى « مالك بن أنس » : قراءتك علىّ أصح من قراءتى [1] عليك .

● وأخبرنا أبو طاهر [2] الحافظ من كتابه ، أخبرنا الطيورى ، أخبرنا القَالىّ ، أخبرنا ابن خربان ، أخبرنا ابن خَلاَّد ، حدثنا عبد الله بن أحمد ، أخبرنا يوسف بن مسلم ، قال :

قال لى « موسى بن داود » : القراءة أثبت من الحديث ؛ وذلك أنك إذا قرأتَ علىّ شغلتُ نفسى بالإنصات لك ، وإذا حدثتك غفلت عنك [3] .

* * *

٢ — الضرب الثانى القراءة على الشيخ

٢٤ وسواء كنتَ أنت القارئْ ، أو/ غيرك وأنت تسمع ، أو قرأت فى كتاب أو من حفظ ، أو كان الشيخ يحفظ ما يقرأُ [4] عليه ، أو يمسك أصله .

ولا خلاف أنها رواية صحيحة [5] .

---

(١) أورده السخاوى فى فتح المغيث ص ١٧٦ ثم قال : ولكن المعروف عن مالك التسوية .

وانظر تنقيح الأفكار ٢/٣٠٤ .

(٢) فى س « أبو الطاهر » .

(٣) الخبر فى المحدث الفاصل ل ٩٦ ، والكفاية ص ٢٧٨ ، وفتح المغيث ص ١٧٦ .

(٤) فى ا « تقرأ » .

(٥) أورده السخاوى عن المؤلف فى فتح المغيث ص ١٧٥ .

واختلف هل هي سماع يجوز فيها من النقل[1] بـ .. حدثنا وأخبرنا وأنبأنا ما يجوز فى السماع من لفظ الشيخ أم لا ؟ وهل هي مثل السماع ؟أو دونه ؟أو فوقه فى الرتبة ؟

فذهب معظم علماء الحجاز والكوفة التسوية بينهما ـ وهو مذهب « مالك » وأصحابه وأشياخه من أهل المدينة وعلمائها ، و«يحيى بن سعيد القطان» و« ابن عيينة » و « الزهرى » فى جماعة .

وروى مثله عن « على بن أبى طالب » و « ابن عباس » قالا :

قراءتك على العالم كقراءته عليك .

وهو مذهب البخارى[2] .

وأكثر المحدثين يسمونه « عَرْضاً » لأن القارىء يعرض ما يقرؤه على الشيخ كما يعرض القرآن على إمامه . وحكاه « البخارى » عن « الحسن والثورى ، ومالك » [أنها إجازة][3] .

وذكر الحجة لذلك بحديث ضمام[4] وقوله للنبى صلى الله عليه وسلم: « آلله

---

(١) فى ا « فيه » .

(٢) راجع صحيح البخارى كتاب العلم : باب القراءة والعرض على المحدث ١٣٧/١ من الفتح ، والكفاية : ص ٢٦٢ وما بعدها ، ومعرفة السنن والآثار : باب القراءة على العالم ل ٤٦ ، وفتح المغيث ص ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٣) مابين القوسين ليس فى ا ولا فى س .

(٤) هو ضمام بن ثعلبة أحد بنى سعد بن بكر السعدى ، أوفده قومه سنة تسع إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وسأله عن الإسلام وأسلم وعاد إلى قومه فأخبرهم بذلك وحده فصدقوه وآمنوا .

=

أمرك بكذا وكذا ؟ فيقول نعم »[1] .

قال البخارى : فهذه قراءة على النبى ، صلى الله عليه وسلم ، أخبر بها ضِمام قومه فأجازوه[2] .

قال : واحتج « مالك » بالصَّك يقرأ على القوم فيقولون : أشهدنا فلان ، ويقرأ على المقرىء فيقول القارىء : أقرأنى فلان[3] .

= راجع ترجمته فى الإصابة ٣ / ٢٧١ وأسد الغابة ٣/٤٢ — ٤٣ والاستيعاب ١/٣٣٩ ، وطبقات ابن سعد ١/٢/٤٣ - ٤٤ ط . ل و ١/٢٩٩ ط . ب وفتح البارى ١/١٣٧ - ١٤١ وفتح الملهم ١/١٧٥ - ١٧٦ .

(١) الحديث فى البخارى فى الموضع السابق ، ومسلم فى كتاب الإيمان : باب السؤال عن أركان الإسلام ١/٤١ - ٤٢ وسنن النسائى كتاب الصيام ١/٢٩٧-٢٩٨ وأبى داود : كتاب الصلاة : باب ماجاء فى المشرك يدخل المسجد ١/١٩٠ - ١٩١ ، وأحمد فى المسند ٤/١١٨ — ١٢٠ (المعارف) وابن ماجه فى كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها : باب ما جاء فى فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها ١/٤٤٩ ، والمستدرك للحاكم ٣ / ٥٤ ومعرفة علوم الحديث له ص ٥ ، والكفاية ص ٢٦٠ — ٢٦١ ، ومعرفة السنن والآثار للبيهقى ل ٤٦ ، وفتح المغيث ص ١٧٥ .

(٢) قال ابن حجر فى الفتح ١/١٣٧ بعد أن ساق قصة ضمام : فمعنى قول البخارى فأجازوه : أى قبلوه منه ، ولم يقصد الاجازة المصطلحة بين أهل الحديث .

(٣) الصك : الكتاب وهو لفظ فارسى معرب قال ابن حجر : والمراد هنا المكتوب الذى يكتب فيه إقرار المقر ؛ لأنه إذا قرىء عليه فقال : نعم ساغت الشهادة عليه به وإن لم يتلفظ هو بما فيه ؛ فكذلك إذا قرىء على العالم فأقر به صح أن يروى عنه . هذا . وما احتج به مالك أورده البخارى فى صحيحه فى الموضع السابق ، وأورد الخطيب فى الكفاية ص ٢٧٠ - ٢٧١ قول مالك : «إذا قرأت =

وذهب جمهور أهل المشرق وخراسان إلى أن « القراءة » درجة ثانية وأبَوْا من تسميتها : « سماعا » ، وسمّوها : « عَرْضا » وأبوا من إطلاق : « حدثنا » فيها .

وإلى هذا ذهب « أبو حنيفة » فى أحد قوليه « والشافعى » ، وهو مذهب « مسلم بن الحجاج » « ويحيى بن يحيى التميمى » ، وقد تقدم لمالك أيضاً وغيره أنها أرفع من السماع وأصح[1] .

● أخبرنا القاضى أبو على ، أخبرنا محمد بن يحيى بن هاشم[2] الهاشمى ، قال : أخبرنا أبو القاسم الصدفى ، وأبو العباس بن نفيس ؛ قالا : حدثنا أبو القاسم الجوهرى ، أخبرنا أحمد بن الحسن ، أخبرنا فهر بن سليمان ، أخبرنا عبد الله بن يوسف[3] قال : سمعت « مالكا » يقول ـ وسئل فقيل له : « العرض » أحب إليك أم « السماع » ؟ قال : بل « العرض » قيل : فتقول فى العرض حدثنا ؟ قال : نعم[4] .

● أخبرنا أحمد بن محمد الخولانى الشيخ الصالح ، عن أبى ذرّ ، إجازة ، قال : أخبرنا الوليد بن بكر ، قال : سمعت أبا بكر : محمد بن أحمد البخارى

= على القارىء مسألة من أقرأك ؟ أليس تقول: فلان ، وهو لم يقرأ عليك ؛ إنما قرأت أنت عليه ، ولا ترى ذلك يجزيك فى الحديث وترى أنه يجزيك فى القرآن ، والقرآن أعظم . . الخ .

(١) راجع ص ٦٩ .

(٢) كذا هو فى بغية الملتمس ص ١٣٥ وفى ا وس « هشام » .

(٣) فى هامش ا « هو التنيسى » .

(٤) انظر المحدث الفاصل ل ٩١ ب ـ وقد روى الخطيب فى الكفاية ص ٢٧٦ عن ابن أبى أويس ، قلت لمالك : أقرأ عليك وأقول : حدثنى ؟ قال : أو لم يقل ابن عباس أقرأنى أُبىّ بن كعب ، وإنما قرأ على أُبى ؟ .

[الخولانى][1] يقول : سمعت الوَزّان يقول : سمعت سهل بن المتوكل يقول : سمعت ابن أبى أُوَيْس يقول : سمعت « مالكا » يقول : « السماع » عندنا على ثلاثة أضرب :

أولها : قراءتك على العالم .

الثانى : قراءته عليك .

والثالث : أن يدفع إليك كتاباً قد عرفه فيقول : اروه عنى[2] .

قال : وكان «مالك» يحتجُّ فى هذا بأن الراوى ربّما سها أو غَلِطَ فيما يقرؤه بنفسه فلا يردُّه عليه الطالبُ السامعُ ذلك الغلطَ لخلال ثلاث : إمّا لأنّ الطالبَ جاهلٌ فلا يهتدى للرد عليه ، وإما لهيبة الراوى وجلالته ، وإما[3] أن يكون غلطه فى موضع صادَفَ اختلافا فيجعل[4] خلافا توهما أنه مذهبه فيحمل[5] الخطأ صوابا .

قال : وإذا أقرأ الطالبُ على الراوى فسها الطالب أو أخطأ ـ ردَّ عليه الراوى لعلمه مع فراغ ذهنه ، أو يردّ عليه غيره ممّن يحضره ؛ لأنه لاهيبة للطالب ،

---

(١) ما بين القوسين من « ظ » .

(٢) راجع المحدث الفاصل ل ٩٩ ، والكفاية ص ٢٧٦ ، وفتح المغيث ص ٢١٧ .

(٣) فى ا « وإما لكون » .

(٤) فى س « فيحمل »

(٥) فى ا و س « فيجعل الخطأ »

ولا يُعَدّ له أيضاً مذهب[1] فى الخلاف إن صادفَ بغلطه موضعَ اختلاف، فالردُّ عليه متوجه .

وكان « مالك » رحمه الله ـ قال « لنافع[2] » القارىء ـ وقد شاوره ليتقدم إماما فى مسجد النبى، صلى الله عليه وسلم : المحراب موضع محنة، فإن زللتَ فى حرف وأنتَ إمام حُسبت قراءةً حُملَت عنك[3] .

فهذا حكم مرتبة القراءة على ضروبها المتقدمة من قراءتك، أو سماعك بقراءة غيرك، أو كان الشيخ يحفظ حديثه، أو يمسك أصله . وإمْسَاكُ الأصل هنا أثبت ؛ لئلا يغفل[4] ويذهب الوهم فَيُذَكِّرَ الـكتابُ .

فإن كان[5] الشيخ لا يمسك كتابه هو وإنما يمسكه عليه ثقةٌ عارفٌ سواه، وإن[6] كان الشيخ يحفظ حديثه ـ فالحال واحدة .

وإن كان لا يحفظه فاختلف ههنا : فرأى بعضهم أن هذا سماع [غير][7] صحيح، وإليه نحا « الجُوَينِى[8] » من أئمتنا الأصوليين . وتردّد فيه القاضى

---

(١) فى س « مذهبا »

(٢) فى ظ « للنافع »

(٣) راجع فتح المغيث ص ١٧٦

(٤) فى ا « تغفل »

(٥) فى ا و س « فأما إن كان »

(٦) فى ا و س « فإن » .

(٧) ما بين القوسين سقط من ظ .

(٨) هو إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجوينى ولد سنة ٤١٩ وتوفى سنة ٤٧٨ هـ وترجمته فى طبقات الشافعية ٢٤٩/٣ .

«ابن الطيب[1]» وأكثر ميله إلى المنع[2] .

وأجازه بعضهم ، وصححه إذا كان مُمْسِكُ الكتاب موثوقاً به . وبهذا عمل كافة الشيوخ وأهل الحديث فيه[3] .

وأما «القراءة في أصل الشيخ» فهي للقارئ صحيحة كإمساك الشيخ نسخته ؛ إذ لافرق بين الاعتماد على بصر الشيخ أو سمعه .

وهذا كلُّه على مذهب مَنْ يرى التسهيل في السماع على مايذكر[4] في الباب بعد هذا .

وأما على مذهب أهل النظر والتحقيق في التشديد فيه ـ لاسيما على مذهب من لا يرى التحدث بالإجازة والمناولة ـ فيضيق عليه الباب جداً .

وأما متى كان مُمْسِكُ الأصلِ على الشيخ أو القارئ غير ثقةٍ ولا مأمون على ذلك ، أو غير بصير بما يقرؤُه ـ فلا يَحِلُّ السماعُ والروايةُ بهذه القراءة ؛ إذْ لم يبق طريق الثقة بما سمع بهذه القراءة : لا حقيقةً ولا مسامحةً ، إلا أن يكون الشيخُ يحفظُ حديثَه .

---

(١) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلاني ، صاحب كتاب « إعجاز القرآن » ولد سنة ٣٣٨ وتوفي سنة ٤٠٣ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٥/٣٧٩ وقضاة الأندلس ص ٣٧ ، والديباج المذهب ص ٢٦٧ ، ووفيات الأعيان ٣/٤٠٠ ، والوافي بالوفيات ٣/١٧٧ . ومقدمة إعجاز القرآن طبع دار المعارف ١٩ — ١٠٢ .

(٢) راجع فتح المغيث ص ١٧٩ ، وتنقيح الأفكار ٢/٣٠٣ .

(٣) سقطت من س .

(٤) في ا و س « نذكره » .

وقد ضعَّفَ أئمةُ الصنعة روايةَ من سمع « الموطأ » على « مالك » بقراءة « حبيب » كاتبه ؛ لضعفه عندهم ، وأنه كان يُخَطْرِفُ الأوراقَ حين القراءة ليتعجَّلَ ، وكان ، يقرأ للغرباء .

وقد أُنْكِرَ هذا الخبرُ على قائلِه ؛ لحفظِ « مالك » لحديثه ، وحفظ كثير من أصحابه الحاضرين له ، وأن مثل هذا مما لا يجوز على مالك[١] ، وأن العَرْضَ عليه لم يكن من الكثرة [بحيث[٢]] تخَطْرَفُ عليه الأوراقُ ولا يَفْطِنُ هو ولا مَنْ حضر .

لكن عدم الثقة بقراءة مثله مع جواز الغفلة والسهو عن الحرف وشبهه ، وما لا يخل بالمعنى — مُؤَثِّرةٌ في تصحيح السماع كما قالوه[٣] . ولهذه العلة لم يُخَرِّج « البخارى من حديث » ابن بُكَيْر[٤] » عن « مالك » إلا القليل[٥] ، وأكثر عنه عن « الليث » ؛ قالوا : لأن سماعه كان بقراءة « حبيب[٦] » وقد

---

(١) راجع فتح المغيث ص ١٨٠ .

(٢) مابين القوسين سقط من س .

(٣) نقل السخاوى هذا عن المؤلف فى فتح المغيث فى الموضع السابق .

(٤) هو يحي بن يحي بن بكير بن عبد الرحمن بن حماد التميمى الحنظلى ، أبو زكرياء النيسابورى . روى عن مالك والليث بن سعد وخلق . وروى عنه البخارى ومسلم والترمذى عن مسلم عنه وثقه أحمد والنسائى وابن حبان . توفى سنة ٢٣١ هـ وترجمته فى التهذيب ١١/٢٦٩ .

(٥) فى ا « إلا قليلا » .

(٦) هو أبو محمد حبيب بن أبى حبيب . كاتب مالك بن أنس . قال عنه أحمد : ليس بثقة ، وقال ابن معين : كان حبيب يقرأ على مالك وكان يخطرف (يسرع) =

٢٧ أنكر هو ذلك[١] /

وشَرَطَ فى صحَّة الحديث بالقراءة « بعضُ الظَّاهرية » ـ وبه عمل جماعةٌ من مشايخ أهل المشرق وأئمتهم ـ إقْرَارَ الشيخ عند تَمام السَّماع بأنَّه كما قُرِئَ عليه فيقول : نعم . وأبى الحديثَ من اشتَرطَهُ إذا لم يكن هذا التقرير .

وفى صحيح مسلم عن يحيى عن [مالك][٢] ومن حديث غيره ـ هذا التقرير .

وقد أنكره « مالك » لمن قرره أيضاً وقال : ألم أفرغ لكم نفسى وسمعتُ عَرْضكم وأقمتُ سقطه وزلله[٣] .

والصحيح هذا ، وأنَّ الشرط غير لازم ؛ لأنه لا يصح من ذى دين إقرارٌ على الخطأ فى مثل هذا ، فلا معنى للتقرير بعدُ .

= بالناس يصفح ورقتين ثلاثا . قال يحيى : وكان يحيى ابن بكير سمع من مالك بعرض حبيب وهو شر العرض . وقال أبو داود : كان من أكذب الناس ، وقال ابن حبان : كان يروى عن الثقات الموضوعات . وقال النسائى : أحاديثه كلها موضوعة عن مالك وغيره .

وترجمته فى المجروحين لابن حبان ل ١٧٩ ، والضعفاء للعقيلى ل ٩٦ ، والكامل لابن عدى ٢ : ل ١٣٢ ـ ا ، والضعفاء للنسائى ص ١٠ ، وتهذيب التهذيب ٢ / ١٨١ ، والجرح والتعديل ١ / ٢ / ١٠٠ ، وميزان الاعتدال ١ / ٤٥٢ .

(١) فى ا بعد هذا « وأن سماعه من مالك بقراءة غير حبيب صحيح » .

(٢) ما بين القوسين سقط من س .

(٣) فى فتح المغيث ص ١٨٠ : « وأنكر مالك على طالب التصريح منه بالاقرار وقال : ألم أفرغ لكم نفسى . . الخ وفى الكفاية ص ٣٠٩ عن ابن بكير قال : « لما عرضنا الموطأ على مالك قال له رجل من أهل المغرب يا أبا عبد الله . أحدث بهذا عنك ؟ قال : نعم . قال : وأقول حدثنى مالك ؟ قال : نعم ؛ أما رأيتنى فرغت نفسى لكم ، وتسمعت إلى عرضكم ، وأقمت سقطه وزلله ؟ فمن حدثكم غيرى ؟ نعم حدث بها عنى وقل : حدثنى مالك » .

وهذا مذهب الجمهور من المحدّثين والفقهاء والنُّظَّار .

ولعل المَرْوِيَّ عن « مالك » وأمثاله فى فعل ذلك التأكيدُ لا اللزوم[1]

٣ — الضرب الثالث المناولة

وهى[2] أيضاً على أنواع .

أرفعها أن يدفع الشيخ كتابه الذى رواه أو نسخةً منه وقد صحّحها ، أو أحاديثَ من حديثه وقد انتخبها وكتبها بخطه ، أو كتبت عنه فعرفها فيقول للطالب : هذه روايتى؛ فاروها عنى ويدفعها إليه . أو يقول له خذها فانسخها وقابل بها ثم اصرفها إلىّ ، وقد أجزت لك أن تحدث بها عنى ، أو اروها عنى . أو يأتيه الطالب بنسخة صحيحة من رواية الشيخ ، أو بجزء من حديثه ، فيقف عليه الشيخ ويعرفه ويحقق جميعه وصحته ويجيزه له .

فهذا كله عند « مالك » وجماعة من العلماء بمنزلة « السماع »

● أخبرنا أبو طاهر الأصبهانى ، مكاتبة ، قال : حدثنى أبو الحسين الطُّيُورى ، أخبرنا أبو الحسن القالِىّ ، أخبرنا ابن خَرْبَان ، أخبرنا ابن خَلَّاد أخبرنا أبو جعفر : أحمد بن إسحاق بن بهلُول ، أخبرنا إسماعيل بن إسحاق ، سمعت إسماعيل بن أبى أُويس يقول :

---

(١) راجع فتح المغيث ص ١٨٠ ومقدمة ابن الصلاح ص ١٤٤ ، والتبصرة والتذكرة ٢ / ٣٨ - ٣٩ .

(٢) فى س : « قال القاضى رضى الله عنه : هى أيضا .. الخ » .

(٣) ما بين القوسين من ظ .

سألت « مالكا » عن أصح السماع فقال: قراءتك على العالم ـ أو قال: المحدث ـ ثم قراءة المحدّث عليك، ثم أن يدفع إليك كتابه فيقول: ارو عنى هذا.

وفى رواية أخرى: السماع عندنا على ثلاثة أضرب: الحديث المتقدم[1].

٢٨ وهى رواية صحيحة / عند معظم الأئمة والمحدّثين.

وهو مذهب يحيى بن سعيد الأنصارى، والحسن، والأوزاعى، وعبيد الله العمرى، وحيوة بن شريح، والزهرى، وهشام بن عروة، وابن جريج، وحكاه « الحاكم »[2] عن أبى بكر بن عبد الرحمن، وعكرمة، ومجاهد، والشعبى، والنخعى، وقتادة؛ فى جماعة عَدَّهم من أئمة المدينة والكوفة والبصرة ومصر. وهو قول كافة أهل النقل والأداء والتحقيق من أهل النظر[3].

● وقد حدثنا محمد بن إسماعيل، أخبرنا ابن القاسم، أخبرنا ابن عباس، أخبرنا الجوهرى، أخبرنا أحمد بن الحسن، أخبرنا أحمد بن زكريا العائذى، أخبرنا الزُّبَيْر بن بَكَّار، حدثنى محمد بن الضّحاك، عن « مالك ابن أنس » قال:

كلّمنى « يحيى بن سعيد الأنصارى » فكتب له من أحاديث « ابن شهاب » فقال له: قائل فسمعها منك؟ قال: هو كان أفقه من ذلك[4]

(١) ص ٧٣ – ٧٤.

(٢) فى معرفة علوم الحديث ص ٢٥٧ وما بعدها.

(٣) راجع فتح المغيث ص ٢١٩ وتنقيح الأفكار ٢ / ٣٣٥ والكفاية ص ٣٢٦ وما بعدها.

(٤) الخبر فى المحدث ل ٩٩ ـ أ، والكفاية ص٣٤٧، ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص ٢٥٩، وفتح المغيث ص ٢١٧

ومن غير هذا الطريق : بل أخذها عنى ، وحدث بها[1] .

وهذا بين ؛ لأن الثقة بكتابه مع إذنه أكثر من الثقة بالسماع وأثبت لما يدخل من الوهم على السامع والمسمع . والأصل عندهم فى ذلك من الأثر اعتماد عمال النبى صلى الله عليه وسلم فى البلاد على كتبه إليهم :

● أخبرنا القاضى أبو عبد الله التميمى ، أخبرنا أبو عبد الله بن سَعْدُون ، أخبرنا المطوعى، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله، أخبرنا أبو بكر : إسحاق الفقيه ، أخبرنا على بن عبد العزيز ، أخبرنا أحمد بن محمد ابن أيوب ، أخبرنا إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كَيْسَان ، قال : قال ابن شهاب :

أخبرنى عُبَيد الله بن عبد الله أن ابن عباس أخبره : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعث بكتابه إلى « كِسْرَى » مع « عبد الله بن حُذَافَة » وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ، ويدفعه عظيم البحرين إلى كسرى [2] .

وحجتهم أيضاً فى كتابه لعبد[3] الله بن جَحْش كتاباً وختم عليه ودفعه إليه ووجَّهه فى طائفة من أصحابه إلى جهة نَخْلَة وقال له : لاتنظر فى

---

(١) فى المحدث الفاصل فى الوطن السابق .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب العلم : باب ما يذكر فى المناولة ١ / ١٤٣ ، وفى كتاب الجهاد باب دعوة اليهود والنصارى ٦ / ٧٨ ، وفى كتاب المغازى : باب كتاب النبى صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر ٨ / ٩٦ ، وفى أخبار الآحاد : باب ما كان يبعث النبى صلى الله عليه وسلم من الأمراء والرسل واحداً بعد واحد ١٣ / ٢٠٥ من الفتح .

وابن الأثير فى أسد الغابة ٣ / ١٤٣ وابن عبد البر فى الاستيعاب ١ / ٣٥٧ ، والحاكم فى معرفة علوم الحديث ص ٢٥٨ والسخاوى فى فتح المغيث ص ٢٢٩ .

(٣) فى س « عبد بن جحش »

٢٩ الكتاب حتى تسير يومين ثم انظر / فيه ، وانفذ لما فيه ، ولا تُكْرِهَنَّ أحداً على النُّفُوذ معك[1] .

وروى عن « الأوزاعى » أنه أجاز « المُنَاوَلَة » وفعل ذلك ، وروى عنه أنه يعمل بها ولا يحدث بها[2] .

[قال القاضى][3] : ولعل قوله هذا فيما لم يأذن فى الحديث به عنه ، كما يأتى بعد هذا [إن شاء الله][4]

نوع آخر[5]

من المناولة أن يعرض الشيخ كتابه ، ويناوله الطالب ، ويأذن له فى الحديث به عنه ، ثم يُمْسِكه الشيخ عنده ولا يمكنه منه .

فهذه « مناولة » صحيحة أيضاً ، تَصِحُّ بها الروايةُ والعملُ على ما تقدم ؛ لكن بعد وقوع كتاب الشيخ ذلك للطالب بعينه ، أو انتساخه

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب العلم : باب ما يذكر فى المناولة ١ / ١٤٢ ، والخطيب البغدادى فى الكفاية ص ٣١٢ ، ٣١٣ ، والسخاوى فى فتح المغيث ص ٢١٤ .

وذكر العينى فى عمدة القارى ٢ / ٢٧ وجه الاستدلال بالحديث وهو : أنه جاز له الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم بما فيه ، وإن كان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقرأه ، ولا هو قرأ عليه . فلولا أنه حجة لم يجب قبوله .

(٢) راجع المحدث الفاصل ل ٩٧ — ب ، وفتح المغيث ص ٢١٨ .

(٣) ما بين القوسين من س .

(٤) ما بين القوسين من أ

(٥) فى س بعد هذا : « قال القاضى » رضى الله عنه : من المناولة أن يعرض . . الخ .

نسخة منه ، أو تصحيح[1] كتابه متى أمكنه بكتابه ، أو بِنُسْخَةٍ[2] وَثِقَ بمقابلتها منه .

وعلى التحقيق فليس هذا بشيء زائد على معنى الإجازة للشيء المعين من التصانيف المشهورة والأحاديث المعروفة المعينة . ولا فرق بين إجازته [إياه][3] أن يحدث عنه « بكتاب الموطأ » وهو غائب أو حاضر ؛ إذ المقصود تعيين ما أجاز له . لكن قديماً وحديثاً شيوخنا من أهل الحديث يرون لهذا مزية على الإجازة[4] ، ولا مزية له عند مشايخنا من أهل النظر . والتحقيق بخلاف الوجوه[5] الأول ؛ لأن دفعه كتابه إليه وتمليكه إياه ـ حتى يحدث منه ، أو يَنْتسِخَه ـ بمنزلة تَحْدِيثه إيَّاه وإملائه عليه فى التحقيق حتى كتب الحديث أو حفظه .

وهذا الوجه الآخر ، وإن كان يتوصل به إلى المراد عند ظفره بالكتاب المناول ، فقد قلنا : إنه لا فرق بينه وبين إجازته لذلك الكتاب إذا عَيَّن له اسمه وإن لم يحضر ؛ لأنه إذا ظفر به أيضاً صحت روايته له عنه .

٤ — الضرب الرابع الكتابة

وهو[6] أن يسأل الطالبُ الشيخَ أن يكتب له شيئاً من حديثه ،

---

(١) فى ظ « نسخة منه يصحح كتابه متى أمكنه بكاتبه »
(٢) فى ا وس « أو نسخة »
(٣) ما بين القوسين ليس فى ا ، ولا فى س .
(٤) أشارة السخاوى إلى هذا فى فتح المغيث ص ٢١٩ .
(٥) فى ا « الوجه الأول »
(٦) فى س : « قال القاضى رضى الله عنه : وهو أن . . الخ »

٣٠ أو يبدأ الشيخُ بكتاب ذلك مفيداً للطالب / بحضرته ، أو [من][1] بلدٍ آخر . وليس فى الكتاب ولا فى المشافهة والسؤال إذنٌ ولا طَلَبٌ للحديث بها عنه .

فهذا قد أجاز المشايخ الحديث بذلك عنه متى صح عنده أنه خطّه وكتابه ؛ لأن فى نفس كتابه إليه ـ به بخط[2] يده ، أو إجابته إلى ما طلبه عنده من ذلك ـ أقوى إذن ، وبهذا قال حذّاق الأصوليّين ، واختاره « المُحَامِلِي »[3] من أصحاب الشافعى ، قال : وذهب ناس[4] إلى أنه لا تجوز الرواية عنه ، وهذا غلط[5] .

● حدثنا الشيخ الحسن بن طَرِيف النحوى ، قال : أخبرنا أبو عبد الله ابن سَعْدُون القروى ، أخبرنا أبو بكر الغازى ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ « الحاكم » قال : سمعت أبا بكر بن محمد بن إسماعيل الفقيه ، قال : عن

---

(١) الزيادة من ا و س

(٢) فى ا و س : « بخطه »

(٣) هو الحسين بن إسماعيل بن سعيد بن أبان ، أبو عبد الله الضبى القاضى المحاملى . سمع عمرو بن الفلاس ، وأبا حذافة السهمى ومحمد بن إشكاب وغيرهم ، وسمع منه دعلج بن أحمد وأبو الحسن الدارقطنى ، وأبو حفص بن شاهين وأول سماعه الحديث فى سنة ٢٤٤ وله عشر سنين ، وشهد عند القضاة وله عشرون سنة ، وولى قضاء الكوفة ستين سنة . ولد سنة ٢٣٥ ، وتوفى سنة ٣٣٠ . وترجمته فى تاريخ بغداد ١٩/٨ ـ ٢٠ وتذكرة الحفاظ ٣ / ٨٢٤ ـ ٨٢٦ .

(٤) كأبى الحسن بن القطان ، وأبى الحسن الماوردى كما صرح بذلك السخاوى فى فتح المغيث ص ٢٢٨ ، والشوكانى فى تنقيح الأفكار ٢ / ٣٤٠ .

(٥) فى ا بعد هذا : « وممن قال بمنعه وترك الرواية به أسد بن موسى » .

أبى شُعَيب الحرّانى ، عن جدّه ، أخبرنا موسى بن أعْيَن عن شُعْبَة ، قال : كتب إلىَّ « منصور » بحديث ثم لقيته بعد ذلك ثم سألته عن ذلك الحديث – وفى غير هذا الطريق : فقلت : أقول : حدثنى ؟ فقال : أليس قد حدثتك ؟ إذا كتبتُ إليك فقد حدّثتُك[1] .

قال « شعبة » : فسألت « أيّوب » عن ذلك ، فقال : صدق ، إذا كتبَ إليك فقد حدّثك بها .

فهؤلاء ثلاثة أئمة رأوا ذلك .

● وقال « البخارى »[2] وذكر المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان : إنّ عبد الله بن عمر[3] ويحي بن سعيد ومالك بن أنس رأوا ذلك جائزاً .

---

(١) الخبر فى معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٢٦١ ، والمحدث الفاصل ل ٩٨ ، والكفاية ص ٣٣٧ ، ٣٤٣ .

(٢) فى صحيحه : كتاب العلم : باب ما يذكر فى المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان ١/١٤٢ وقد صدره بقول أنس : « نسخ عثمان المصاحف فبعث بها إلى الآفاق . . الخ

(٣) اختلف شراح البخارى فى تعيين المراد من عبد الله هذا فقال ابن حجر : « يحتمل أن يكون هو ابن عمر بن الخطاب ، ويحتمل أن يكون ابن عمرو ابن العاص » إذ وجد الحديث فى كتاب الوصية لأبى القاسم بن منده من طريق البخارى بسند له صحيح إلى أبى عبد الرحمن الحبلى ، وكل من عبد الله بن عمر وابن عمرو له رواية عن الحبلى . وردّ العينى أن يكون المراد هو عبد الله بن عمرو قائلا : إنه لم يثبت فى نسخة من نسخ البخارى إلا عبد الله بن عمر بدون الواو ، وأورد احتمالا آخر أن يكون هو عبد الله بن عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوى المدنى ثم قال : والذى يظهر أن عبد الله بن عمر هذا هو العمرى المدنى كما جزم به الكرمانى مع الاحتمال القوى أنه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

راجع فتح البارى ١/١٤٢ ، وعمدة القارى ٢/٢٥ – ٢٦

وقد استمر عمل السلف ممّن بعدهم من المشايخ بالحديث بقولهم : كتب إليّ فلانٌ قال : أخبرنا فلان . وأجمعوا على العمل بمقتضى هذا التحديث وعدّوه فى المسند بغير خلاف يعرف فى ذلك ، وهو موجود — فى الأسانيد — كثير .

● قال القاضى « أبو محمد بن خَلَّاد » : إذا تيقّن أنه بخطه فهو وسماعه [و] الإقرار منه سواء ؛ لأن الغرض من الخط كما باللسان التعبير عن الضمير ، فإذا وقعت بما وقعت(1) فكله سواء .

● حدثنا أحمد بن محمد الحافظ من كتابه ، قال : أخبرنا أبو الحسين الصَّيْرَفى ، أخبرنا أبو الحسن الفالى ، أخبرنا أبو عبد الله بن خَرْبَان ، أخبرنا القاضى أبو محمد بن خَلَّاد / أخبرنا الساجى ، أخبرنا جماعة من أصحابنا : أن « الشافعى » ناظر « إسحاق بن رَاهَوَيْه » — وابن حنبل حاضر — فى جلود الميتة إذا دبغت ، فقال الشافعى دباغها طهورها ، واستدلّ بحديث مَيْمُونَة « هلّا انتفعتم بإهابها » !

٣١

---

(١) عبارة ابن خلاد فى المحدث الفاصل ل ١٠٣ ب : « وأما الكتاب من المحدث إلى آخر بأحاديث يذكر أنها أحاديثه سمعها من فلان كما رسمها فى الكتاب ، فإن المكاتَب لا يخلو من أن يكون على يقين من أن المحدث كتب بها إليه ، أو يكون شاكا فيه ؛ فإن كان شاكا فيه لم تجز له روايته عنه ، وإن كان متيقناً له فهو وسماعه والإقرار منه سواء ؛ لأن الغرض من القول باللسان فيما تقع العبارة فيه باللفظ إنما هو تعبير اللسان عن ضمير القلب ، فإذا وقعت العبارة عن الضمير بأى سبب كان من أسباب العبارة : إما بكتاب وإما بإشارة وإما بغير ذلك مما يقوم مقامه كان ذلك كله سواء » . راجع الكفاية ص ٣٤٥

فقال إسحاق : حديث ابن عُكَيْم : كتب إلينا النبيّ ، صلى الله عليه وسلم : « لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب » أشبهُ أن يكون ناسخاً لحديث ميمونة ؛ لأنه قبل موته بشهر .

فقال الشافعي : هذا كتاب وذاك سماع . فقال إسحاق : كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر ، وكان حجة عليهم . فسكت الشافعي[1] !

---

(١) راجع في هذا ما أخرجه مالك في الموطأ ، كتاب الصيد : باب ما جاء في جلود الميتة ٢/٤٩٨ ، والشافعي في الأم : باب الآنية التي يتوضأ فيها ولا يتوضأ ١/٧ ، والحميدي في مسنده : أحاديث ابن عباس رضي الله عنهما ١/٢٢٩ ، والدارمي في سننه : باب الاستمتاع بجلود الميتة ٢/٨٦ والبخاري في صحيحه في كتاب الزكاة : باب الصدقة على موالي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ٣/٢٨١ وفي كتاب البيوع : باب جلود الميتة قبل أن تدبغ ٤/٣٤٣ وفي كتاب الذبائح : باب جلود الميتة ٩/٥٦٧ من الفتح . ومسلم في صحيحه ، كتاب الحيض : باب طهارة جلود الميتة ١/٢٧٦ ، وأحمد في المسند ٣/٣١٣ و٤/١١٠ (المعارف) وأبو عوانة في مسنده ١/٢٠٩ ، والترمذي في جامعه : كتاب اللباس ١/٣٢٢ ، وابن ماجه في سننه : كتاب اللباس : باب لبس جلود الميتة إذا دبغت ٢/١١٩٣ ، والنسائي في المجتبى : كتاب الفرع والعتيرة : باب جلود الميتة ٢ / ١٩٠ ، والدارقطني في سننه : كتاب الطهارة : باب الدباغ ١/١٥ ، والطحاوي في مشكل الآثار : باب مشكل ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في جلود الميتة ٤/٢٥٩ ، والرامهرمزي في المحدث الفاصل ل ١٠٣ ، والخطيب في الكفاية ص ٣١٣ وابن الجوزي في التحقيق ١/٤٨ والحازمي في الاعتبار في الناسخ والمنسوخ ص ٥٦ - ٥٨ وابن حزم في المحلى ١/١١٨ ، وابن تيمية في المنتقى ١/٣٥ ، والزيلعي في نصب الراية ١/١١٦ ، وابن حجر في تلخيص الحبير ١/١٦ . وطبقات الشافعية ١/٢٣٧ وفيها تعليل سكوت الشافعي بفساد اعتراض إسحاق .

٥ — الضرب الخامس الإجازة

إما[1] مشافهةً أو إذناً باللفظ مع المغيب ، أو يكتب له ذلك بخطه بحضرته أو مَغيبه .

والحُـكْمُ في جميعها واحد ، إلا أنه يحتاج مع المَغِيب لإثبات النّقل أو الخط[2] .

ثم هي مع ذلك على وجوه ستة :

أعـلاها الإجازة لـكتب معينة وأحاديث مخصصة مفسرة ، إما في اللفظ والـكتب[3] ، أو محال على فهرسة حاضرة أو مشهورة .

فهذه عند بعضهم التي لم يختلف في جوازها[4] ، ولا خالف فيه أهل الظاهر ، وإنما الخلاف منهم في غير هذا الوجه .

وقد سوّى بعضهم بين هذه وبين ضرب المناولة ، وسماه « أبو العباس ابن بكر المالـكي »[5] في كتابه « الوجازة » : منـاولة ، وقال : إنه

---

(١) في س قبل هذا . « قال القاضي رضي الله عنه »

(٢) في س : « والخط »

(٣) في س : « والـكتاب »

(٤) راجع الـكفاية ٣٢٦ ، وفتح المغيث ص ١٩١ ، والتبصرة ٦١/٢ ، وتنقيح الأفـكار ٣١٧/٢ .

(٥) هو الوليد بن بكر بن مخلد بن أبي زياد . أبو العباس الغمري . من أهل الأندلس . سافر الـكثير في بلاد الشام والعراق وخراسان وما وراء النهر ، وعاد إلى بغداد فحدث بها عن علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي وغيره . وكان ثقة أميناً أ كثر السماع والـكتاب في بلده وفي الغربة حيث لقي أ كثر من ألف شيخ . =

يحل محلّ السّماع والقراءة ، عند جماعة من أصحاب الحديث . قال : وهو مذهب مالك .

وقال القاضي « أبو الوليد الباجي »[1] : لا خلاف في جواز الرواية بالإجازة من سلف هذه الأمة وخلفها . وادّعى فيه الإجماع ، ولم يفصل ، وذكر الخلاف في العمل بها .

وقال الإمام « أبو المعالي الجويني » في كتابه « البرهان » في الإجازة لما صح من مسموعات الشيخ أو لكتاب عيّنه : تَرَدَّدَ الأصوليّون / فيه : ٥٦ فذهب ذاهبون إلى أنه لا يتلقى بالإجازة حكم ، ولا يسوغ التّعويلُ عليها عملاً وروايةً . واختار هو التعويل على ذلك مع تحقيق الحديث .

وقال أبو مَرْوَان الطُّبْنِي[2] :

= توفي بالدينور في سنة ٣٩٢ هـ وترجمته في تاريخ بغداد ١٣/٤٥٠ ، وجذوة المقتبس ص ٣٣٩ ، وبغية الملتمس ص ٤٦٦ ، ونفح الطيب ١/٥١٤ ، والصلة لابن بشكوال ٢/٦٠٧

(١) هو القاضي أبو الوليد : سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب . من أهل الأندلس . أصله من بطليوس ، ثم انتقل إلى باجة الأندلس . رحل إلى المشرق سنة ٤٢٦ فلقي ببغداد الخطيب البغدادي وأخذ كلاهما عن الآخر ، وأخذ عنه الطرطوشي والجياني والصدفي بحلب . كان مقتَّرا عليه في الرزق في بدء حياته حتى لقد آجر نفسه ببغداد أيام مقامه فيها لحراسة دربه ، ثم فتح الله عليه أبواب رحمته ، فاتسع حاله ، ومات عن دنيا عريضة سنة ٤٧٤ ، وترجمته في نفح الطيب ١/٣٥٩ - ٣٦٤ ، والديباج المذهب ص ١٢٠ ، والمغرب في حلى المغرب ١/٤٠٤ ، ووفيات الأعيان ٢/١٤٢ ، وفوات الوفيات ١/٣٥٦ وشذرات الذهب ٣/٣٤٤ وسير أعلام النبلاء مجلد ١٥ ل ١٩٩ - ٢٠٤

(٢) هو عبد الملك بن زيادة الله بن علي بن حسين بن محمد بن أسد التميمي =

إنما تصح الإجازة عندى إذا عيّن المجيز للمجاز ما أجاز له ، فله أن يقول فيه : حدثنى .

وعلى هذا رأيت إجازات أهل المشرق ، وما رأيت مخالفاً له بخلاف إذا أبهم ولم يُسمِّ ما أجاز ، ولا يحتاج فى هذا لغير مقابلة نسخته بأصول الشيخ .

● حدثنا الخَوْلانى عن أبى ذَرّ ، قال : أخبرنا أبو العباس المالكى ، أخبرنا تميم بن محمد ، أخبرنا أبو الغصن السُّوسِى ، أخبرنا عون بن يوسف ، أخبرنا ابن وَهْب ، قال :

كنت عند « مالك بن أنس » فجاءه رجل يحمل « الموطأ » فى كسائه فقال له : يا أبا عبد الله هذا موطؤك قد كتبته وقابلته ، فأجزه لى . قال : قد فعلت . قال : فكيف [1] أقول : حدثنا مالك أو أخبرنا مالك [2] ؟ قال : قل أيهما شئت .

= ثم الحمانى ، من بنى سعد بن زيد بن مناة بن تميم الطبنى . من أهل قرطبة ، من بيت علم ونباهة ، وأدب وخير وصلاح ، وأصلهم من طُبْنَة ، بإفريقية . روى بقرطبة عن القاضى يونس بن عبدالله ، وأبى محمد بن حزم وغيرهما . وكانت له رحلتان إلى المشرق كتب فيهما عن جماعة من أهل العلم بمكة ومصر والقيروان . وكانت له عناية تامة فى تقييد العلم والحديث ، وبرع مع ذلك فى الأدب والشعر . ولد سنة ٣٩٦ وتوفى سنة ٤٥٧ هـ . وترجمته فى الصلة ٣٤٣/١ . والذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ٥٢/١/٢ — ٦٠ ، وجذوه المقتبس ص ٢٦٥ ، والمغرب فى حلى المغرب ٩٢/١ ، ونفح الطيب ٥٧٩/١

(١) فى ط « كيف » .

(٢) ليست فى ا ولا فى س

● وأخبرنا [الخولانى][1] قال : أخبرنى أبو عَمْرو المقرىء[2] ، حدثنى على بن محمد الرَّبعى[3] ، أخبرنا زياد بن يونس ، قال :

قال « عيسى بن مسكين »[4] : الإجازة رأس مال كبير ، وجائز أن يقول : حدثنى فلان ، وأخبرنى فلان .

الوجه الثانى

أن يجيز[5] لمعيّن على العموم والإبهام ، دون تخصيص ولا تعيين لكتب[6] ولا أحاديث ، كقولك : قد أجزت لك جميع روايتى[7] ، أو ما صح عندك من روايتى .

فهذا الوجه هو الذى وقع فيه الخلاف تحقيقاً . والصحيح جوازه ، وصحت الرواية والعمل به بعد تصحيح شيئين : تعيين روايات الشيخ

---

(١) الزيادة من س .

(٢) فى ظ « أبو عمر المغربى » وهو خطأ ؛ وقد سبقت ترجمة أبى عمرو فى ص ٤٢ .

(٣) فى ا « ابن أحمد الربعى » وهو خطأ

(٤) هو عيسى بن مسكين بن منظور الإفريقى ، قاضى القيروان وفقيه المغرب ، أخذ عن سحنون ، والحارث بن مسكين بمصر ، وكان إماماً ورعا خاشعاً متمكناً من الفقه والحديث ، مستجاب الدعوة . ولد سنة ٢١٤ ، وتوفى سنة ٢٩٥ هـ .

وترجمته فى الديباج ص ١٧٩ — ١٨١ ، والعبر ٢/١٠٢ . وشذرات الذهب ٢/٢٢٠ . وقضاة قرطبة ص ١٩٣ — ١٩٥ . والمرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا لأبى الحسن النباهى ٣٠ — ٣٢ ، وطبقات علماء أفريقية لأبى العرب التميمى ص ١٤٢ — ١٤٣

(٥) فى س : « قال القاضى : وهو أن يجيز الخ .

(٦) سقطت من س .

(٧) فى س : « رواياتى » وكذا ما بعده .

ومسموعاته وتحقيقها ، وصحة مطابقة كتب الراوى لها[1]. وهو قول الأكثرين والجمهور من الأئمة والسلف ومن جاء بعدهم من مشايخ المحدثين والفقهاء والنظار . وهو مذهب الزّهرى ، ومنصور بن المُعْتَمِر ، وأيوب ، وشُعْبة وربيعة ، وعبد العزيز بن المَاجِشُون ، والأَوْزَاعى ، والثَّورى ، ومالك ، وابن عُيَيْنَة ؛ وجملة المالكيين وعامة أصحاب الحديث ، وهو الذى / استمر عليه عمل الشيوخ وقوّوه ، وصحّحه « أبو المعالى » [واختاره هو][2] وغيره من أئمة النظار المحققين .

٣٣

● سمعت أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عَتَّاب بن محسن[3] الفقيه ، يقول : سمعت أبى يقول :

لاغنى فى السّماع من الإجازة ؛ لأنه قد يغلط القارىء ، ويَغْفُلُ الشيخ ، أو يغلط الشيخ إن كان[4] [هو][5] القارئَ ، ويَغْفُلُ السّامعُ فينجبر له ما فاته بالإجازة .

● وقد وقفتُ على تقييد سماع لبعض نُبَهَاء الخراسانيين من أهل المشرق ، بنحو ما أشار إليه ابن عَتَّاب ، فقال :

« سمع هذا الجزء فلان وفلان ، على الشيخ « أبى الفضل : عبد العزيز

---

(١) راجع فتح المغيث ص ١١٣ .

(٢) ليست فى ا ولا فى س .

(٣) فى ظ وس « بن محسن بن عتاب » وهو خطأ ، وقد مضت ترجمته ص ١٤ .

(٤) سقطت من ا .

(٥) الزيادة من س .

ابن إسماعيل البُخَارِى » ، وأجاز ما أغفل وصُحّف ولم يصْغ إليه - أن يُرْوَى عنه على الصّحة » .

وهذا مَنْزَعٌ نبيل فى الباب جدا[١] .

● وأخبرنا أحمد بن محمد[٢] من كتابه ، وإذنه ، أخبرنا عبد بن أحمد ابن غفير ، أخبرنا الوليد بن بكر ، أخبرنا أحمد بن محمد بن سهل[٣] العطّار بالإسكندرية ، قال :

كان « أحمد بن مُيَسّر »[٤] يقول : الإجازة عندى على وجهها خير وأقوى فى النقل من السّماع الرّدىء .

● ولم يخالف فى ذلك إلا « بعضُ أهل الظاهر »[٥] وقِلّةٌ من المشيخة ؛ فمنعوا الرواية بها ، وحكى ذلك عن « الشافعى[٦] » وبعض أصحابه .

اختلفَ من أجازَ[٧] الرواية بها فى وجوب العمل بمقتضاها ، وما روى بها : فالجمهور على صحة ذلك كما تقدم . وذهب « بعض أهل الظاهر » إلى أنه لايجب العمل بها .

---

(١) أورده السخاوى فى شرح الألفية ص ١٨٦ .
(٢) فى ا « حدثنا أحمد بن عكرمة بن محمد » .
(٣) فى ظ وس « أبو سهل » .
(٤) هو أحمد بن محمد بن خالد بن ميسر ، المصرى ، أبو بكر ، الإسكندرانى يروى عن محمد بن المواز ومطروح بن شاكر عن مالك . انتهت إليه الرئاسة بمصر بعد شيخه ابن المواز . وتوفى سنة ٣٣٧ هـ . كما فى الديباج ٣٧ وشجرة النور الزكية ص ٨٠ وفى حسن المحاضرة ١ / ٢١٢ سنة ٣٠٩ وهو وهم .
(٥) راجع الإحكام فى أصول الأحكام لابن حزم ١٤٧/٢ .
(٦) راجع مناقب الشافعى وآدابه ص ٩٨ والكفاية ص ٣١٧ .
(٧) فى ظ « إجازة » وهو خطأ .

وما روى عن « مالك » من خلاف ذلك فى سماع « ابن وهب » فعلى الكراهية[1] وتعظيم شأن العلم[2] ، وهو قوله : « رأيت مالكا فعله »

قال : وسمعته مرة ــ وقد سُئل عن مثل هذا فقال : ما يعجبنى ، وإنّ الناس يفعلونه . قال[3] : وذلك أنهم طلبوا العلم لغير الله ، يريدون أن يأخذوا الشىء الكثير فى المقام القليل .

ومثل هذا قول « عبد الملك بن الماجشُون » لرسول « أَصْبَغ بن الفرج » فى ذلك : قُلْ له : إن كنت تريد العلم فارحل له .

● أو يكون ذلك لما أخبرنا به أبو بَحْر سفيان بن العاصى الأسدى ، قال : أخبرنا أحمد بن عمر ، أخبرنا أبو ذَرّ الهَرَوِى ، أخبرنا « أبو العباس المالكى »[4] قال :

---

(١) فى س « الكراهة » .

(٢) روى الخطيب فى الكفاية ٣١٦ بسنده عن ابن وهب وابن القاسم قالا : « سئل مالك عن الرجل يقول له العالم : هذا كتابى فاحمله عنى وحدث بما فيه ؟ قال لا أرى هذا يجوز ، ولا يعجبنى ، ناس يفعلون ذلك ، وإنما يريد هذا الحمل . يريد بذلك الحمل الكثير بالاقامة اليسيرة ، وما يعجبنى ذلك » ثم روى عن ابن القاسم « قال : سألت مالك بن أنس عن الإجازة ؟ فقال : لا أرى ذلك ، وإنما يريد أحدهم أن يقيم المقام اليسير ويحمل العلم الكثير » ثم عقب الخطيب على ذلك بقوله : قد ثبت عن مالك ، أنه كان يحكم بصحة الرواية لأحاديث الإجازة . فأما الذى حكيناه عنه ، فإنما قاله على وجه الكراهه أن يجيز العلم لمن ليس من أهله ، ولا خدمه وعانى التعب فيه » .

(٣) ليس فى س .

(٤) هو الوليد بن بكر ، وقد ذكر ذلك فى كتابه « الوجازة » راجع فتح المغيث ص ٢١٢ .

لمالكٍ شرطٌ في الإجازة : أن يكون الفرع مُعَارَضًا بالأصل حتى كأنه هو ، وأن يكون المجُيز عالماً بما يجيز ، ثقةً في دينه وروايته ، معروفاً بالعلم ؛ وأن يكون / المُجَازُ من أهل العلم ، متّسِماً به ؛ حتى لا يضع العلمَ إلا عند أهله[١] . ٣٤

قال : وكان يكرهها لمن ليس من أهله ، ويقول : إذا امتنع من إعطاء الإجازة أحدهم يحب أن يدعى قَسًّا ولم[٢] يخدم الكنيسة . يضرب هذا المثل في هذا[٣] !

قال القاضي المؤلف ـ رضي الله عنه[٤] ـ : أما الشرطان الأولان فواجبان على كل حال في السماع والعرض والإجازة وسائر طرق النقل ، إلا اشتراط العلم فمختلف فيه .

قال[٥] أبو عمر الحافظ : الصحيح أنها لا تجوز إلا لماهر بالصناعة ،

---

(١) قوله في الكفاية ٣١٧ .

(٢) في س و ا « ولما » .

(٣) أورد الخطيب الخبر في الكفاية ص ٣١٧ وعقب عليه بقوله : يعني أن الرجل يحب أن يكون فقيه بلده ومحدث عصره ، من غير أن يقاسي عناء الطلب ، ومشقة الرحلة ؛ اتكالا على الإجازة . كمن أحب من رذّال النصارى أن يكون قَسًّا ، ومرتبته لا ينالها الواحد منهم إلا بعد استدراج طويل ، وتعب شديد » كما أورده السخاوي في فتح المغيث ص ٢١٢ إلا شطره الأخير ، وذكر أن الكراهة المذكورة للتحريم .

(٤) في س « قال القاضي » وفي ا « قال الفقيه القاضي أبو الفضل »

(٥) من هنا إلى ابتداء الوجه الثالث ليس في س

وفى شىء معين لا يشكل إسناده (١)

● أخبرنا أبو على الجَيَّانى فيما كتب به إلىَّ ، قال : أخبرنا أبو عمر بن عبد البر ، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ، أخبرنا محمد بن على ابن الحسن ، سمعت أبا بكر : محمد بن عبد الله بن يزدان الرَّازى يقول : سمعت أبا العباس عبد الله بن عبيد الله الطَّيَالِسِىّ ببغداد ، يقول :

كنا عند « أبى الأشعث أحمد بن المِقْدَام العِجْلى » (٢) إذ جاءه

---

(١) أورده أبو عمر بن عبد البر عن هذا فى كتابه « جامع بيان العلم » ٢/١٧٩ — ١٨٠ عبارتين إحداهما مختصرة وهى بنحو ما هنا ، والأخرى مبسوطة توضح المراد وتبين العلة فى تجويز الإجازة ، وأن ذلك مشروط بما إذا كان الشىء الذى أجيز معيناً أو معلوماً محفوظاً مضبوطاً وكان الذى يتناوله عالماً بطرق هذا الشأن ، وإلا لم يؤمن أن يحدث الذى أجيز له عن الشيخ بما ليس من حديثه ، أو ينقص من إسناده الرجل والرجلين . ثم قال أبو عمر : فقد رأيت قوماً وقعوا فى مثل هذا ، وما أظن الذين كرهوا الإجازة كرهوها إلا لهذا ، والله أعلم . ونقل السخاوى عنه هذا باختصار فى فتح المغيث ص ٢١٢ .

(٢) هو أحمد بن المقدام بن سليمان بن الأشعث بن أسلم العجلى ، أبو الأشعث البصرى . روى عن بشر بن المفضل وحماد بن زيد ويزيد بن زريع وغيرهم . وروى عنه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه وأبو زرعة وأبو حاتم والبغوى وغيرهم . قال عنه أبو حاتم : صالح الحديث ، محله الصدق . وقال أبو داود : كان يعلم المجّان المجون ؛ فأنا لا أحدث عنه . قال ابن عدى : وهذا لا يؤثر فيه ؛ لأنه من أهل الصدق . وقد وثقه مسلمة بن قاسم وابن عبد البر وابن حبان . ولد سنة ١٥٦ وتوفى سنة ٢٥٣ هـ . وترجمته فى تهذيب الكمال المزى ل ٢٢ ا ، وتهذيب التهذيب ١/٨١ ، واللباب ٢/١٢٤ ، وميزان الاعتدال ١/١٥٨ ، والكامل لابن عدى ل ٨٤ ب ، وتاريخ بغداد ٥/١٦٤

قوم يسألونه إجازة كتاب قد حدّث به فأملى عليهم :

كتابي إليكم فافهموه فإنه   رسولٌ إليكم والكتابُ رسولُ[1]

وهذا سماعى من رجال لقيتهم   لهم ورعٌ فى فهمهم وعقول

فإن شئتمُ فاروه عنى فإنما   تقولون ماقد قلتــه وأقول

الوجه الثالث

[قال القاضى رضى الله عنه][2] الإجازة للعموم من غير تعيين المجاز له

---

(١) أخرجها المؤلف فى الغنية ل ٦٠ باختلاف فى بعض الألفاظ وزيادة بيت بعدها ونصه :

ألا فاحذروا التصحيف فيه فربما   تغير معقول به ومقول ا

وابن عبد البر فى جامع بيان العلم ٢/١٨٠ وأوردها الرامهرمزى فى المحدث الفاصل ل ١٣٣ ب والخطيب البغدادى فى الكفاية ص ٣٥٠ من رواية أبى نعيم وفيها :

فإن شئتم فاروه عنى فإنما   يقولون ما قد قلته وأقول

ألا فاحذروا التصحيف فيه فإنما   يحوّل من تصحيفه المعقول

ثم قال : كذا رواه لنا أبو نعيم على فساد الشعر ، وأورد له رواية أخرى من طريق عبيد الله بن أبى الفتح الفارسى وفيها :

سماعى ألا فاحكوه عنى فإنكم   تقولون ما قد قلته وأقول

ألا فاحذروا التصحيف فيه فربما   تغير عن تصحيفه فيحول

أما فى تاريخ بغداد ٥/١٦٤ — ١٦٥ فقد أورد الشعر أولا من طريق محمد بن عمر بن بكير المقرىء واعترض عليه ، وأورده ثانياً من طريق ابن خلاد . وأوردها السخاوى فى فتح المغيث ص ٢١٣ من رواية المؤلف والشوكانى ، فى تنقيح الأفكار ٢/٣٢٥ عن عياض والخطيب .

(٢) ما بين القوسين من س

وهي على ضربين : معلقة بوصف[١] ، ومخصوصة بوقت ؛ أو مطلقة .

فأما المخصوصة والمعلقة بقولك : أجزت لمن لقيني ، أو لكل من قرأ عليّ العلم ، أو لمن كان من طلبة العلم ، أو لأهل بلد كذا ، أو لبني هاشم ، أو قريش. والمطلقة : أجزت لجميع المسلمين ، أو لكل أحد .

فهذه الوجوه تفترق ، وفي بعضها اختلاف :

فذهب القاضي ببغداد « أبو الطيب الطبري »[٢] إلى أن هذا كله يصح[٣] فيمن كان موجوداً من أهل ذلك البلد ومن بني هاشم وجماعة المسلمين ، ولا يصح لمن لم يوجد بعد ممن هو معدوم .

---

(١) في ظ « توصف »

(٢) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر ، أحد أعلام المذهب الشافعي ، كان إماماً جليلا ، متسع الدائرة ، عظيم العلم ، جليل القدر . وعنه أخذ العراقيون العلم وحملوا المذهب . وقد سمع بجرجان من أبي أحمد الغطريفي وبنيسابور من أبي الحسين الماسرخسي وببغداد من أبي الحسن الدارقطني وأسند عنه كثيراً في كتابه المنهاج . وروى عنه الخطيب البغدادي ، وأبو إسحاق الشيرازي — وهو أخص تلامذته — وأحمد بن عبد الجبار الطيوري وغيرهم . شرح المزني وصنف في الخلاف والمذهب والأصول والجدل كتبا كثيرة . وكان ورعاً عارفاً بالأصول والفروع حسن الخلق صحيح المذهب يقول الشعر على طريقة الفقهاء . ولد سنة ٣٤٨ وتوفي سنة ٤٥٠ هـ وترجمته في طبقات الشافعية ٣ / ١٧٦ — ١٨٢ ، ووفيات الأعيان ٢ / ١٩٥ - ١٩٩ ، والبداية والنهاية ١٢ / ٧٩ — ٨٠ ، وتاريخ بغداد ٩ / ٣٥٨ — ٣٦٠ ، والعبر ٣ / ٢٢٢ ، وشذرات الذهب ٣ / ٢٨٤

(٣) في س « صحيح » .

وذهب القاضى بالبصرة « أبو الحسن المَاوَرْدِى »[1] إلى منعهما فى المجهول كله من المسلمين مَنْ وجد منهم ومن لم يوجد[2] وكذلك يأتى على قوليهما فى طلبة العلم عليه فيمن وجد منهم ومن لم يوجد[2].

وذهب « أبو بكر الخطيب » إلى جواز ذلك كله. وإليه ذهب غير واحد من مشايخ الحديث[3].

● حدثنا الفقيه أبو إسحاق [إبراهيم][4] بن جعفر، قال: أخبرنا القاضى أبو الأصبغ [عيسى][5] بن سهل، قال: سألت الفقيه « أبا عبد الله بن عَتَّاب » أن أقرأ[6] عليه كتاب « مسلم » وكان يحمله عن « أبى محمد: عبد الله بن سعيد الشَّنْتَجَالى »[7] فقال لى: قد أجاز الكتاب « أبو محمد ابن سعيد » لكل مَنْ دخل قُرْطَبَة مِنْ طلبة العلم، فأنت وأنا فيه سواء.

---

(١) هو أبو الحسن: على بن محمد بن حبيب البصرى الشافعى. مصنف « الحاوى » و « الإقناع » و « أدب الدنيا والدين » وغير ذلك. وكان إماماً فى الفقه والأصول، بصيراً بالعربية، ولى قضاء بلاد كثيرة، ثم سكن بغداد، وعاش ستاً وثمانين سنة. تفقه على أبى القاسم الصيمرى بالبصرة، وعلى أبى حامد ببغداد، وغيرها وحدث عن الحسن الجبلى وغيره. توفى سنة ٤٥٠ هـ وترجمته فى العبر ٣/٢٢٣ والبداية والنهاية ١٢/٨٠، وشذرات الذهب ٣/٢٨٥ - ٢٨٧.

(٢) ما بين الرقمين سقط من س.

(٣) راجع الكفاية ص ٣٢٥ - ٣٢٦، وفتح المغيث ص ١٩٦، ١٩٧ والتبصرة ٢ / ٦٤ - ٦٧، وتنقيح الأفكار ٢ / ٣١٨.

(٤) الزيادة من ا.

(٥) الزيادة من س.

(٦) فى س « عليك ».

(٧) شَنْتَجالة إحدى قرى الأندلس، وإليها ينسب أبو محمد: عبد الله =

٣٥ . ● قال القاضى [المؤلف – رضى الله عنه][1] / وقد رأيت أنا إجازة القاضى « أبى الأصبَغ »[2] المذكور بخطّه لكل مَنْ طلب [عليه][3] العلم ببلدنا .

وهؤلاء ثلاثة جِلَّة فقهاء ، رأوا هذا من أهل قُطْرِنا ، واختلافهم فيه[4] مبنىٌّ على اختلافهم فى الوقف على المجهول ومن لا يُحْصَى ، كالوقف على بنى تَمِيم وقُرَيش ، فإنّ الفقهاء اختلفوا فى ذلك :

فقالت طائفة : ذلك يصح ، وهو مذهب أصحابنا المالكيين ، ومحمد ابن الحسن ، وأبى يوسف ، وأحد قولى أصحاب الشافعى ؛ قالوا : ومن أجاز الوقف كان أحقّ به ، كما لو قال : على الفقراء والمساكين ، وهم لا يُحْصَون .

= ابن سعيد بن لباج المذكور . جاور بمكة وكان من أهل الدين والورع ، ولقى كثيراً من المشايخ كأبى ذر الهروى ، وأبى سعيد السجزى وسمع منه صحيح مسلم ، وأقام بالحرمين أربعين عاماً ، ثم عاد إلى الأندلس ، وتوفى بقرطبة سنة ٤٣٦ هـ . راجع الصلة ١/٢٦٣ — ٢٦٥ ، ومعجم البلدان ١/٢٠٠ ، وصفة جزيرة الأندلس ١١٢ .

(١) ما بين القوسين ليس فى ا ولا فى س

(٢) هو عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدى . سكن قرطبة وأصله من جيّان . روى عن أبى محمد : مكى بن أبى طالب ، وأبى عبد الله : محمد بن عتاب الفقيه وغيرهما . وكان من كبار العلماء ، حافظاً للرأى ، ذاكراً للمسائل ، عارفاً بالنوازل ، بصيراً بالأحكام . ولد سنة ٤١٣ وتوفى سنة ٤٨٦ هـ . وترجمته فى الصلة ٢/٤١٥ .

(٣) ما بين القوسين ليس فى ظ

(٤) فى ا و س « فيها »

والقولُ الآخر : لا يصح ؛ لأنه لا يتعيّن الموقوف عليه وعادت إلى جهالة .
فأما إذا كان هذا على العموم لمن يأخذه الحصْر والوجود كقوله[١] :
أجزت لمن هو الآن من طلبة العلم ببلد كذا ، أو لمن قرأ عليّ قبل هذا .
فما أَحْسِبهم اختلفوا فى جوازه ممن تصح عنده الإجازة ، ولا رأيت مَنْعهُ لأحدٍ ؛ لأنه محصور موصوف كقوله : لأولاد فلان أو إخوة فلان[٢] .

الوجه الرابع

[قال القاضى رضى عنه][٣] الإجازة للمجهول .

وهى على ضروب : فأما المعيّن مجهول فى حق المجيز لا يعرفه ، فلا تضّره بعد[٤] إجازته له جهالته بعينه ، إذا سمّى له أو سماه فى كتابه ، أو نسبه على ما نص عليه ، كما لا يضره [عدم][٥] معرفته إذا حضر شخصه للسماع منه .

وأما مجهول مبهم على الجملة ، كقوله : أجزت لبعض الناس أو لقوم أو لنفر لا[٦] غير

فهذا لا تصح الرّواية بها ولا تفيد هذه الإجازة ؛ إذ لا سبيل إلى معرفة هذا المبهم ولا تعيينه[٧] .

---

(١) فى ا « كقولك »
(٢) راجع فتح المغيث ص ١٩٥ — ١٩٦ ، والتبصرة ٢/٦٧ ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ص ١٣٦ — ١٣٧
(٣) ما بين القوسين من س . وفى ا : « قال القاضى الفقيه أبو الفضل »
(٤) فى س : « فلا تضره فى حق إجازته له »
(٥) الزيادة من س و ا
(٦) سقطت من س .
(٧) ذكر السخاوى هذا فى النوع الرابع من الإجازة ، راجع فتح المغيث ص ٢٠٠ .

وأما إن تعلقت الجهالة بشرط وتميزت بصفة أو تعيين أولاً كقوله : أجزت لأهل بلد كذا إن أرادوا ، أو لمن شاء أن يحدث عنى ، أو لمن شاء فلان - فهذا قد اختُلِفَ فيه ، وقد وقعت إجازته / لبعض من تقدم . ٣٦

وبإجازته قال أبو بكر الخطيب الشافعى ، وأبو الفضل[١] بن عَمْرُوس المالكى ، وأبو يَعْلَى بن الفَرَّاء[٢] الحَنْبَلى ، والقاضى أبو عبد الله الدَّامَغَانى[٣] الحنفى ، وروى مثله عن « محمد بن أحمد بن يعقوب بن شَيْبَةَ » وغيره ممن تقدم .

---

(١) هو أبو الفضل : محمد بن عبد الله بن عمروس البغدادى المالكى كان ممن انتهت إليهم الفتوى ببغداد توفى سنة ٤٥٢ وترجمته فى تاريخ بغداد ٣٣٩/٢ والمنتظم ٢١٨/٨ واللباب ٢٨٨/٣ والعبر ٢٢٨/٣ وشذرات الذهب ٢٩٠/٣ .

(٢) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد ، قاضى الحريم ورئيس الحنابلة ، كان إماماً لا يجارى فى الفقه والبصر بنصوص الإمام أحمد ، أما فى الحديث فلم يكن له خبرة بعلله ولا برجاله ، وقد احتج بأحاديث كثيرة واهية فى الأصول والفروع . ولد سنة ٣٨٠ وتوفى سنة ٤٥٨ هـ . وترجمته فى تاريخ بغداد ٢٥٢/٢ والمنتظم ٢٤٣/٨ - ٢٤٤ وطبقات الحنابلة ١٩٣/٢ - ٢٣٠ والمنهج الأحمد ١٠٥/٢ - ١١٨ والوافى بالوفيات ٧/٣ - ٨ وشذرات الذهب ٣٠٦/٣

(٣) هو محمد بن على بن محمد ، أبو عبد الله ، الدامغانى . سكن بغداد ودرس بها . وبرع فى العلم والفتيا . ثم ولى القضاء وانتهت إليه رياسة مذهب أبى حنيفة . وقال عنه أبو الطيب الطبرى : إنه أعرف بمذهب الشافعية من كثير من أصحابنا . وعاش ثمانين سنة . فقد ولد سنة ٣٩٨ وتوفى سنة ٤٧٨ هـ وترجمته فى تاريخ بغداد ١٠٩/٣ والجواهر المضيّه فى طبقات الحنفية ٩٦/٢ - ٩٧ واللباب ٤٠٦/١ والعبر ٢٩٢/٣ وشذرات الذهب ٣٦٢/٣

ومنهم ذلك القاضي « أبو الطيب » الطبري ، والقاضي « أبو الحسن الماوردي » الشافعيان .

واحتج المحتج لهذا القول لأنه تحمّلٌ يحتاج إلى تعيين المتحمل .

حدثنا الشيخ أبو الحسن : علي بن أحمد الرّبَعي ، عن أبي بكر الخطيب ، فيما أجازنيه عنه مشافهة ، قال : حدثنا أبو الفضل : عبيد الله ابن أحمد بن علي الصيرفي : كان في كتاب أبي الحسين : عبد الرحمن بن عمر الخلال ، إجازة كتبها « محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة بن الصَّلْت السَّدُوسي »[1] نسختها :

« يقول محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة : قد أجزت لعمر بن أحمد الخلال[2] وابنه عبد الرحمن بن عمر ، ولِخَتَنِه[3] علي بن الحسن — جميع ما فاته من حديثي مما لم يُدْرِك سماعَه من المسند وغيره ، وقد أجزت ذلك لمن أحبَّ عمر، فليرووه عني إن شاءوا »[4] .

---

(١) ولد سنة ٢٥٤ وتوفى سنة ٣٣١ هـ ، كما في تاريخ بغداد ١/٢٧٣ – ٣٧٥ والمنتظم ٦/٣٣٣ – ٣٣٤ والعبر ٢/٢٢٥ وشذرات الذهب ٢/٣٢٩ .

(٢) توفى أبو حفص الخلال في سنة ٣٦٠ كما في تاريخ بغداد ١١/٢٥٠ – ٢٥١ .

(٣) في اللسان ١٦/٢٩٥ « الختن : كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ ، وهم الأختان . هكذا عند العرب . وأما العامة فختن الرجل : زوج ابنته » .

(٤) التبصرة والتذكرة ٢/٧٢

قال الخطيب : ورأيت مثل هذه الإجازة لبعض الشيوخ المتقدمين المشهورين غيره[١] .

الوجه الخامس

الإجازة للمعدوم[٢] . كقوله : أجزت لفلان وولده وكلّ ولد يولد له ، أو لعقبه وعقب عقبه ، أو لطلبة العلم ببلد كذا متى كانوا ، أو لكل من دخل بلد كذا من طلبة العلم .

فهذا مما اختلف فيه أيضاً :

فأجازها معظم[٣] الشيوخ المتأخرين ، وبها استمر عملهم – بعد – شرقاً وغرباً[٤] ، وإليه ذهب من الفقهاء . أبو الفضل بن عَمْرُوس البغدادى المالكى ، وأبو يَعْلَى بن الفَرّاء الحنبلى ، والقاضى أبو عبد الله الدَّامَغَانى الحنفى . / ٣٧

---

(١) فى التبصرة بعد ذلك : « وكأنه أراد بذلك ابن أبى خيثمة » يريد ما ذكره فى ص ٧١ عن الإمام أبى الحسن : محمد بن أبى الحسين بن الوزان من من قوله : ألفيت بخط أبى بكر بن أبى خيثمة : « قد أجزت لأبى زكرياء : يحيى بن مسلمة ، أن يروى عنى ما أحبّ من كتاب التاريخ ، الذى سمعه منى أبو محمد : القاسم بن الأصبغ ، ومحمد بن عبد الأعلى ، كما سمعاه منى ، وأذنت له فى ذلك ، ولمن أحبّ من أصحابه ؛ فإن أحبّ أن تكون الإجازة لأحد بعد هذا فأنا أجزت له ذلك بكتابى هذا . وكتب أحمد بن أبى خيثمة بيده فى شوال من سنة ست وسبعين ومائتين » . وقد جاء فى هامش ا بعد قول الخطيب : « وقد ذكرنا عن ابن مجاهد وابن أبى زيد مثل هذا »

(٢) فى س بعد ذلك : « قال القاضى رضى الله عنه كقوله »

(٣) فى س « عظماء »

(٤) نقلها العراقى فى التبصرة ٢/٧٥ والسخاوى فى شرح الألفية ص ٢٠٥

واختلف فيها قول القاضي « أبي الطَّيب الطَّبري » من الشافعية ، وأجازها غيره منهم ، وهو اختيار الشيخ « أبي بكر بن ثابت » البغدادي ، ومنع ذلك « المَاوَرْدِي » .

● قال الشيخ « الخطيب أبو بكر الحافظ » فيما حدثنا به عنه أبو الحسن : علي بن أحمد الرُّبَعِي الشافعي ، بالإجازة :

لم أجد لأحد من شيوخ المحدّثين في ذلك قولا ، ولا بلغني عن المتقدمين في ذلك رواية ، سوى ما حدثنا أبو الحسين : أحمد بن علي بن الحسين[1] قال : سمعت أبا بكر : أحمد بن إبراهيم بن شاذان : يقول :

سمعت « أبا بكر بن أبي داود » وسئل عن « الإجازة » فقال : قد أجزت لك ولأولادك ولِحَبَل الحَبَلَة . قال : يريد مَنْ لم يولد بعد[2] .

وحجة المجيزين لها القياس على الوقف عند القائلين بإجازة الوقف على المعدوم من المالكية والحنفية ، ولأنه إذا صحت الإجازة مع عدم اللقاء وبعد الديار وتفريق الأقطار ـ فكذلك مع عدم اللقاء ، وبعد الزمان وتفرِيق الأعْصَار[3] .

الوجه السادس

[قال الفقيه القاضي أبو الفضل][4] : الإجازة لما لم يروه المجيز بعد .

---

١) في ط « الحسن »

(٢) التبصرة والتذكرة ٢/٧٤ وشرح السخاوي على الألفية ص ٢٠٤

(٣) نقل السخاوي في شرح الألفية ٢٠٥

(٤) في أ قبل ذلك : « قال الفقيه القاضي أبو الفضل » وفي س : « قال القاضي رضي الله عنه : فهذا الخ .

فهذا لم أر من تكلم عليه من المشايخ ، ورأيت بعض المتأخرين والمصريين يصنعونه . إلا أنى قرأت فى فهرسة الشيخ الأديب الراوية أبى مَرْوَان : عبد الملك بن زِيادة الله الطُّبْنِىّ ، قال :

● كنت عند القاضى بقرطبة « أبى الوليد : يونس بن مغيث »[1] فجاءه إنسان فسأله الإجازة له بجميع ما رواه إلى تاريخها وما يرويه بعد ، فلم يجبه إلى ذلك ، فغضب السائل ، فنظر إلىّ « يونس » فقلت له : يا هذا يعطيك ما لم يأخذه ؟ هذا محال . فقال يونس : هذا جوابى[2] .

● قال القاضى المؤلف رضى الله عنه[3] : وهذا هو الصحيح ؛ فإن هذا يجيز[4] بما لا خبر عنده منه ، ويأذن فى الحديث بما لم يتحدث به بعد ، ويبيح ما لم يعلم هل يصح له الإذن فيه ؛ فمنعه الصواب[5] / كما قال القاضى ٣٨

---

(١) هو أبو الوليد : يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن محمد ابن عبد الله ، المعروف بابن الصفار . كان من أهل الحديث والفقه والأدب واللغة شاعراً خطيباً . أخذ عن أبى محمد الباجى وأبى بكر الزبيدى . وكتب إليه من أهل المشرق طائفة منهم : الحسن بن رشيق وأبو الحسن الدارقطنى . وروى عنه أبو الوليد الباجى وأبو محمد بن حزم . ولاه الخليفة هشام بن محمد المروانى قضاء الجماعة بقرطبة سنة ٤١٩ هـ وقد أربى عمره على الثمانين . فقد ولد سنة ٣٣٨ ومات سنة ٤٢٩ هـ وهو على القضاء . وترجمته فى الصلة لابن بشكوال ٦٤٦/٢ — ٦٤٧ وبغية الملتمس ص ٤٩٨ والمغرب فى حلى المغرب ١٥٩/١ والمرقبة العليا ص ٩٥ — ٩٦ والديباج المذهب ص ٣٦٠ والعبر ١٦٩/٣ والنجوم الزاهرة ٥ / ٢٩ وشذرات الذهب ٢٤٤/٣

(٢) نقله العراقى فى التقييد والإيضاح ص ١٥٨

(٣) فى ا « قال الفقيه القاضى أبو الفضل »

(٤) فى س « يخبر »

(٥) نقله السخاوى فى شرح الألفية ٢٠٧

« أبو الوليد يونس » وصاحبه « أبو مروان[(١)] » .

وعلى هذا فيجب على المُجَازِ له فى الإجازة العامة المبهمة إذا طلبَ تصحيح رواية الشيخ كما قدمنا ـ أن يعلمَ أن هذا مما رواه قبل الإجازة إن كان الشيخ ممّن يعلم سماعه وطلبه بعد تاريخ الإجازة ، فيحتاج ههنا إلى إلى ثبوت فَصْلٍ ثالثٍ وهو : تاريخ[(٢)] سماعه ، زائداً[(٣)] إلى الفصلين اللذين ذكرناهما هنالك .

* * *

وقد تقصينا وجه[(٤)] الإجازة بما لم نُسبق إليه ، وجمعنا فيه تفاريق المجموعات والمَسْمُوعات والمُشَافَهَات والمُسْتَنْبَطَات ، بحول الله وعونه

* * *

ونرجع إلى ذكر ما بقى من ضروب النقل والرواية ، إن شاء الله تعالى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

٦ — الضرب السادس

وهو[(٥)] إعلام الشيخ الطالبَ أنّ هذا الحديث من روايته ، وأن هذا الكتاب سماعه فقط ، دون أن يأذن له فى الرواية عنه ، أو يأمره

---

(١) فى ا « ابن مروان » وهو خطأ

(٢) فى ا « تاريخ السماع »

(٣) فى س « وزائد »

(٤) فى ا ، س « وجوه »

(٥) فى س : « قال القاضى رضى الله عنه »

بذلك ؛ أو يقول له الطالب : هو روايتُك أحمله عنك ؟ فيقول له : نعم ، أو يقُرّه على ذلك ولا يمنعه .

فهذا أيضاً وجه وطريق صحيح للنقلِ والعملِ عند الكثير[1] ؛ لأن اعترافه به وتصحيحَه له أنه سماعه ، كتحديثه له بلفظه وقراءته عليه إياه وإن لم يجزه له[2] . وبه قال طائفة من أئمة المحدّثين ونظار الفقهاء المحقِّقين ، وروى عن « عبيد الله العمرى »[3] وأصحابه المدنيين ، وقالت به طائفة من أهل الظاهر . وهو الذى نَصَرَ واختارَ القاضي « أبو محمد بن خَلّاد »[4] ، والحافظ « الوليد بن بكر المالكى » وغيرهما . وهو مذهب « عبد الملك بن حَبيب »[5] من كبراء أصحابنا . وبها

---

(١) فى س « عند كثير »

(٢) انظر تنقيح الأفكار ٢/٣٤٣

(٣) هو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوى العمرى المدنى أبو عثمان . أحد الفقهاء السبعة . قال عنه ابن منجويه : كان من سادات أهل المدينة وأشراف قريش فضلا وعلماً وعبادة وشرفاً وحفظاً وإتقاناً . وقال عنه النسائى : ثقة ثبت . مات سنة ١٤٧ هـ . وترجمته فى تهذيب الكمال ل ٤٤٣ ب و ٤٤٤ ـ ا ، وتهذيب التهذيب ٣٨/٧ — ٤٠ ، والعبر ٢٠٨/١ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٩/٦ ، والجرح والتعديل ٣٢٦/٢/٢ ، والبداية والنهاية ١٠٥/١٠ ، والجمع بين رجال الصحيحين ٣٠٢/١ ، والثقات لابن حبان : كتاب التابعين ل ٥٩ ب وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٥٢

(٤) فى المحدث الفاصل ل ١٠٢

(٥) هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة بن عباس ابن مرداس السلمى ، يكنى أبا مروان . سكن قرطبة ورحل فسمع من عبد الملك بن الماجشون ، ومطرف بن عبد الله وإبراهيم بن المنذر الجذامى ، =

نَعَى[١] عليه مَنْ لم يبلغ معرفتَه في روايته عن « أسد بن موسى »[٢] . وكان أعطاه كتبه ونسخها فحدَّث بها عنه ولم يجزه إياها ، فقيل لأسد : أنت لا تجيز الإجازة فكيف حدّث « ابن حبيب » عنك ولم يسمع / منك ؟ ٣٩

قال : إنما طلب منى كتبي ينتسخها فلا أدرى ما صنع ! ونحو[٣] هذا .

ولم يُجزْ النقلَ و لرواية بهذا الوجه طائفةٌ من المحدثين وأئمةُ الأصوليين ،

= وأصبغ بن الفرج وأسد بن موسى وغيرهم . وكان حافظاً للفقه على مذهب المدنيين ، نبيلا فيه ، وله مؤلفات في الفقه والتواريخ والآداب . ولم يكن له علم بالحديث ، ولا كان يعرف صحيحه من سقيمه ، وذكر عنه أنه كان يتساهل ويحمل على سبيل الإجازة أكثر روايته . ولد سنة ١٧٤ وتوفى سنة ٢٣٨ هـ وترجمته في تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفرضي ١/٣١٢ — ٣١٥ ، والديباج المذهب ص ١٥٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٢٧ — ٥٣٨ ، وفهرست ابن خير ص ٢٠٢ ، ٢٦٥ ، وميزان الاعتدال ٢ / ٦٥٢ — ٦٥٣ ، ولسان الميزان ٤ / ٥٩ — ٦٠ ونفح الطيب ١ / ٣٣١ ، ومطمح الأنفس ص ٤٠ ، وجذوة المقتبس ٢٦٣ ، وإنباه الرواة ٢ / ٢٠٦ .

(١) في ا « بغى »

(٢) هو أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، الأموى ، الحافظ المعروف بأسد السنة . نزل مصر ، وصنف التصانيف . سمع شعبة ، وحماد بن سلمة ، وابن أبي ذئب وعبد العزيز بن الماجشون وطبقتهم ، وروى عنه أحمد بن صالح ، وعبد الملك بن حبيب ، والربيع بن سليمان المرادى ، قال عنه البخارى : هو مشهور الحديث ، ووثقه النسائى والعجلى والبزار وابن قانع وابن حبان . أما ابن يونس فقال : حدث بأحاديث منكرة ، وأحسب الآفة من غيره . وترجمته في تهذيب الكمال ل ٤٦ ب وتهذيب التهذيب ١ / ٢٦٠ ، وتذكرة الحفاظ ١ / ٤٠٢ ، والتاريخ الكبير ١ / ٢ / ٥٠ ، والجرح والتعديل ١ / ١ / ٣٣٨ ، ونصب الراية ١ / ٩٣ ، ٩٤ ، والعبر ١ / ٣٦١

(٣) كذا في ا وس وشرح الألفية للسخاوى ٢٣١ وفي ظ « ونحو »

وجعلوه كالشاهد إذا لم يُشْهِد على شهادته وسمع يذكرها فلا يُشهد عليها ؛ إذ [لعله] لو استُؤذن فى ذلك لم يأذن لتشكك أو ارتياب يداخله عند التحقيق والأداء أو النقل عنه ، بخلاف ذكرها على غير هذا الوجه ؛ فكذلك النقل عنه للحديث ؛ وهو اختيار « الطوسى »[١] من أئمة الأصوليين . لكن محققو أصحاب الأصول لا يختلفون بوجوب العمل بذلك ، وإن لم تجز به الرواية عند بعضهم ، على ما سنذكره فى الخط ، إن شاء الله تعالى .

وقال القاضى « أبو محمد بن خَلَّاد[٢] » بصحتها وصحّة الرواية والنقل بها[٣] .

قال : حتى لو قال له : هذه روايتى لكن لا تروها عنى لم يلتفت إلى نهيه ، وكان له أن يرويها عنه ، كما لو سمع منه حديثاً ثم قال له : لا تروه عنى ولا أجيزه لك ـ لم يضره ذلك[٤] .

● قال القاضى المؤلف رضى الله عنه : وما قاله صحيح لا يقتضى النظر سواه ؛ لأن منعه ألاّ يحدث بما حدثه لا لعلّة ولا ريبة فى الحديث لا تؤثّر ؛ لأنه قد حدّثه فهو شىء لا يرجع فيه[٥] .

وما أعلم مُقْتَدَىً به قال خلاف هذا فى تأثير منع الشيخ ورجوعه عما

---

(١) قال السخاوى : والظاهر ـ كما قال المصنف « العراقى » أنه الغزالى ، وإن كان فى أصحابنا ممن وقفت عليه اثنان كل منهما : أحمد بن محمد ، ويعرف بأبى حامد الطوسى ، لكونهما لم تذكر لهما تصانيف . والغزالى ولد بطوس ، وكان والده يبيع غزل الصوف فى دكان بها . راجع شرح الالفية ص ٢٣٠ .

(٢) فى س « القاضى ابن خلاد » وفى ظ و ا « أبو بكر بن خلاد » وهو خطأ محض .

(٣) المحدث الفاصل لوحة ١٠٣ ـ ب ، ١٠٤ ـ ا والكفاية ٣٤٨

(٤) نقل ذلك السخاوى فى شرح الألفية ص ٢٣١ والشوكانى فى تنقيح الأفكار ٢ / ٣٢٨

(٥) نقله السخاوى فى شرح الألفية المغيث ص ١٨٩

حدّث به مَنْ حدّثه ، وأن ذلك يقطع سنده عنه ؛ إلا أنى قرأت فى كتاب الفقيه أبى بكر بن أبى عبد الله المالـكى القَرَوِى[١] فى « طبقات علماء إفريقية » عن شيخ من جِلَّة شيوخنا أنه أشْهَدَ بالرجوع عما حدَّث به بعضَ أصحابه لأمرٍ يَقِمَه عليه .

● وكذلك فعل مثل هذا بعضُ من لقيته من مشايخ الأندلس المنظور إليهم ، وهو الفقيه « أبو بكر بن عطية »[٢] فإنه أشهد بالرجوع عما حدَّث به بعضَ أصحابه لهوىً ظَهَر له منه وأمورٍ أنـكرها عليه .

ولعل هذا لمن فعله تأديب منهم وتضعيف لهم عند العامة ، لا لأنهم اعتقدوا صحة تأثيره . والله أعلم .

● وقياس مَنْ قاس الإِذْنَ فى الحديث فى هذا الوجه وعدمه على الإذن

---

(١) هو أبو بكر : عبد الله بن محمد بن عبد الله المالـكى . مؤلف كتاب : رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان وأفريقية وكتاب : تاريخ صلحاء افريقية . لم أر من ترجم له غير الدباغ فى معالم الإيمان فى تاريخ القيروان ٣ / ٢٣٦ - ٢٣٩ ومع طول هذه الترجمة فليس فيها شىء عن ميلاده أو سنة ووفاته . وقد ترجم ابن الدباغ لوالده فقال : هو أبو عبد الله : محمد بن عبد الله المالـكى ، صاحب أبى الحسن القابسى . رحل إلى مكة ولقى أبا ذر الهروى . وتوفى بالقيروان سنة ٤٣٨ هـ

(٢) هو غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربى ، من أهل غ ناطة . وهو والد عبد الحق بن غالب المفسر المشهور . روى عن أبيه عبد الرحمن بن غالب وأبى على الغسانى وغيرهما . ورأى أبا عمر بن عبد البر ولم يأخذ عنه شيئاً . وكان حافظاً للحديث وطرقه وعلله ، عارفا بأسماء رجاله ونقلته ، ذاكراً لمتونه ومعانيه . وكان أديباً ، شاعراً ، لغوياً ، ديناً ، فاضلا ، أخذ الناس عنه كثيراً . توفى سنة ٥١٨ هـ .

راجع ترجمته فى الصلة ٢ / ٤٣٢ - ٤٣٣ ، وأزهار الرياض ٣ / ٩٩ ، وبغية الملتمس ص ٤٢٧ ، والديباج المذهب ص ١٧٥ .

فى الشهادة وعدمها[١] ـ غير صحيح ؛ لأن الشهادة على الشهادة لا تصح إلا مع الإشهاد والإذن فى كل حال ، إلا إذا سُمع أداؤها عند الحاكم ففيه اختلاف ، والحديث عن السماع والقراءة لا يحتاج فيه إلى إذن باتفاق .

فهذا يكسر عليهم حجتهم بالشهادة فى مسألتنا هنا[٢] ، ولا فرق .

وأيضاً فإن الشهادة مفترقة من الرواية فى أكثر الوجوه[٣] ، ويشترط فى الشاهد أوصاف[٤] لا تشترط فى الراوى . ويضرّ الرجوع عنها بخلاف الخبر ، ولأن الشاهد لو نسى شهادته ، أو شك فيها بعد أن كان نقلت عنه ـ

---

(١) فى ا وس « وعدمه »

(٢) لم يرتض السخاوى هذه الحجة فقال : « وما خدش به عياض فى الاستواء من كونه إذا سمعه يؤديها عند الحاكم . . الخ قد يجاب عنه بأن ذلك كله أزال ما كنا نتوهمه من احتمال أن يكون فى نفسه ما يمنعه من إقامتها ؛ كما أنه يسوغ لمن قرأ أو سمع رواية ذلك بغير إذن اتفاقا » ثم قال « ويمكن التخلص بهذا أيضاً من منع بعض المتأخرين صحة القياس على الشهادة فى غير مجلس الحكم . وقرر المنع بأن الرواية لا تتوقف على مجلس الحكم ؛ لأنها شرع عام والإثبات بأن المؤثر هو الشهادة فى مجلس الحكم . كما أن قول الراوى : إروه عن فلان مؤثر فى إيجاب العمل مع الثقة ، وذاك يقتضى جواز الرواية بغير إذن . قال : وعلى تقدير صحة القياس فى الصورة الأولى فالشهادة على الشهادة نيابة ، فاعتبر فيها الإذن . ولهذا لو قال له بعد التحمل : لا تؤد عنى . امتنع عليه الأداء . بخلاف الرواية . وعلى هذا فما قاله ابن الصلاح من استوائهما فى هذه المسألة صحيح . وهذا ليس على إطلاقه ، بل منعه لريبة وعلة مؤثرة ، وترجيح توجيه المنع بدون إذن فى الرواية وهو الذى مشى عليه شيخنا » راجع شرح الألفية ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ .

(٣) من قوله وقياس من قاس إلى هنا نقله العراقى فى شرحه لألفيته ٣/١٠٨ ـ ١٠٩ .

(٤) فى ، ا ، س « أوصافا » .

لم يَصح نقلها ، ولا جازت شهادة الفرع[1] لضعف شهادة الأصل عند الجميع . والخبر يجوز [فيه] نقل الفرع مع شك الأصل ونسيانه عند جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنفية وجماعة المحدثين والأصوليين . وهو مرويٌّ عن السلف المتقدم ، ولم يخالف فيه إلا « الكَرْخِيّ »[2] وبعض متأخرة الحنفية أصحابه ؛ ولأن الشهادة لا تُنقل بحضرة شاهد الأصل وإمكانه من أدائها عندنا ، ويصح الخبر عن راويه مع شهوده وإمكان سماعه منه ، ولأنه لا يصح بتزكية شاهد الفرع لشاهد الأصل[3] ويصح بتزكية الراوى لمن روى عنه ؛ فهما مفترقان . ولا فرق فى التحقيق بين سماعه كتاباً عليه أو عَرْضِه والشيخ ساكت ، عند من لا يشترط التقرير وهم الجمهور والمحققون ، ولا بين أن يدفع إليه كتاباً ذَكَرَ له أنه رِوَايته ، أو اعترف له به وإن لم يدفعه إليه ، أو كتب إليه بأحاديث / بخطه وإن لم يجزها له .

٤١

أخبرنا أحمد بن محمد[4] ، أخبرنا عبد بن أحمد ، أخبرنا الوليد بن بكر ، أخبرنا زياد بن عبد الرحمن اللُّؤْلُؤى ، أخبرنا محمد بن محمد اللَّخْمِى ، أخبرنا يحيى بن عمر ، أخبرنا هارون بن سعيد الأيلى ، قال : سمعت أنس بن عِيَاض

---

(١) ظ « الفرع أضعف شهادة الأصل » .

(٢) هو عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم ، أبو الحسن الكرخى . انتهت إليه رياسة أصحاب أبى حنيفة بعد أبى حازم وأبى سعيد البردعى . وعنه أخذ أبو بكر الرازى وأبو عبد الله الدامغانى ، وأبو القاسم التنوخى . ولد سنة ٢٦٠ وتوفى سنة ٣٤٠ . وترجمته فى الجواهر المضية ص ٣٣٧ وتاريخ بغداد ١٠ / ٣٥٣ - ٣٥٥ ، والأنساب للسمعانى ٥ / ٤٣٢ ، واللباب ٣ / ٣٥

(٣) فى ا « الأصل عند بعضهم » .

(٤) فى ا « قال الفقيه القاضى أبو الفضل : أخبرنا أحمد بن محمد بن غلبون »

يقول : سمعت « عُبَيد الله بن عمر » يعني العمري ، يقول :

كنا نأتي « الزهري » بالكتاب من حديثه فنقول له : يا أبا بكر هذا من حديثك ؟ فيأخذه فينظر فيه ثم يرده إلينا ويقول : نعم هو من حديثي .

قال عبيد الله : فنأخذه وما قرأه علينا ولا استجزناه أكثر من إقراره بأنه من حديثه(١) .

فهذا مذهب « الزهري » إمام هذا الشأن، و « عبيد الله العمري » أحد أئمة وقتـه بالمدينة ؛ في آخرين من أقرانه أبهمهم ، من أصحـاب الزهري ، ومَنْ هُمْ إلا مالك ، وابن عمه أبو أُوَيس(٢) ، ومحمد بن إسحاق وإبراهيم بن سعد ، ويونس بن يزيد(٣) ، وطبقتهم .

---

(١) المحدث الفاصل لوحة ٩٧ ، وتاريخ دمشق ل ٥٨٤ - ٥٨٥ والكفاية ص ٣١٨ وقد أورد للخبر طرقا عن عبيد الله بن عمر ، وفي أحدها أنه كان يتصفح الكتاب وينظر فيه ثم يقول : هذا حديثي أعرفه ، خذه عني .

(٢) هو عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني . ابن عم مالك وصهره على أخته . روى عن الزهري وابن المنكدر وعبد الله ابن دينار ويحيي بن سعيد الأنصاري وهشام بن عروة . وروى عنه ابناه أبو بكر وإسماعيل . قال ابن المديني : كان عند أصحابنا ضعيفاً . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه : ولا يحتج به ، وليس بالقوي . مات سنة ١٦٩ هـ . وترجمته في تهذيب التهذيب ٥ / ٢٨٠ - ٢٨٢ .

(٣) هو يونس بن يزيد الأيلي ، أبو يزيد ، مولى معاوية بن أبي سفيان ، روى عن الزهري ونافع مولى ابن عمر . روى عنه الليث والأوزاعي وابن المبارك . قال ابن سعد : كان حلو الحديث كثيره ، وليس بحجة ، وربما جاء بالشيء المنكر . توفي بصعيد مصر سنة ١٥٩ هـ . وترجمته في تهذيب التهذيب ١١ / ٤٥٠ — ٤٥٢ والتاريخ الكبير ٤ / ٢ / ٤٠٦ والجرح ٤ / ٢ / ٢٤٧ - ٢٤٩ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢ / ٢٠٦ ل .

قال الواقدى : قال ابن أبى الزِّناد : شهدت « ابن جُرَيج » جاء إلى « هشام بن عُرْوة » فقال له : الصحيفة التى أعْطَيْتَها فلانًا هى حديثك ؟ قال : نعم .

قال الواقدى : سمعت « ابن جريج » بعد ذلك يقول : أخبرنا هشام ابن عروة[١] !

٧ — الضرب السابع

الوصية بالكتب

وهو[٢] أن يوصى الشيخ بدفعه[٣] كتبه عند موته أو سفره لرجل .

وهذا باب أيضاً قد رُوِى فيه عن السّلف المتقدم إجازةُ الرواية بذلك ؛ لأن فى دفعها له نوعاً[٤] من الإذن وشبهاً من العرض والمناولة ، وهو قريب من الضرب الذى قبله[٥] .

● أخبرنا القاضى أبو على وغيره ، واللفظ لغيره ، قالوا : حدثنا أبو الحسين : المُبَارك بن عبد الجبّار الصّيرفى ، قال : أخبرنا أبو الحسن : على بن أحمد ، أخبرنا أحمد بن إسحاق القاضى ، أخبرنا أبو محمد :

---

(١) نقله السخاوى فى فتح المغيث ص ٢٣١ .

(٢) س « قال القاضى رضى الله عنه » .

(٣) ا ، س « بدفع » .

(٤) ط « نوع » وهو خطأ .

(٥) فتح المغيث ٢٣٢ والتبصرة والتذكرة ٢ / ١١٠ وعلوم الحديث لابن الصلاح ١٥٧ .

الحسن بن عبد الرحمن الرَّامَهُرْمُزِيّ ، أخبرنا يوسف بن يعقوب ، أخبرنا عَارِم ، أخبرنا حمّاد بن زيد ، عن « أيّوب » قال :

قلت لمحمد - هو ابن سِيرين - إن فلاناً أوصى لى بكتبه أفأحدث[1] بها عنه ؟ قال : نعم . ثم قال لى بعد ذلك : لا آمرك ولا أنهاك[2].

قال حماد : وكان أبو قلابة[3] قال : ادفعوا كتبى إلى أيوب إن كان حيا وإلا فاحرقوها[4] .

٨ – الضرب الثامن

الخــــط

٤٢ وهو[5] الوقوف على كتاب بخط محدّث/ مشهور يعرف خطه ويصحّحه[6]

---

(١) ظ « أفآخذ » .

(٢) المحدث الفاصل لوحة ١٠٤ — ب والكفاية ص ٣٥٢ وفتح المغيث ٢٣٣ والتبصرة والتذكرة ٢ / ١١٠ .

(٣) هو عبد الله بن زيد بن عمرو ، الجرمى الأزدى ، البصرى ، التابعى الثقة كان من الفقهاء ذوى الألباب ! أرادوه على القضاء فهرب إلى الشام فمات بها سنة ١٠٤ ﻫ . وترجمته فى ابن سعد ٧ / ١ / ١٣٣ — ١٣٥ ل والتاريخ الكبير ٣ / ١ / ٩٢ والجرح والتعديل ٢ / ٢ / ٥٧ — ٥٨ والجمع بين رجال الصحيحين ص ٢٥١ وتهذيب الكمال للمزى وتهذيب التهذيب ٥ / ٢٢٤ — ٢٢٦ والمراسيل ص ٤٠ وتذكرة الحفاظ ١ / ٩٤ وفتح المغيث ٢٣٢ .

(٤) المحدث الفاصل لوحة ١٠٤ والتبصرة والتذكرة ٢ / ١١٠ .

(٥) فى س « قال القاضى ، رضى الله عنه » .

(٦) س « وتصحيحه » وفى ا « الوقوف على كتاب محدث مشهور يعرف بخطه وتصحيحه » .

وإن لم يلقه ولا سمع منه ، أو لقيه ولـكن لم يسمع منه كتابه هذا . وكذلك كتب أبيه وجدّه بخط أيديهم .

فهذا لا أعلم من يُقْتَدَى به أجازَ النقل فيـه بـ حدثنـا ، وأخبرنا ، ولا من يعدّه معدّ المسند(١) .

والذى استمر عليه عمل الأَشْيَاخ قديماً وحديثاً فى هذا قولهم : وجدت بخط فلان ، وقرأت فى كتاب فلان بخطه . إلا مَنْ يدلّس فيقول : عن فلان ، أو قال فلان ، وربما قال بعضهم : أخبرنا . وقد انتقد هذا على جماعة عُرِفُوا بالتدليس(٢) .

● أخبرنا محمد بن إسماعيل ، أخبرنا القاضى محمد بن خلف ، أخبرنا أبو بكر المطوّعى ، أخبرنا أبو عبد الله الحاكم ، أخبرنا محمد بن صالح(٣)

---

(١) نقله السخاوى فى فتح المغيث ص ٢٣٥ والصنعانى فى توضيح الأفـكار ٢ / ٣٤٨ .

(٢) عيب بذلك أبو عبيد الله : محمد بن عمران المرزبانى المتوفى سنة ٣٨٤ فقد كان يروى أكثر ما فى كتبه إجازة من غير سماع ويقول فى الإجازة : أخبرنا ولا يبينها . وعيب بذلك أيضاً أبو نعيم الأصفهانى وكان من أسباب وضعه فى كتب الضعفاء . وقيل فى الدفاع عنه : إنه اصطلاح له خالف فيه الجمهور . وهو دفاع لا وزن له . راجع علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٥٠ ، وفتح المغيث للسخاوى ٢٢٢ — ٢٢٣ وميزان الاعتدال ١ / ١١١ .

(٣) هو أبو الحسن : محمد بن صالح بن على بن يحيى بن عبد الله ، الهاشمى ، المعروف بابن أم شيبان ، قاضى القضاة ، كان عظيم القدر وافر العقل ، واسع العلم كثير الطلب للحديث ، حسن التصنيف . ولد سنة ٢٩٣ ومات سنة ٣٦٩ هـ . وترجمته فى تاريخ بغداد ٥ / ٣٦٣ — ٣٦٥ والمنتظم ٧ / ١٠٢ والولاة والقضاة للـكندى ٥٧٤ والعبر ٢ / ٣٥٢ — ٣٥٣ .

القاضى حدثنا المُسْتَعِينِيّ[١] ، أخبرنا عبد الله بن علىّ المدينى ، عن أبيه [قال] قال عبد الرحمن بن مهدى :

كان عند « مَخْرَمَة »[٢] كتب لأبيه لم يسمعها منه[٣] .

● قال[٤] : « والحكم[٥] بن مقسم » عن ابن عباس إنما سمع منه أربعة أحاديث ، والباقى كتاب[٦] .

---

(١) هذه النسبة إلى الخليفة المستعين بالله ، واشتهر بها أبو بكر : محمد بن عبد الله بن الحسين ، العلاف . وهو بغدادى ثقة ، حدث عن الحسن بن عرفة ، وروى عنه الدارقطنى . ومات فى شعبان سنة ٣٢٥ هـ كما فى اللباب ٣/ ١٣٦ .

(٢) هو مخرمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج ، القرشى . قال ابن حبان : يحتج بحديثه من غير رواية عن أبيه ؛ لأنه لم يسمع منه . وكانت وفاة أبيه سنة ١١٧ على خلاف فيها . وتوفى هو سنة ١٥٩ هـ . وترجمته فى التاريخ الكبير ٤/٢/ ١٦ والجرح والتعديل ٤ / ١ / ٣٦٣ والمراسيل ص ٨٠ وتهذيب التهذيب ١٠ / ٧٠ — ٧١ .

(٣) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١١٠ .

(٤) أى على بن المدينى .

(٥) فى ظ « الحكم بن مقسم » وهو خطأ . والحكم : هو ابن عتيبة أبو محمد مولاهم . قال عنه عبد الرحمن بن مهدى : ثقة ثبت ولكن يختلف معنى حديثه . وقال العجلى : صاحب سنة واتباع ، وكان فيه تشيع إلا أن ذلك لم يظهر منه . وقال ابن سعد : كان فقيها عالماً رفيعاً كثير الحديث . مات سنة ١١٥ هـ . وترجمته فى تاريخ ابن أبى خيثمة ٢/ ٣٦٠ وابن سعد ٦/ ٢٣١ والكبير ١ / ٢ / ٣٣٠ والجرح والتعديل ١ / ٢ / ١٢٣ — ١٢٥ والجمع بين رجال الصحيحين ص ١٠٠ — ١٠١ .

وأما « مقسم » فهو : مقسم بن بجرة ، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل . روى عن ابن عباس ، وعنه ميمون بن مهران والحكم بن عتيبة . وهو تابعى مكى كثير الحديث ، ضعيف ، مات سنة ١٠١ هـ وترجمته فى طبقات ابن سعد ٥/ ٢١٨ ، ٢٤٦ ط . ل ، ٥ / ٢٩٥ ، ٤٧١ ب .

(٦) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١١٠ .

● وحكى أن « إسحاق بن راشد » قدم الريّ فجعل يقول : أخبرنا الزهري فسئل : أين لقيته ؟ فقال لم ألقه : مررت ببيت المقدس فوجدت كتابا له[١] .

● وقد ذكرنا قبل فى الحكاية الغريبة عن البخارى جواز حديثه عن كتاب أبيه بخطه[٢] ، ولعله فيما اعترف له أبوه أنه من روايته ولم يسمعه منه ثم وثق بعدُ بكتابه ، فيكون من ضرب الإعلام بالرواية دون الإذن الذى قدّمناه ، أو يكون هذا مذهباً للبخارى . ويعضده إجازة الحديث بوصية الكتب المَرْوية عن ابن سِيرين وأيّوب ؛ لأن ترك كتابه لابنه كوصيته به لغيره ، وإن كان فى الوصية كما قدمنا[٣] إشعارٌ زائد يفُهم منه أن يحدّث بها عنه فقاربت المناولة من وجه .

* * *

(١) فى معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١١٠ « أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان الجلاب بهمذان ، قال : حدثنا إبراهيم بن نصر ، قال : حدثنا أبو الوليد الطيالسى ، قال : حدثنى صاحب لى من أهل الرى يقال : له أشرس ، قال : قدم علينا محمد بن إسحاق فكان يحدثنا عن إسحاق بن راشد ، فقدم علينا إسحاق بن راشد فجعل يقول : حدثنا الزهرى ، وحدثنا الزهرى . قال : فقلت له : « أين لقيت ابن شهاب ؟ قال : لم ألقه ، مررت ببيت المقدس فوجدت كتاباً له ثم » وانظر فتح المغيث للسخاوى ٢٣٥ وقال ابن عدى : لا يحتج بحديث إسحاق بن راشد . وقد ذكره ابن حبان فى كتاب التابعين من الثقات لوحة ٣٩ ـ ب ، وانظر تهذيب التهذيب ١ / ٢٣٠ .

(٢) راجع ص ٣٢ .

(٣) س « كما قلنا » .

● ثم اختلفت أئمة الحديث والفقه والأصول فى العمل بما وجد من الحديث بالخط المحقق لإمام ، أو أصـلٍ من أصولِ ثقةٍ ، مع / اتفاقهم على منع النقل والرواية به[١] : فمعظم المحدثين ، والفقهاء من المالـكية وغيرهم لا يرون العمل به[٢] ، وحـكى عن الشافعى جواز العمل به ، وقالت به طائفة من نُظّار أصحابه ، وهو الذى نصره « الجُوَيْنِى » واختاره غيره من أرباب التحقيق ، وهذا مبنى على مسألة العمل بالمرسل[٣] .

٤٣

● وحـكى القاضى « أبو الوليد البَاجِى » أنه روى للشافعى أنه يجوز أن يحدث بالخبر يحفظه وإن لم يعلم أنه سمعه ، قال : وحجته أن حفظه لما فى كتابه كحفظه لما سمعه ، فجاز له أن يرويه .

ولا نور ولا بهجة لهذه الحجة ولا ذكرها[٤] عن الشافعى أحد من أصحابه ، ولعـــله ما قدمنا عنـه من العمل به لا الرواية . والله أعلم إلا أن[٥] يكون إنمـا أراد أنه وجده بخطه ولم يحقق سماعه ، إلا[٦] ما وجده بخطه . وهى مسئلة اختلف فيها الأصوليون ، فيحتمل أن يكون

---

(١) راجع فتح المغيث ص ٢٣٤ .

(٢) نقله الصنعانى فى توضيح الأفـكار ٢ / ٣٤٨ .

(٣) راجع فتح المغيث ص ٢٣٥ — ٢٣٦ .

(٤) فى ا « ولا ذكر هذا » وليست العبارة فى س .

(٥) ا « أو يكون » .

(٦) ا « إلا بما » .

غير النقلة بحفظه بخطه . وحجته تدل عليه . وسنذكر المسألة بعد ، إن شاء الله تعالى .

* * *

● هذه[1] — وفقنا الله وإيّاك — ضُرُوبُ النقل مفصلّة ، مبيّنة الأصول والفروع ، مفسرة لمراتب الإجماع والاختلاف .

وها نحن نذكر اختلاف العلماء في العبارة عن النقل بضروبها ، والمختار من ذلك ، إن شاء الله تعالى .

(١) في س « قال القاضي رضي الله عنه »

باب

فِي الْعِبَارَةِ عَنِ النَّقْلِ بِوُجُوهِ السَّمَاعِ وَالْأَخْذِ وَالْمُتَّفَقِ فِي ذَلِكَ وَالْمُخْتَلَفِ فِيهِ وَالْمُخْتَارِ مِنْهُ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ وَعِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ

* * *

قال القاضى الإمام المؤلف ـ رضى الله عنه : لا خلاف بين أحد من الفقهاء والمحدثين والأصوليين بجواز[1] إطلاق « حدثنا ، وأخبرنا وأنبأنا ، ونبَّأنا ، وخبَّرنا » فيما سُمِـع من قول المحدِّث ولفظه وقراءته وإملائه .

وكذلك « سمعته يقول ، أو قال لنا ، وذكر لنا ، وحكى لنا » وغير ذلك من العبارة عن التبليغ ، إلا شىء[2] حكى عن « إسحاق بن رَاهَوَيْه » أنه أختار « أخبرنا » فى السماع والقراءة[3] على « حدثنا » ، وأنها أعم من « حدثنا » .

٤٤ وتابعه على ذلك طائفة من أصحاب الحديث / الخُرَاسَانِيِّين .

ومذهب « مالك » ـ رحمه الله ـ ومعظم علماء الحجازيين والكوفيين أن « حدثنـا وأخبرنا » واحد ، وأن ذلك يستعمل فيما سمع من لفظ الشيخ ، فيما قُرِئَ عليه وهو يسمع .

---

(١) س « فى جواز »

(٢) ا و س « شيئاً »

(٣) فى ا « والقراءة على الشيخ فإنها أعم »

وهو مذهب « الحسن والزّهرى » فى جماعة ، واختيار « البخارى » .

واختلف فى ذلك عن[1] « أبى حنيفة ، وابن جُرَيج ، والثّورى »

وهو [2] مذهب متقدمى أهل المدينة ، وهو مذهب الفقهاء المدنيين وأصحاب مالك بجملتهم ، وذكر « مالك » أنه مذهب متقدمى أئمة أهل المدينة .

● حدثنا الفقيه أبو عبد الله : محمد بن عيسى التّميمى ، عن أحمد بن عمر ، فيما كتبه له بخطه ، عن على بن فِهْر المصرى ، قال : أخبرنا أبو القاسم : عبد الرحمن بن عبد الله الغَافِقِى ، أخبرنا أحمد بن الحسن ، أخبرنا على بن حَيُّون ، أخبرنا عمرو بن سَوّاد[3] ، قال :

سمعت « ابن وهب » يقول : قلت « لمالك »[4] : إذا سمعتُ الأحاديث منك تَقْرأُ على وأقرأ عليك كيف أقول ؟

قال : إن شئت فقل : حدثنا وإن شئت فقل : أخبرنا .

[وفى رواية ابن بكير : وإن شئت فقل : حدثنى أو أخبرنى . قال : وأراه قال : وإن شئت فقل : سمعت][5]

---

(١) س « على »

(٢) ما بين الرقمين ساقط من س

(٣) فى ا « عمر » وهو تصحيف ، وهو أبو محمد : عمرو بن سوّاد ابن الأسود بن عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى ، السرحى ، المصرى . كان ثقة صدوقاً . توفى سنة ٢٤٥ هـ كما فى تهذيب التهذيب ٨/٤٥ — ٤٦

(٤) فى ا « أو اقرأ »

(٥) الزيادة من ا وانظر جامع بيان العلم ٢/١٧٥

وذكر « البخارى »[١] عن « ابن عيينة » حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعت ـ واحد .

وأجاز بعضهم فى القراءة : سمعت فلاناً ، وهو قول روى عن الثورى[٢] .

وقد تقدم من فرّق بين القراءة والسماع ومن وافق بينهما ، وترجيح مالك القراءة عليه على السماع منه وحجته فى ذلك[٣] .

وأبى جمهور الخرسانيين وأهل المشرق من إطلاق « حدّثنا » فى القراءة ، وأجازوا فيه « أخبرنا » ليفرقوا بين الضربين[٤] . قالوا : ولا تكون أخبرنا إلا مشافهة ، ويصح أخبرنا فى الكتاب والتبليغ ؛ ألا ترى أنك تقول : « أخبرنا » الله بكذا و « أخبرنا » رسوله ، ولا تقول « حدثنا » .

ويحتج الآخرون[٥] فى ردّ هذا بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾[٦] وبقوله : ﴿ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً ﴾[٧] فقد أطلق فيه لفظ « الحديث » . وقال تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾[٨] وقال : ﴿ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾[٩] فقد سوى بين هذه الألفاظ[١٠] .

---

(١) فى صحيحه ١/٢٢ والكفاية ص ٢٩٣

(٢) فى ا « عن مالك وابن عيينة والثورى »

(٣) راجع ص ٧٤

(٤) س « بين الضدين »

(٥) فى ظ وس « الآخر »

(٦) سورة الزمر ٢٣

(٧) سورة النساء ٨٧

(٨) سورة الزلزلة ٤

(٩) سورة التوبة ٩٤

(١٠) راجع جامع بيان العلم ٢/١٧٦

وروى هذا المذهب من التفريق / عن أبى حنيفة أيضاً ، وهو قول ٤٥ الشافعى ، وحكاه « ابن البَيِّع » عن « الأوزاعى ، والثورى »[(١)] . وهو مذهب « مسلم بن الحجاج »[(٢)] فى آخرين ؛ وقالوا : إن أول من أحدث الفرق بين هذين اللفظين « ابن وهب » بمصر[(٣)] .

وقال آخرون : « يقول : حدثنا وأخبرنا إلا فيما سمع من الشيخ : وليقل : قرأت ، أو قرئ عليه وأنا أسمع . وإلى هذا نحا ابن المبـارك ، ويحيى ابن يحيى التَّمِيمى ، والنَّسَائى وابن حنبل ، فى آخرين .

وذهب القاضى « أبو بكر بن الطَّيِّب فى لُمَةٍ من أهل النظر والتحقيق إلى اختيار الفَصْل بين « السّماع » و « القراءة » ، فلا يطلق حدثنا إلا فيما سمع ، ويقيد فى غيره بما[(٤)] قرأ بأن يقول : حدثنا ، أو أخبرنا قراءةً ، أو فيما قُرِئَ عليه وأنا أسمع ، أو قرأت عليه ؛ ليزول إبهام اختلاط أنواع الأخذ ، وتظهر نزاهة الراوى وتحفظه .

وقد اصطلح مشايخ المحدثين على تفريق فى هذا .

● فحدثنا الشيخ أبو عامر : محمـد بن أحمد ، قال : أخبرنا القاضى

---

(١) فى معرفة علوم الحديث ص ٢٥٩

(٢) فى س « ويحيى بن يحيى التميمى »

(٣) نقله ابن الصلاح ١٢٤ وعقب عليه بقوله : « وهذا يدفعه أن ذلك مروى عن ابن جريج والأوزاعى ، حكاه عنهما الخطيب البغدادى ، إلا أن يعنى أنه أول من فعل ذلك بمصر » ورواية الخطيب عنهما فى الـكفاية ص ٣٠٢

(٤) فى ا ، س « مما »

أبو عبد الله : محمد بن خلف بن سعيد ، عن أبي بكر : محمد بن علي النَّيْسَابُورِيّ ، عن أبي عبد الله : محمد بن « البَيِّع » ، قال [١] :

الذي أختاره في الرواية وعهدتُ عليه مشايخَ وأئمة عصري أن يقول في الذي يأخذه من المحدث لفظاً وليس معه أحد : حدثني فلان .

وما يأخذه من المحدث لفظاً ومعه غيره : حدثنا .

وما قرئ على المحدث بنفسه : أخبرني .

وما قرئ عليه وهو حاضر : أخبرنا .

وما عرض عليه [٢] فأجاز له روايته شفاهاً يقول فيه : أنبأني .

وما كتب إليه المحدث من مدينته ولم يشافهه : كتب إليّ .

● أخبرنا القاضي الشهيد ، بقراءتي عليه ، قال : أخبرنا الإمام أبو القاسم البَلْخي — هو ابن شَافُور — أخبرنا الفارسي ، أخبرنا أبو القاسم الخُزَاعِيّ ، أخبرنا الهَيْثَم بن كُلَيب ، أخبرنا أبو عيسى الحافظ / ، أخبرنا ٤٦ أحمد — هو ابن الحسن [٣] — أخبرنا يحيى بن سليمان الجعفي المصري ، قال :

---

(١) معرفة علوم الحديث ص ٢٦٠ والتقييد والإيضاح ١٦٤ وفتح المغيث ٢٣٠

(٢) في ا « على المحدث » وكذلك معرفة علوم الحديث

(٣) س « أبو الحسن » وهو أبو الحسن : أحمد بن الحسن بن جنيدب الترمذي الحافظ صاحب أحمد بن حنبل ، رحال طوف الشام ومصر والعراق والحجاز . روى عن محمد بن يوسف الفربري ويحيى بن سليمان الجعفي . وروى عنه البخاري والطبري . كان أحد أوعية الحديث . مات قبل سنة ٢٥٠ ﻫ وترجمته في الجرح والتعديل ٤٧/١/١ والجمع بين رجال الصحيحين ٩/١ وطبقات الحنابلة لأبي يعلى ٣٧/١ – ٣٨ وتهذيب الكمال للمزي لوحة ١٠ – ب وتهذيب التهذيب ٢٤/١ وتذكرة الحفاظ ٥٣٦/٢ .

قال « ابن وَهْب » : ما قلت : « حدثنا » فهو ما سمعت مع الناس .

وما قلت : « حدثنى » فهو ما سمعت وحدى .

وما قلت : « أخبرنا » فهو ما قُرِىء على العالم وأنا شاهد .

وما قلت : « أخبرنى » فهو ما قرأت على العالم(١) .

● قال القاضى عياض : وأخبرنا هو وغير واحد ، عن أبى الحسين ابن عبد الجبّار البغدادى ، بالإجازة ، قال : أخبرنا على بن أحمد ، قال : أخبرنا أحمد بن إسحاق ، قال : أخبرنا الحسن بن عبد الرحمن ، قال : أخبرنا العباس بن يوسف الشكلى ، قال : أخبرنا العباس بن الوليد ابن مزيد ، حدثنى أبى ، قال :

قلت « للأوزاعى » ما قرأته عليك وما أجزته لى ما أقول فيهما ؟

قال : ما أجزت لك وحدك فقل فيه : « خبرنى » .

وما أجزته لجماعة أنت فيهم فقل فيه : « خبرنا » .

وما قرأت علىّ وحدك فقل فيه : « أخبرنى » .

وما قُرِىء فى جماعة أنت فيهم فقل فيه : « أخبرنا »(٢)

وما قرأته عليه وحدك فقل فيه : « حدثنى » .

وما قرأته على جماعة أنت فيهم فقل فيه : « حدثنا » .

---

(١) فى المحدث الفاصل ٩٦ ا وانظر الكفاية ٢٩٤

(٢) المحدث الفاصل ل ٩٦ — ا والكفاية ٣٠٢ وأورده السخاوى فى فتح المغيث ٢٢٥ وذكر أن الأوزاعى نوزع فيه من جهة أن معنى أخبر وخبر فى اللغة واحد ، بل قيل : إن خبر أبلغ .

وذهب جماعة إلى إطلاق « حدثنا » و « أخبرنا » فى « الإجازة » .
وحكى ذلك عن « ابن جُرَيج » وجماعة من المتقدمين ، وقد أشرنا إلى من سوّى بينهما وبين القراءة والسماع على ما تقدم[1] . وحكى « أبو العباس ابن بكر المالكى » فى كتاب « الوجازة » أنه مذهب « مالك » وأهل المدينة[2] .

وحقٌّ ما قال عن « مالك » فإنه إذا جعل المناولة سماعاً كالقراءة كما تقدم فيما روينا عنه قبل[3] صح فيه « حدثنا » « وأخبرنا » ، فإذا روعى كما قدّمنا معنى النقل والإذن فيه ، وأنه لا فرق بين « القراءة » و « السماع » و « العرض » و « المناولة » للحديث فى جهة الإقرار والإعتراف بصحته وفهم التحديث[4] به — وجب استواء العبارة عنه بما شاء .

٤٧ وقد ذهب إلى تجويز ذلك من أرباب / الأصول « الجُوَيْنِي » لكن قال : ليس حدثنى وأخبرنى مطلقاً فى الإجازة خلفاً . لكن ليست عندى عبارة مرضية لائقة بالتحفظ والصّون ؛ فالوجه البَوْح بالإجازة .

ومَنَع إطلاق حدثنا فى الإجازة غيرُه من الأصوليين جملة .

وقال « شعبة » فى الإجازة مرة تقول : أنبأنا ، وروى عنه أيضاً أخبرنا .

واختار « أبو حاتم الرازى » أن تقول فى الإجازة بالمشافهة : أَجَازَ لى ، وفيما كتب إليه : كتب إلىّ .

---

(١) راجع ص ٨٩ .
(٢) فتح المغيث ٣٢٢ وتوضيح الأفكار ٢/٣٣٧
(٣) راجع ص ٩٠ .
(٤) « وفهم الحديث وجب »

● وذهب « أبو سليمان الخطابي » إلى أن يقول في الإجازة : أخبرنا فلان أن فلاناً حدثه ؛ ليبيّن بهذا أنه إجازة[(١)]

وأنكر هذا بعضهم[(٢)] ، وحقّه أن ينكر ، فلامعنى له يتفهّم به المراد ، ولا اعتيد هذا الوضع[(٣)] في المسألة لغةً ولا عُرْفاً ولا اصطلاحاً .

● وذكر « أبو محمد بن خَلَّاد » في كتابه « الفاصل » مثل هذا عن « بعض أهل الظاهر » قال[(٤)] : ولا تقل : إن فلاناً قال : حدثنا فلان ؛ لأن هذا يُنْبِئُ عن السماع .

وهذا مثل الأول ، وكلام من اصطلح فيما يريده مع نفسه ، إلا لو اجتمع أهل الصنعة على هذا الوضع[(٥)] ليجعلوه فَصْلاً وعَلَماً للإجازة — لما أنكر .

وقد كان للسلف في هذه العبارة[(٦)] اختيار في إيثار بعض الألفاظ دون بعض :

---

(١) في فتح المغيث للسخاوي ٢٢٥ بعد ذلك : « قال صاحب الوجازة : وكأنه جعل دخول أن دليلا على الإجازة من مفهوم اللغة . وقد تأملته فلم أجد له وجهاً صحيحاً ؛ لأن « أن » المفتوحة أصلها التأكيد ، ومعنى أخبرنا فلان أن فلاناً حدثه : أي بأن فلاناً حدثه . فدخول الباء أيضاً للتأكيد ، وإنما فتحت لأنها صارت إسماً . فإن صح هذا المذهب عنه كانت الإجازة عنه أقوى من السماع ؛ لأنه خبر قارنه التأكيد . وهذا لا يقوله أحد . » ثم عقب عليه السخاوي بقوله : وليس بجيد فقد سبق حكاية تفصيل الإجازة عن بعضهم ، بل لم ينفرد الخطابي بهذا الصنع » .

(٢) نقله السيوطي في تدريب الراوي ٢ / ٥٤ والسخاوي في فتح المغيث ٢٢٥

(٣) في ظ « الموضع »

(٤) المحدث الفاصل ل ١٠٢ والكفاية ٣٤٨

(٥) في ظ « الموضع »

(٦) في س ، ا « العبارات »

فمنهم مَنْ كان لا يقول إلا : « أخبرنا » .

ومنهم من كان لا يقول إلا : « حدثنا »

ومنهم من كان يقولها معاً .

فمّن كان لا يقول إلا أخبرنا : عُرْوَة بن الزّبير ، وابنه هشام ، وابن جريج ، فى آخرين ؛ ومن بعدهم : ابن المبارك وعبد الرزاق وأبو عاصم فى آخرين .

وممّن كان لا يقول إلا حدثنا « مالك بن أنس » ، وهو المروى عن « على بن أبى طالب » فى أحاديثه . وهو اختيار الكثير منهم ، مع تجويز « مالك » غير هذا ، وإنما هذا[1] على إيثار بعض الألفاظ .

والأكثر على التسوية فيهما[2] . وقد قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾[3] وقال : ﴿ قَدْ نَبَّأَنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾[4] وقال : ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ : مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ؟ ﴾[5] وقال : ﴿ نَبِّئُونِى بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[6] .

وقال عليه السلام : « حدِّثونى ماهى[7] » .

---

(١) فى ا « وممن »

(٢) س « وإنما » هو

(٣) سورة الزلزلة ٤ وقد استشهد بها الطحاوى على أن حدثنا وأخبرنا واحد ، كما فى الكفاية ص ٣١٠ والسخاوى فى شرح الألفية ص ١٧١ .

(٤) سورة التوبة ٩٤ .

(٥) سورة التحريم ٣ .

(٦) سورة الأنعام ١٤٣ .

(٧) أخرجه الطبرى فى تفسيره من حديث ابن عمر ١٣ / ١٣٧ — ١٣٨ =

وقال : « أخبرني بهن آنفاً جبريل »[1]

وقال : « ألا أخبركم بخير دور الأنصار ؟ »[2]

وقال : « حدثني تميم الداري[3] » ؛ في أحاديث كثيرة من استعماله ـ عليه السلام ـ اللفظين .

= وفيه أن رسول الله ،صلى الله عليه وسلم قال: إن من الشجر شجرة يسقط ورقها وهي مثل المؤمن ، فحدثوني ما هي ؟ ـ الحديث ـ وهي النخلة . وانظر ما رواه ابن كثير في تفسيره ٤ / ٥٥٩ والبخاري ١ / ١٣٤ من الفتح ، ومسلم ٤ / ٢١٦٥ والرامهرمزي في أمثال الحديث ٦٧ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١ / ١١٩ والسيوطي في الدر المنثور ٤ / ٧٦ .

(١) أخرجه البخاري من حديث أنس قال : سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في أرض يخترف ، فأتى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : فما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : أخبرني بهن جبريل آنفاً . . الحديث ٨/١٢٥ من الفتح وذكره الرامهرمزي في المحدث ١٢٠ ـ ب ، وأشار إليه ابن حجر في الإصابة ٤ / ٨١ .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس ٦/٣٥٤ — ٣٥٥ وفيه : ألا أخبركم بخير دور الأنصار ؟ بنو النجار ، ثم بنو عبد الأشهل ، ثم بنو الحارث ابن الخزرج ، ثم بنو ساعدة ، ثم في كل دور الأنصار خير » ثم قال أبو نعيم : إنه غريب من حديث مالك ، تفرد به عبد العزيز عنه » وأخرجه أحمد في المسند بإسناد صحيح ١ / ٣٢٧ من حديث أنس . وأخرجه كذلك من حديث أبي هريرة ١٤ / ٥٠ (المعارف) وأخرجه مرة أخرى من حديث أنس ٣ / ١٠٥ (الحلبي) وقد أخرجه البخاري ٩ / ٣٨٨ ومسلم ٤ / ١٩٤٩ — ١٩٥١ والحاكم في المستدرك ٣ / ٥١٦ من حديث أبي حميد الساعدي .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣ / ٣٤٥ وذكر سياقه ، وفيه : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إني حدثت =

وقد ذكرنا مذهب من فصل فى ذلك بين السماع وغيره .

وكل ما تقدم من الاصطلاحات والاختيارات لا تقوم لترجيحها حجة إلا من وجه الاستحسان للفرق لطرق الأخذ والمُوَاضَعَة ، لتمييز أهلِ الصَّنعة أنواعَ النقل .

وقد رأيت للقدماء والمتأخرين قولهم فى الإجازة : أخبرنا فلان إذنا ، وفيما أذن لى فيه ، وفيما أطلق لى الحديث به عنه ، وفيما أجازنيه[1] .

وبعضهم يقول : فيما كتب به إلىّ ، إن كان أجازه بخطه — لقيه أو لم يلقه .

وبعضهم يقول : فيما كتب به إلىّ ، إن كان كتب له من بلد ، وفيما كتب لى ، إذا كان إجازة . وبعضهم يقول : حدثنا كتابة ومن كتابه .

والتمييز إذا أمكن أجمل بالمحدِّث ، وهو الذى شاهدته من أهل التَّحَرِّى فى الرواية ممن أخذنا عنه .

وأما من جهة التحقيق فلا فرق إذا صحت الأصول المتقدمة ، وأنها طرق للنقل صحيحة ، وأن العبارة فيهـا بحدثنا وأخبرنا وأنبأنا سواء ؛

= حديثاً نخرجت لأحدثكم لفرح رسول الله : إن تميما الدارى حدثنى انه ركب البحر فى نفر من أهل فلسطين . . الحديث بتمامه . وأشار ابن حجر فى الإصابة ١ / ١٩١ إلى أن تميما صحابى مشهور ، كان نصرانياً فقدم المدينة وأسلم ، وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم ، بقصة الجساسة والدجال ، وأن النبى حدث عنه بذلك على المنبر ، فعد ذلك من مناقبه . وذكره الرامهرمزى فى المحدث الفاصل ل ١٣٠ — ب .

(١) انظر فتح المغيث ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

لأنه إذا سمعه منه فلا شك[١] فى إخباره به . وكذلك إذا قرأه عليه فجوّزه له أو أقره عليه – فهو إخبار له به حقيقة وإن لم يسمع من فيه كلمة منه ، فكذلك إذا كتبه له أو أذِن له فيه ؛ كله إخبار حقيقة وإعلام بصحة ذلك الحديث أو الكتاب وروايته له بسنده الذى يذكره[٢] له ، فكأنه سمع منه جميعه .

قال القاضى : هذا مقتضى اللغة وعرف أهلها حقيقةً ومجازاً ، ولا فرق فيها بين هذه العبارات .

وعلى التسوية أو التفريق فى هذا جاء اختلاف مسائل الفقهاء فيمن حلف ليخبرنّ أو ليحدثنّ بكذا ولا نية له ، فأشار أو كتب ، هل هو حانث على كل حال ؟ وهو مقتضى مذهبنا على الجملة ؛ أو لا يحنث إلا بالمشافهة وهو مذهب « الطَّحَاوِى »[٣] .

---

(١) فى ا « يشك » .

(٢) فى ط « نذكره »

(٣) قال الرامهرمزى فى المحدث الفاصل لوحة ١٢١ « وفرق محمد بن الحسن بين قوله : حدثنا وبين قوله : أخبرنا فقال : إذا حلف الرجل فقال أىّ غلام لى أخبرنى بكذا وكذا وأعلمنى فهو حر – ولا نية له – فأخبره غلام له بذلك بكتاب أو كلام أو برسول فقال : إن فلانا يقول لك كذا وكذا – فإن الغلام يعتق ؛ لأن هذا خبر . وإن أخبره بعد ذلك غلام له – عتق ؛ لأنه قال : أىّ غلام لى أخبرنى فهو حر . ولو أخبروه كلهم عتقوا . وإن كان عنى حين حلف بالخبر كلام مشافهة حين حلف – لم يعتق واحد منهم ، إلا أن يخبره بكلام يشافهه بذلك الخبر . قال : وإذا قال : أىّ غلام لى حدثنى . فهذا على المشافهة – لا يعتق أحد منهم . قال : وإذا حلف الرجل لآخر : ليخبرنه بكذا وكذا ، ولا نية له فأخبره بذلك بكتاب أو أرسل إليه رسولا فقال : إن فلاناً يخبرك بكذا وكذا – كان قد بر ، وكان هذا خبرا . وحكى الطحاوى فى رجل حلف لا يخبر فلاناً بمكان فلان ، =

والقولان عندنا فيمن حلف على الكلام في الإشارة والكتاب أو التفريق بين الحديث والخبر : فَيَحْنَثُ في الخبر ، ولا يحنث في الحديث ؛ لأن مقتضاه للشافهة .

وهذا قول « محمد بن الحسن » ويظهر من مذهبنا أيضاً . وبالله التوفيق .

= أو بما أسر إليه فلان ؛ فأومأ بذلك برأسه ، أو قال : تعال حتى أخبرك بمكانه . فذهب به فوقفه عليه : أنه لا يحنث حتى يخبره بكتاب أو برسالة ، إلا إن نوى ألا يومئ له ، فيكون على ما نوى ، قال : والإشارة مثل الخبر » . وقد نقل الخطيب البغدادي كلام الرامهرمزي هذا في الكفاية ص ٣٠٤ .

باب

فِي تَحْقِيقِ التَّقْيِيدِ وَالضَّبْطِ وَالسَّمَاعِ وَمَنْ سَهَّلَ فِي ذَلِكَ وَشَدَّدَ

* * *

قال الفقيه القاضى المؤلف ـ رضى الله عنه : الذى ذهب إليه أهل التحقيق من مشايخ الحديث وأئمة الأصوليين والنُّظَّار ـ أنه لا يجب أن يحدِّث المحدِّث إلا بما حفظه فى قلبه ، أو قيَّده فى كتابه ، وصانه فى خِزَانته ؛ فيكون صونه[2] فيه كصونه فى قلبه حتى لا يدخله ريب ولا شك فى أنه كما سمعه . وكذلك يأتى لو سمع كتاباً وغاب عنه ثم وجده ، أو أعاره ورجع إليه وحقق أنه بخطه ، أو الكتاب الذى سمع فيه بنفسه[3] ولم يرتب فى حرف منه ، ولا فى ضبط كلمة ، ولا وجد فيه تغييراً ـ فمتى كان بخلاف هذا أو دخله ريب أو شك ـ لم يجز له الحديث بذلك ؛ إذ الكلّ مجمعون [على][4] أنه لا يحدِّث إلا بما حقق ، وإذا ارتاب فى شىء فقد حدَّث بما لم يحقق أنه من قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ويخشى أن يكون مُغَيِّراً فيدخل فى وعيد من حدَّث عنه بالكذب ، وصار حديثه بالظن ، والظن أَكْذَبُ الحديث .

---

(١) ا ، س « فى ذلك وشدد » .

(٢) س « فيها » .

(٣) ا ، س « نفسه » .

(٤) الزيادة من ا ، س .

[١]وقد هاب السلف الصالح — من الصحابة رضوان الله عليهم — الحديث بما سمعوه من فَلْقِ[٢] فيه وحفظوه عنه ، مخافة تجويز النسيان والوهم والغلط على حفظهم . ولا تأثير فى الشرع للتجويزات ، فكيف بما لا يُحقق ويبنى على الظن وسلامة الظاهر ، ولهذا قال مالك ، رحمه الله ، فيمن يحدِّث من الكتب ولا يحفظ حديثه : لا يؤخذ عنه ؛ أخاف أن يزاد فى كتبه بالليل . وقد قال بمثل هذا جماعة من أئمة الحديث[٣] وشدّدوا فى الأخذ .

● حدثنا أبو الطاهر : أحمد بن محمد بن سلفَة الحافظ ، مُكَاتَبَةً ، أخبرنا المبارك بن عبد الجبّار ، أخبرنا أبو الحسن الفَالى ، أخبرنا القاضى ابن خَرْبَان ، أخبرنا القاضى ابن خَلَّاد ، أخبرنا عبد الله بن أحمد الغزاء ، أخبرنا يوسف ابن مسلم ، أخبرنا خلف بن تميم[٤] ؛ قال :

كتبت عن « سفيان » عشرة آلاف حديث أو نحوها ، فكنت أستفهم جليسى ، فقلت لزائدة : يا أبا الصَّلْت[٥] ، إنى كتبت عن « سفيان »

---

(١) فى س قبل ذلك : « حدثنا أبو عبد الله الخولانى فيما أذن لى فيه ، قال : أخبرنى أبو عمر : أحمد بن محمد قال : وقد . . » .

(٢) أى من شفه ، كما فى اللسان ١٢/١٨٦ .

(٣) فى ا ، س « المحدثين » .

(٤) هو خلف بن تميم بن أبى عتاب . روى عن زائدة والثورى . وروى عنه محمد بن سعد كاتب الواقدى . هو ثقة صدوق ناسك صحب إبراهيم بن أدهم ومات بالمصيصة سنة ٢١٣ هـ . كما قال ابن سعد فى طبقاته ٧/٢/١٨٧ — ل و ٧/٤٩١ ب .

راجع الجرح والتعديل ١/٢/٣٧٠ والكبير ٢/١/١٨٠ .

وتهذيب التهذيب ٣/١٤٨ — ١٤٩ .

(٥) هو أبو الصلت : زائدة بن قدامة ، الثقفى ، الكوفى . روى عن =

عشرة آلاف حديث أو نحوها ، فقال لى : لا تحدّث إلا بما تحفظ بقلبك وتسمع بأذنك . قال فألقيتها .

● قال : وحدثنا أبو حفص الواسطى ، أخبرنا عباس الدّورِى قال قُرَاد :

سمعت « شُعْبَة » يقول : إذا[١] سمعت من المحدّث ولم تر وجهه فلا ترو عنه[٢] .

وذكر عن « سفيان الثورى »[٣] فى الجماعة يسمعون والكتاب عند بعضهم وهو عندهم ثقة ، هل يصدقونه ؟ قال : لا ، إنما هى بمنزلة الشهادة .

* * *

=أبى إسحاق السبيعى وإسماعيل السدى ، وروى عنه ابن المبارك وعبد الرحمن ابن مهدى : وهو ثقة ثبت ، صاحب سنة . وقال ابن حبان : كان من الحفاظ المتقنين ، لا يعد السماع حتى يسمعه ثلاث مرات ، توفى غازياً بالروم سنة ١٦١ هـ وترجمته فى التاريخ الكبير ٣٩٥/١/٢ والجرح والتعديل ٦١٣/٢/١ وطبقات ابن سعد ٢٦٢/٦ ل و ٣٧٨ ب وتهذيب التهذيب ٣٠٦/٣ — ٣٠٧ .

(١) فى المحدث الفاصل ١٤٦ — ا .

(٢) فى المحدث الفاصل ١٤٥ — ب .

(٣) نص ما فى المحدث ١٤٦ — ا «حدثنا عبد الله بن أحمد بن معدان الغزاء ، حدثنا أحمد بن حرب الموصلى ، حدثنا زيد بن أبى الزرقاء ، حدثنا سفيان الثورى فى القوم يكونون جميعاً فيأتون الرجل ومعهم حديث من حديثه فى كتاب ، ويكون الكتاب مع بعضهم ، وهو عندهم ثقة ، وهم أكثر أن يستطيعوا أن ينظروا فيه جميعاً ، هل يدخل عليهم أن يصدقوا صاحبهم فى مسائله ؟ قال : لا ، إنما هو بمنزلة الشهادة » .

● حدثنا أحمد بن محمد الخولانى [عن أبيه][1] عن أبى عمر : أحمد ابن محمد بن سعيد ، قال :

كتب القاضى « مُنْذِر بن سعيد[2] » إلى « أبى على البغدادى »[3] يستعير منه كتاب « الغريب المصنف »[4] بهذه الأبيات[5] حيث يقول :

بحقّ ريمٍ مهفهفْ وصُدْغِه المُتَعطّفْ[6]

ابعث إلىّ بجزء من الغريب المصنّفْ

فقضى « أبو على » حاجته ، وأجابه بقوله :

وحَقِّ دُرٍّ تألّف بفيك أىَّ تألُّف

---

(١) الزيادة من ا ، س .

(٢) كان عالماً شاعراً خطيباً . رحل إلى المشرق سنة ٣٠٨ وأخذ بمصر عن أبى العباس بن ولاد وأبى جعفر بن النحاس . وولى قضاء الجماعة بقرطبة سنة ٣٣٩ ولبث قاضياً إلى أن توفى فى سنة ٣٥٥ هـ . وترجمته فى بغية الملتمس ٤٥٠ وابن الفرضى ٢/١٤٢ وجذوة المقتبس ٣٢٦ وأزهار الرياض ٢/٢٩٤ والمرقبة العليا ٦٦ ونفح الطيب ١/٣٢٥ .

(٣) هو إسماعيل بن القاسم المعروف بالقالى صاحب الأمالى والمتوفى بقرطبة سنة ٣٥٦ هـ وكان قد رحل إليها سنة ٣٣٠ . وترجمته فى جذوة المقتبس ١٥٤ وبغية الملتمس ٢١٦ وبغية الوعاة ١/١٩ .

(٤) الغريب المصنف ، كتاب فى اللغة يعتبر من أجل كتب أبى عبيد القاسم بن سلام ، المتوفى بمكة سنة ٢٢٤ هـ وقد مكث فى تصنيفه أربعين سنة ، وفيه يقول شمر : ما للعرب كتاب أحسن من مصنف أبى عبيد . راجع بغية الوعاة ٣٨٦ وتاريخ بغداد ١٢/٤٠٣ – ٤١٦ وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص ٢١٧ – ٢٢١

(٥) فى س « بهذين البيتين » .

(٦) فى معجم الأدباء لياقوت ٢/٣٥٤ ونفح الطيب ١/٣٣٨ .

لأبعثنّ بمـا قد حوى الـكتابُ المصنّف

ولو بعثتُ بنفسى إليك ما كنت أُسْرِفْ

وبلغنى بلاغا أنه بعد ذلك لم يُسمع فى الـكتاب لمغيبه عنه .

وقد سمعت أن ذلك إنمـا كان[١] فى كتاب « الألفاظ »[٢] فى قصة أخرى مع « الحـكم »[٣] أمير المؤمنين المَرْوَانى .

● وحكى « أبو عبد الله المحاملى » عن « أبى حنيفة » وبعض الشافعية فيمن وجد سماعه فى كتاب ولم يذكر أنه سمعه : أنه لا يجوز له روايته حتى يتذكر سماعه . وهو قول « الجُوَيْنِى »

وحكى المحاملى عن أكثر الشافعية ومحمد بن الحسن وأبى يوسف جواز ذلك [وحكاه أبو المعالى][٤] وهو الذى اختار هو .

والخلاف فيه مبنى على الخلاف فى شهادة الإنسان على خطه بالشهادة إذا لم يذكرها ، وإن كان أولئك لا يقولون بجوازها فى الشهادة وأجازوها هنا. قالوا : لأن الشّهادة مبنية على التغليظ والتّشديد ، والخبر مبنى على حسن الظاهر

---

(١) فى ظ « كان هذا » .

(٢) لابن السكيت المتوفى سنه ٢٤٤ هـ . وهو مطبوع فى بيروت ١٨٩٥ م .

(٣) هو الحكم بن عبد الرحمن بن محمد ، الملقب بالمستنصر بالله ، ولى بعد أبيه سنة ٣٥٠ هـ واتصلت ولايته إلى أن مات فى صفر سنة ٣٦٦ هـ وكان جامعاً للعلوم محباً لها مكرماً لأهلها ، وجمع من الـكتب فى أنواعها مالم يجمعه أحد من الملوك قبله بالأندلس . وذلك بإرساله عنها إلى الأقطار واشترائه لها بأغلى الأثمان . راجع جذوة المقتبس ١٣ — ١٧ .

(٤) الزيادة من ا .

والمُسَامحة ، وأنه لا يشترط فيه ما يشترط فى الشهادة . قالوا : مع اعتماد السلف الصالح على كتب النبى ، صلى الله عليه وسلم – والرجوع إلى الخط . وهذا[١] غير مسلّم لهم لما قدمناه .

وكذلك اختلفوا فى[٢] إذا حقّق السّماع من ثقة ونسى ممن سمعه : فحكى عن بعض الأصوليين جواز روايته ، وأومأ إليه الشافعى ، وأنكره المحققون ؛ إذ لا يصح له تسمية مَنْ سمعه منه إلا على الإرسال ، ولعله مراد من أجازه .

---

(١) فى س : « وهو » .

(٢) فى س « اختلفوا إذا » .

باب

مَنْ سَهَّلَ فِي ذَلِكَ

* * *

قال القاضى الإمام المؤلف رضى الله عنه :

ذهب كثير من المحدثين من الصّدر الأول فمن بعدهم من طوائف من الفقهاء إلى ترك التشديد فى الأخذ والمسامحة فيه والبناء فيه على التسهيل .

وما أراهم ذهبوا فى ذلك إلا بناء على صحة الإجازة ، وأنّ الحضور من الشيخ والإعلام بأن هذا الكتاب روايته — مُقْنِعٌ فى الأداء والنقل . ثم جاءت بعد ذلك القراءة[1] والسّماع قوة وزيادة كالمناولة ، وإلا فالتحقيق ألا يحدث أحداً إلا بما حقّق ، ولا يخبر إلا بما يتقن . فلو أنه لا يجوز إلا السّماع أو القراءة على الوجه المشترط — لما صح فى النقل إلا ما تقدّم من من التشديد . لكن[2] إذا صح الخبر والرواية كما قدمنا بالعرض والمُنَاوَلة والإجازة والإقرار والإعلام — لم تضر المُسَامحة في القراءة ؛ إذْ هى شيء زائد على جواز ما تقدم ، إذا صحت المعارضة بالأصول والمقابلة بكتاب الشيخ . ولهذا قال الفقيه « أبو عبد الله بن عَتَّاب » فيما ذكرنا : أن ابنه الفقيه أبا محمد أخبرنا به عنه : أنه لا غنى عن الإجازة مع القراءة ؛ وقول «ابن مُيَسّر»

---

(١) فى ظ ، س « للقراءة » .

(٢) فى ا « ولكن » .

الفقيه : الإجازة عندى خير من السماع الردىء[١] .

وعلى هذا عمل الناس اليوم فى أقطار الأرض[٢] وسيرة المشايخ قبل ، فيصحّحون سماع الأعجمى والأبْلَه والصّبى ؛ الذين لا يفقهون ما يُقرأ ، ويحضر السامع[٣] بغير كتاب ثم يكتبه بعد عشرات من الشهور أو السنين من كتاب ثقة سمع معه ، ولعل الضّبط فى كثير منه يخالف كتاب الشيخ أو ماقُرِئ عليه .

وحكيت المسامحة فيه عن « ابن عُيَيْنَة » و « ابن وَهْب » ومَنْ بعدهم . وعلى هذا تسامح الشيوخ فى مجالس الإملاءات وتبليغ المُسْتَمْلِين عن الشيخ لمن بَعُد ، وتذكير السّامعين بعضهم من بعض .

● حدثنا القاضى الشهيد ، أخبرنا أبو الفضل : أحمد بن أحمد ، أخبرنا أبو نعيم : أحمد بن عبد الله ، أخبرنا الحسن بن محمد بن كَيْسَان ، أخبرنا يوسف القاضى ، أخبرنا نصر بن على ، أخبرنا نوح بن قيس ، أخبرنا يزيد الرّقَاشِى ، عن « أنس بن مالك » قال :

كنا قُعوداً مع النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فعسى أن نكون ستين رجلا فيحدثنا الحديث ، ثم يريد الحاجة فَنَتَرَاجَعُه بيننا فنقوم كأنما زرع فى قلوبنا[٤] !

● وحدثنا أحمد بن محمد بن سلفة ، كتابة ، قال : أخبرنا الصيرفى ،

---

(١) راجع ص ٩٣ .

(٢) سقطت من ظ .

(٣) ظ « السماع » .

(٤) روى الخطيب فى الجامع نحوه من حديث أنس ل ٤٣ .

أخبرنا القَالى ، أخبرنا ابن خربان ، أخبرنا ابن خَلَّاد ، أخبرنا أحمد ، أخبرنا سعيد بن عبد الرحمن ، أخبرنا الطَّبَّاع ، سمعت أبا حفص يقول :

كنا عند « حماد بن زيد » فذهب إنسان بعيد[١] عليهم فقال : ليستفهم بعضكم بعضاً[٢] .

● قرأت بخط الشيخ الفقيه « أبي عبد الله : مَكِّي بن عبد الرحمن القرشي » ، كاتب الفقيه « أبي الحسن القَابِسِي[٣] » ، قال :

قعدت أنسخ — ونحن نسمع من الشيخ أبي الحسن — فحكى أن « حمزة الكناني[٤] » نهى بعضهم عن النسخ وهو يسمع ثم سكت — يعني : أبا الحسن — ولم ينهني ولم يأمرني بالتمادي[٥] .

---

(١) في ظ « يقيد » .

(٢) المحدث الفاصل لوحة ١٤٦ — ا .

(٣) هو أبو الحسن : على بن محمد بن خلف ، المعافرى ، القروى ، القابسى ، أو ابن القابسى ، المالكى . كان حافظاً للحديث وعلله ورجاله ، فقيها ، أصوليا ، متكلما ، وكان أعمى . ولد سنة ٣٢٤ هـ ورحل إلى المشرق سنة ٣٥٢ ومات سنة ٤٠٣ هـ . وترجمته فى وفيات الأعيان ٣/١٠٩ — ١١ ومعالم الإيمان ٣/١٦٨ والديباج المذهب ١٩٩ — ٢٠١ ونكت الهميان ٢١٧ — ٢١٨ والعبر ٣/٨٥ — ٨٦ .

(٤) هو أبو القاسم : حمزة بن محمد بن على بن العباس ، الكنانى ، المصرى . سمع النسائى ، وأبا يعلى الموصلى ، وعبدان الأهوازى . وروى عنه عبد الغنى ابن سعيد الأزدى ، والدار قطنى ، وأبو الحسن : على بن محمد القابسى . وهو ممن أكثر التطواف . وكان بصيراً بالحديث وعلله ، مقدماً فيه ، وهو مملى حديث البطاقة . ولد سنة ٢٧٥ ومات سنة ٣٥٧ هـ ولم يكن للمصريين فى زمانه أحفظ منه . وترجمته فى تذكرة الحفاظ ٣/٩٣٢ — ٩٣٤ والعبر ٢/٣٠٨ .

(٥) راجع باب ما جاء فى سماع من كان ينسخ وقت القراءة فى الكفاية ص ٦٦ — ٦٨ .

وحدثونا عن « أحمد بن عمر العذْرِىّ » أن بعض شيوخه ـ وأراه « أبا الحسن بن بُنْدَار القَزْوينى » ـ كان يكثر نومه حين[1] السماع ، فشق عليهم كثرة تنبيهه وإيقاظه ، فعمد بعض السامعين وأعدّ قِرْطاساً فيه قطع حلاوة شديدة العَقْد[2] صعبة على المضغ ، فكان إذا رأى الشيخ يُغَازِ له النّوم وتأخذه السِّنَةُ ، أدخل فى فيه قطعة من تلك القطع فيشتغل الشيخ بِلَوْكِهَا ، وتوقظه حلاوتها وشدة مضغها ، حتى إذا فنيت ومضت مدة وغازله النوم ثانية فعل به مثل ذلك ؛ فاستراحوا من تعب إيقاظه ومشقته عليه وعليهم بهذه الحيلة ، ومن إفساد السماع بتركه ، ونومه . وشُكِرَت هذه الفعلة لفاعلها واُسْتُنْبِلَ فيها .

● وقد بلغنى أن « أبا ذَرّ الهَرَوِى[3] » كان يتكلم فى سماع

---

(١) فى ا « عند » .

(٢) فى ا « الإعقاد » .

(٣) هو : عبد بن أحمد بن محمد ، الأنصارى ، المالكى ، المعروف بابن السماك . أصله من هراة . ولد سنة ٣٥٥ هـ ونزل بمكة وبها مات فى سنة ٤٣٤ هـ وكان أشعرى المعتقد ، لزم الدارقطنى والبلاقلانى . وكان ثقة فاضلا دينا ، حافظاً بصيراً بالفقه والأصول ، وكان شيخ الحرم فى عصره . قال عياض : ولأبى ذر كتاب كبير مخرج على الصحيحين ، وكتاب السنة والصفات وكتاب الجامع وكتاب الدعاء ، وفضائل القرآن ، ودلائل النبوة وفضائل مالك . وترجمته فى تاريخ بغداد ١٤١/١١ وتبيين كذب المفترى فيما نسب إلى أبى الحسن الأشعرى ص ٢٥٥ — ٢٥٦ وتذكرة الحفاظ ١١٠٣/٣ — ١١٠٨ والعبر ١٨٠/٣ — ١٨١ وشجرة النور الزكية ص ١٠٤ .

« كريمة بنت أحمد المَرْوَزِيَّة »[1] من « أبي الهَيْثَم الكُشْمِيْهَنى »[2] ويستضعفه ويقول : إن أباها كان يحضرها معنا عند « أبى الهيثم » وهى صغيرة لا تضبط السماع ، أو نحو هذا .

---

(١) قال الذهبي فى ترجمتها : «هى الشيخة العالمة الفاضلة المسندة ، أم الكرام ، كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم ، المروزية ، المجاورة لحرم الله . سمعت من أبى الهيثم الكشميهنى صحيح البخارى . وسمعت من زاهر بن أحمد السرخسى ، وعبد الله بن يوسف بن بابويه الأصبهانى . وكانت إذا روت قابلت بأصلها . ولها فهم ومعرفة ، مع الخير والتعبد . روت الصحيح مرات كثيرة ، مرة بقراءة أبى بكر الخطيب أيام الموسم . وماتت بكراً لم تتزوج أبداً . روى عنها الخطيب ، وأبو طالب : الحسين بن محمد الزينبى ، وأبو المظفر : منصور بن السمعانى . خرج بها أبوها إلى بيت المقدس وعاد بها إلى مكة ، وكانت قد بلغت المائة . توفيت سنة ٤٦٣ هـ وقيل سنة ٦٥ كما فى سير أعلام النبلاء ١٥ ل ٥٣ والعبر ٣/٢٥٤ وشذرات الذهب ٣/٣١٤ .

(٢) هذه النسبة إلى قرية من قرى مرو ، وأبو الهيثم : هو محمد بن مكى بن زراع بن هارون بن وازع ، كان أديباً اشتهر بروايته صحيح البخارى عن الفربرى . روى عن أبى العباس الدغولى وأبى العباس الأصم . وروى عنه القاضى : الحسن بن أحمد الخالدى ، وأبو عبد الله : محمد بن أحمد بن غنجار . وتوفى بقريته يوم عيد الأضحى سنة ٣٨٩ هـ وترجمته فى اللباب ٣/٤٢ - ٤٣ والعبر ٣/٤٥ - ٤٦ وتذكرة الحفاظ ٣/١٠٢١ .

باب
في التقييد بالكتاب والمقابلة والشكل والنقط والضبط

* * *

قال الفقيه القاضي المؤلف ، رضي الله عنه :

● حدثنا القاضي أبو عبد الله بن عيسى ، والفقيه أبو الوليد : هشام ابن أحمد ، بقراءتي عليه ، قالا : حدثنا الشيخ أبو علي الحافظ ، قال : أخبرنا أبو عمر الحافظ[1] ، حدثنا ابن عبد المؤمن ، أخبرنا ابن دَاسَة ، أخبرنا أبو داود ، أخبرنا مُسَدّد وأبو بكر بن أبي شيبة ، قالا : أخبرنا يحيي بن عبيد الله بن الأخْنَس ، عن الوليد بن عبد الله بن أبي مُغِيث ، عن يوسف بن مَاهَك ، عن عبد الله بن عمرو ، قال :

كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أريد حفظه . وذكر الحديث ، وأنه ذكر ذلك للنبي ، صلى الله عليه وسلم فقال له : أكتب[2] .

---

(١) في ا « أبو عمر بن عبد البر »

(٢) رواه أحمد في المسند ١٠/٢٠ — ٢١ وفيه « فنهتني قريش فقالوا : إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا . فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق . ورواه أبو داود في سننه ٣/٤٣٤ والدارمي في سننه ١/١٢٥ والحاكم في المستدرك ١/١٠٥ — ١٠٦ وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١/٧١ وابن حجر =

● حدثنا القاضي أبو علي الصّدفي ، أخبرنا أبو الفضل الأصبهاني ، أخبرنا أبو نعيم الحافظ ، أخبرنا علي بن هارون ، أخبرنا موسى بن هارون ، أخبرنا سعيد بن عبد الجبار ، أخبرنا عبد الله بن المثنى ، حدثني ثُمَامة عمّي : أن « أنس بن مالك » قال لبنيه : قيّدوا العلم بالكتاب[١] .

قال موسى : اتفق الأنصاري ومسلم بن إبراهيم وسعيد على هذا في قول أنس ؛ ورفعه عبد الحميد ، ولا يصح رفعه .

وقد روى كتابة العلم عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في أحاديث كثيرة[٢] .

وروى إجازة ذلك وفعله عن : عمر ، وعلي ، وأنس ، وجابر ، وابن عباس ، وعبد الله بن عمرو ، والحسن ، وعطاء ، وقتادة ، وعمر ابن عبد العزيز ، وسعيد بن جبير ؛ في أمثالهم ، ومِنْ بعد هؤلاء ممن لا يُعدّ كثرة[٣] .

ووقع عليه بعد هذا الاتفاق والإجماع من جميع مشايخ العلم وأئمته وناقليه .

= في الفتح ١/١٨٥ مشيراً إليه . والخطيب في تقييد العلم ص ٧٤ وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص ٣٦٥ والسخاوي في فتح المغيث ص ٢٣٧ والصنعاني في توضيح الأفكار ٢/٣٦٤

(١) في ا « من قول أنس »

(٢) انظر في ذلك ما رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم ١/٧٣ وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص ٣٦٥ والخطيب في تقييد العلم ٦٨ — ٧٠ والحاكم في المستدرك ١/١٠٦ والهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٥٢ والسخاوي في فتح المغيث ص ٢٣٧ والصنعاني في توضيح الأفكار ٢/٣٦٤ من حديث عمر

(٣) انظر فتح المغيث ص ٢٣٧ وتوضيح الأفكار ٢/٣٦٤

وكان فيه فى الصدر الأول خلاف لأحاديث وردت فى ذلك :

● [(١)] أخبرنا الشيخ الحافظ أبو على : الحسين بن محمد الجَيَّانى ، فيما أَذِن لى فيه ، وقرأته على الفقيه أبى الوليد عنه ؛ قال أخبرنا ابن عبد البَرّ ، أخبرنا ابن عبد المؤمن ، أخبرنا ابن دَاسَة ، أخبرنا أبو داود ، أخبرنا [(٢)] نصر ابن على ، أخبرنى أبو أحمد ، أخبرنا كثير بن زيد ، عن المطلب بن عبد الله ابن حَنْطَب ، قال :

دخل « زيد بن ثابت » على « معاوية » فسأله عن حديث فأمر إنسانا بكتبه فقال له « زيد » : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أمرنا ألا نكتب شيئاً من حديثه ، فمحاه [(٣)] .

● حدثنا القاضى الشهيد أبو على ، بقراءتى عليه ، قال : أخبرنا أبو الحسين ، وأبو الفضل بن خيرون ، حدثنا أبو يعلى ابن زوج الحُرَّة ، أخبرنا أبو على السِّنْجى ، أخبرنا أبو العباس المروزى ، أخبرنا « أبو عيسى الترْمذى » أخبرنا سفيان بن وكيع ، أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى سعيد ـ هو [(٤)] الخُدْرى ـ قال :

---

(١) فى ا « قال الفقيه القاضى أبو الفضل : حدثنى الشيخ الخ »

(٢) سقطت من ظ

(٣) رواه أبو داود فى سننه ٣/٤٣٤ وابن عبد البر فى جامع بيان العلم ١/٦٣ والخطيب البغدادى فى الفقيه والمتفقه ل ٢٠٣ وتقييد العلم ٣٥

(٤) ليست فى ا .

استأذنا النبي صلى الله عليه وسلم فى الكتابة فلم يأذن لنا[١] .

● وروى كراهة ذلك عن أبى موسى ، وابن عمر ، وأبى سعيد الخدرى ، وجماعه بعدهم لذلك / ومخافة الاتكال على الكِتَاب وترك الحفظ ، ولئلا يُكتب شيء مع القرآن . ٥٦

ومنهم مَنْ كان يكتب فإذا حفظ محا .

* * *

● والحال اليوم داعية للكتابة لانتشار الطرق ، وطول الأسانيد وقلة الحفظ ، وكلال الأفهام[٢] .

* * *

وأما النقط والشكل فهو متعين فيما يشكل ويشتبه .

● حدثنا أبو على الغسانى الحافظ المعروف بالجَيّانى كتابة ، والفقيه أبو عمران بن أبى تَليد ، والخطيب أبو القاسم : خلف بن إبراهيم المقرى ، والفقيه أبو محمد بن عتاب ؛ وغيرهم ، من[٣] كتابة وإجازة ؛ قالوا : أخبرنا أبو عمر بن عبد البر الحافظ ، قال : أخبرنا خلف بن أبى جعفر ، أخبرنا أبو عمر بن حزم ، أخبرنا أحمد بن خالد ، أخبرنا مروان بن عبد الملك ، أخبرنا أبو الطاهر ، أخبرنا بشر بن بكر ، عن الأوزاعى ، قال :

---

(١) انظر ما رواه الترمذى ٢/١١١ (بولاق) والخطيب البغدادى فى تقييد العلم بروايات عديدة ص ٣٢ — ٣٣ والدرامى ١/١١٩ والرامهرمزى فى المحدث الفاصل ل ٧٧ والسخاوى فى فتح المغيث ص ٢٣٧ والصنعانى فى توضيح الأفكار ٢/٣٦٣ .

(٢) نقله السخاوى فى فتح المغيث ٢٣٨

(٣) فى ا « بين كتابة »

سمعت « ثابت بن معبد » يقول : نور الكتاب العَجْم . وقد روى من قول الأوزاعى[١] .

وقال بعضهم : إنما يُشكَل ما يُشكِل[٢]

وأما النقط فلا بدّ منه .

وقال آخرون : يجب شكل ما أشكل وما لا يشكل .

وهذا هو الصواب ، لا سيّما للمبتدىء وغير المتبحر فى العلم ؛ فإنه لا يميز ما أشكل مما لا يشكل ، ولا صواب وجه الإعراب للكلمة من خَطَائه .

وقد يقع النزاع بين الرواة فيها ، فإذا جاء عند الخلاف وسُئل كيف ضبطه فى هذا الحرف وقد أهمله بقى مُتَحيِّراً

وقد وقع الخلاف بين العلماء بسبب اختلافهم فى الإعراب كاختلافهم فى قوله [عليه السلام] : « ذكاة الجنين ذكاة أمه »[٣] . فالحنفية ترجح فتح ذكاة الثانية ، على مذهبها فى أنه يذكّى مثل ذكاة أمه .

وغيرهم من المالكية والشافعية ترجح الرفع[٤] لاسقاطهم ذكاته

---

(١) أورده الخطيب فى الجامع ل ٥٦ — ب ، والسخاوى فى فتح المغيث ص ٢٣٩ . وفى المحدث الفاصل ١٤٨ — ا « هكذا لفظ الحديث ، والصواب الإعجام . أعجمت الكتاب فهو معجم لا غيره » .

(٢) انظر المحدث الفاصل ١٤٨ وفتح المغيث ٢٣٩ وقد روى عن أحمد ابن حنبل أنه قال : كان يحي بن سعيد يشكل الحرف إذا كان شديداً .

(٣) راجع سنن أبى دواد ٣/١٣٦ — ١٣٧ والترمذى ١/٢٧٩ والدارقطنى ٢/٥٣٩ وابن ماجة ٢/١٠٦٧ وفتح المغيث ٢٤٠ . وانظر السنن الكبرى للبيهقى ٩/٣٣٤ — ٣٣٦ باب ذكاة ما فى بطن الذبيحة » . والمعجم الصغير للطبرانى ٤٨ ، ٩٤ .

(٤) ا « يرجح الرفع على خبر المبتدأ »

/ وكذلك قوله عليه السلام : « لا نُورَث ما تركناه صدقة »(١) ٧ب

الجماعة ترجح روايتها برفع صدقة على خبر المبتدأ ، على مذهبها فى أن الأنبياء لا تورث

وغيرهم من الإمَامِيَّة يرجح الفتح على التمييز لما تركوه صدقة أنه لا يورث دون غير ما ترك صدقة . وإذا كان هذا لم يكن فرقاً بينهم وبين غيرهم ، ولم يكن معنى لتخصيصه الأنبياء . وقد أجاز النحاس نصبه على الحال .

وكذلك قوله فى الحديث : « هولك عَبْد بن زَمْعَة »(٢)

رواية الجماعة رفع « عبد » على النداء ، أو إتباع ابن له ، على الوجهين فى نعت المنادى المفرد من الضم والفتح :

و « الحنفية » ترجح تنوين « عبد » على الابتداء ، أى هو الولد لك عبد ، وتنصب ابن زمعة على النداء المضاف

---

(١) انظر ما رواه البخارى ٦/١٤١ — ١٤٤ ، ١٣/٢٣٧ باب ما يكره من التعمق والتنازع فى العلم . ومسلم ٣/١٣٧٩ . وأحمد فى المسند ١/٢٩٩ — ٣٠٠ ، ٣٤٢ — ٤٤٣ ، ج ٢/٢٦٣ ، ج ٣/٤ (المعارف) ١٣٨١ والسخاوى فى فتح المغيث ٢٤٠ .

(٢) روى ابن ماجة ١/٦٤٦ عن عائشة ، قالت : إن ابن زمعة وسعداً اختصما إلى النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فى ابن أمة زمعة ، فقال : سعد : يا رسول الله ، أوصانى أخى إذا قدمت مكة أن أنظر إلى ابن أمة زمعة فأقبضه ، وقال عبد بن زمعة : أخى وابن أمة أبى ، ولد على فراش أبى . رأى النبى شبهه بعتبة فقال : هو لك يا عبد بن زمعة ، الولد للفراش ، واحتجبى عنه يا سودة . وانظر ما رواه مسلم فى صحيحة ٢/١٠٨٠ ومالك فى الموطأ ٢/٧٣٩ . وما أورده ابن حجر فى ترجمته سعد بن أبى وقاص فى الإصابة ٤/١٩٣ والسخاوى فى فتح المغيث ص ٢٤٠ .

فى كثير مما لا يحصى من هذا ، فإذا أهمله السامع إذ لم ينتبه لوضع الخلاف فيه ، فاذا نُوزِع فى إعرابه وضبطه ورجع إلى كتابه فوجده مهملا بقى متحيراً ، أو جسر على الضبط بغير بصيرة ويقين[١]

● حدثنا أبو الحسين[٢] سراج بن عبد الملك بن سراج ، اللغوى الحافظ[٣] ، قراءة عليه من شيخنا الأستاذ أبى الحسن : على بن أحمد المُقْرِى[٤] ـ وأنا أسمع ـ قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى أبو عمرو السَّفَاقُسِى ، أخبرنا أبو عبد الله الفَسَوِيّ ، أخبرنا « أبو سليمان الخطَّابى »

(١) نقله السخاوى فى فتح المغيث ص ٢٤٠ .

(٢) فى ظ « أبو الحسين بن سراج » .

(٣) هو سراج بن عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن سراج ، الأموى ، الوزير ، أبو الحسين . أخذ عن أبيه الحافظ أبى مروان ، وأبى عبد الله بن عتاب . وإليه كانت الرحلة فى وقته فى تفسير كتب الأدب والغريب والشروح ، وكتاب سيبويه ، وقل مشهور إلا وقد أخذ عنه . وقد رحل إليه عياض إلى قرطبة سنة ٥٠٧ هـ وسمع عليه « غريب الحديث » للخطابى و « الدلائل » لقاسم بن ثابت السرقسطى ، وجميع كتب المصنف لأبى عبيد : القاسم بن سلام ، والغريبين للهروى . وعلق عنه عياض فوائد جمة ، وأجازه جميع روايته ، وجرت بينهما مراسلات من النظم والنثر . وكانت ولادته سنة ٤٣٩ ووفاته سنة ٥٠٨ هـ وقد ترجم له عياض فى الغنية ق ٦٥ وابن الأبار فى معجم أصحاب أبى على الصدفى ص ٣٠٥ — ٣٠٧ وابن بشكوال فى الصلة ١/٢٢٢ والضبى فى بغية الملتمس ص ٢٩٠ — ٢٩١ وياقوت فى معجم الأدباء ١١/ ١٨١ — ١٨٢ وابن فرحون فى الديباج المذهب ص ١٢٦ والسيوطى فى بغية الوعاة ص ٢٥١ — ٢٥٢ .

(٤) هو على بن أحمد بن خلف الأنصارى المقرى النحوى ، المعروف بابن الباذش ، الغرناطى . سمع من أبى الحسين : سراج بن عبد الملك كثيراً . ولقيه عياض بقرطبة سنة ٥٠٧ هـ وقرأ عليه كتاب «أدب الكتاب لابن قتيبة» =

وذكر قوله عليه السلام : « نضر الله[1] امرءا سمع مقالتى فوعاها » . .
الحديث فقال :

« كيف يؤدّيها كما سمعها من لم يتقن حفظها ولم يحسن وعيها ؟ وكيف يبلّغها من هو أفقه منه وهو لم يملك حملها ؟ فهو مُغْتَصِبٌ الفِقْهَ حَقَّه ، قاطعٌ لطريق العلم على من بعده » .

● أخبرنا أبو الحسن على بن مُشَرَّف بن مُسَلَّم الأنماطِى[2]

= وكتاب اختيار فصيح الكلام لثعلب . وسمع بقراءته على الوزير أبى الحسين ابن سراج كتاب غريب الحديث للخطابى . وسمع بقراءة عياض على الوزير أبى الحسين كثيراً من كتاب الغريبين للهراوى ، وصنف شرح كتاب سيبويه ، وشرح المقتضب للمبرد ، والإيضاح لأبى على الفارسى ، والكافى لأبى جعفر النحاس ، ونبه على وهمه فى نحو مائة موضع . وكان مولده بغرناطة سنة ٤٤٤ ووفاته سنة ٥٢٨ ﻫ .

وترجمته فى الغنية ص ٥٧ ومعجم أصحاب أبى على الصدفى لابن الأبار ص ٤٠٦ — ٤٠٧ وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٥١٨/١ والديباج المذهب ٢٠٥ وبغية الوعاة ص ٣٢٦ — ٣٢٧ .

(١) قال الخطابى فى معالم السنن ١٨٧/٤ « قوله : نضر ، معناه الدعاء له بالنضارة ، وهى النعمة والبهجة ، يقال بتخفيف الضاد وتثقيلها ، وأجودها التخفيف » . وقال الرامهرمزى فى المحدث الفاصل لوحة ٥ « نضر : مخفف ، وأكثر المحدثين يقولونه بالتثقيل إلا من ضبط منهم . والصواب التخفيف . ويحتمل معناه وجهين : أحدهما أن يكون فى معنى : ألبسه الله النضرة ، وهى الحسن وخلوص اللون ، فيكون تقديره : جمله الله وزينه . والوجه الثانى : أن يكون فى معنى : أوصله الله إلى نضرة الجنة ، وهى نعمتها وغضارتها . . . » . وانظر مشارق الأنوار ١٦/٢ .

(٢) هو على بن المشرف بن المسلم بن حميد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن ، الأنماطى ، الاسكندرانى ، أبو الحسن ، كان أسند من بقى بمصر وأوسعهم رواية =

من كتابه إليَّ ، وسمعته على الحافظ أبي على عنه ، قال : أخبرنا أبو زكريا البخارى ، أخبرنا أبو محمد عبد الغنى بن سعيد الحافظ ، أخبرنا أبو عمران موسى بن عيسى الحنفى ، قال : سمعت أبا إسحاق النَّجِيرَمِيّ : إبراهيم ابن عبد الله[1] يقول :

أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس ؛ لأنه لا يدخله القياس ، ولا قبله شيء يدل عليه ، ولا بعده شيء يدل عليه[2] .

● وأخبرنا الشيخ « أبو على الجَيَّانى الحافظ » و « أبو عمران : موسى ابن أبى تَلِيذ الفقيه » ، وغير واحد : إجازةً وكتابةً ؛ قالوا : أخبرنا أبو عمر الحافظ ، أخبرنا خلف بن قاسم الحافظ ، أخبرنا أبو الميمون بن راشد الدمشقى ، أخبرنا أبو زُرْعَة : عبد الرحمن بن عمرو الدمشقى ، قال : سمعت عفان بن مسلم يقول

= سمع من القاضى القضاعى ، وعبد الباقى بن فارس ، وأبى طاهر بن بابشاذ وأبى إسحاق الحبال . وسمع منه القاضى الشهيد أبو على الصدفى ، والقاضى أبو بكر ابن العربى ، والحافظ أبو طاهر السلفى وأكثر عنه . وأجاز لأبى طاهر بركات ابن إبراهيم الخشوعى وللقاضى عياض ، كتب إليه بإجازته جميع روايته سنة ٥١٥ هـ ومنها تواليف عبد الغنى بن سعيد ، وتفسير عبد الرزاق . وكانت وفاته بالإسكندرية سنة ٥١٩ هـ عن سن عالية .

وترجمته فى الغنية ص ٥٩ — ٦٠ وتكملة إكمال الإكمال لابن الصابونى ص ٣٠٧ وأزهار الرياض ٣/١٦٠ .

(١) هو مؤلف كتاب « أيمان العرب فى الجاهلية » وترجمته فى معجم الأدباء ١/١٩٨ — ٢٠١ ومعجم البلدان ٨/٢٧٠ وبغية الوعاة ص ١٨١ .

(٢) رواه عبد الغنى بن سعيد فى مقدمة كتاب المؤتلف والمختلف ص ٢ .

سمعت « حمّاد بن سلمة » يقول لأصحاب الحديث : ويحكم ا ا غيّروا . يعني قيدوا واضبطوا[١] .

● قال أبو زرعة ورأيت « عفّان بن مسلم[٢] » يحض أصحاب الحديث على الضّبط والتّقييد إذا أخذوا عنه .[٣]

● قال « أبو على الحافظ » : روى عن « عبـد الله بن إدريس الـكوفى » قال :

لمـا حدثنى « شعبة » بحديث « أبي الحَوْرَاء السعدى » عن الحسن ابن على[٤]، كتبت أسفله « حور عين » لئلا أغلط . يعنى فيقرأه : « أبا الجوزاء » لشبهه به فى الخط .

---

(١) أورده الخطيب فى الـكفاية ٢٤٢ وفى الجامع ٥٧ ب والسخاوى فى فتح المغيث ص ٢٤٠

(٢) محدث بغداد . سمع من شعبة وحماد بن سلمة . روى عنه أحمد وعلى ابن المدينى ويحيي بن معين . ثقة ثبت ، صاحب سنة . ولد بعد الثلاثين ومائة ، وتوفى سنة ٢١٩ . وترجمته فى التاريخ الـكبير ٧٢/١/٤ والجرح والتعديل ٣٠/٢/٣ وطبقات ابن سعد ٥١/٢/٧ ، ٧٨ ل وتاريخ بغداد ٢٦٩/١٢ — ٢٧٧ وتهذيب التهذيب ٢٣٠/٧ — ٢٣٥ وتذكرة الحفاظ ٣٧٩/١ — ٣٨١

(٣) الـكفاية ٢٤٢ والجامع للخطيب ل ٥٧ ب .

(٤) رواه أحمد فى المسند ١٦٩/٣ ونصه « حدثنا يحيي بن سعيد ، عن شعبة ، حدثنى بُرَيد بن أبى مريم ، عن أبي الحوراء السعدى ، قال : قلت للحسن بن على : ما تذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أذكر أنى أخذت تمرة من تمر الصدقة ، فألقيتها فى فمى ، فانتزعها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم بلعابها فألقاها فى التمر ، فقال له رجل : ما عليك لو أكل هذه التمرة ؟ قال : إنا لا نأكل الصدقة . قال : وكان يقول : دع ما يريبك إلى =

وأبو الحَوْرَاء ـ بالحاء والراء ـ هو ربيعة بن شيبان[١] .

وأما أبو الجوزاء ـ بالجيم والزاى ـ فهو : أوس بن عبد الله الربعى[٢] ، عن ابن عباس .

وأبو الجوزاء مثله أيضاً : أحمد بن عثمان النَّوْفَلِيّ[٣] من شيوخ مسلم والنسائى .

● وهكذا جرى رسم المشايخ[٤] وأهل الضبط فى هذه الحروف المشكلة

= ما لا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة ، وإن الكذب ريبة . قال : وكان يعلمنا هذا الدعاء : « اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شرما قضيت ، إنه لا يذل من واليت . وربما قال : تباركت ربنا وتعاليت » ورواه أحمد مرة أخرى ص ١٧١ وجعله الطيالسى ثلاثة أحاديث فى مسنده ص ١٦٣ ، وانظر سنن الترمذى ٣٢٨/٢ (الحلبى) وابن ماجه ٣٧٢/١ والنسائى ٢٥٢/١ وسنن أبى داود ٨٥/٢ — ٨٦ والمستدرك للحاكم ١٧٢/٣ والمنتقى لابن الجارود ١٤٢ ومختصر كتاب الوتر لمحمد بن نصر المروزى ١٣٤ والدارمى ١٩٧ والسنن الكبرى للبيهقى ٢٠٩/٢ ـ ٢١١ والمحلى لابن حزم ١٤٧/٤ ـ ١٤٨ وتلخيص الحبير ص ٩٤ ـ ٩٥ .

(١) الكنى والأسماء لمسلم ٥١ والكنى والأسماء للدولابى ١٦١/١ وتهذيب التهذيب ٢٥٦/٣ .

(٢) الكنى والأسماء لمسلم ٥٢ وطبقات ابن سعد ١٦٢/١/٧ ليدن، ٢٢٣/٧ بيروت والتاريخ الكبير للبخارى ١٧/٢/١ والجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٣٠٤/١/١ والكنى والأسماء للدولابى ١٣٩/١ وتهذيب التهذيب ٣٨٣/١ — ٣٨٤ والجمع بين رجال الصحيحين ص ٤٦ .

(٣) تهذيب التهذيب ٦١/١ .

(٤) ظ « الشيخ » .

[والـكلمات][1] المشتبهة إذا ضبطت وصحّحت فى الـكتاب : أن يرسم ذلك الحرف المشـكل مفرداً فى حاشية الـكتاب قُبالة الحرف ؛ بإهماله أو نقطه أو ضبطه ؛ ليستبين أمره ، ويرتفع الإشكال عنه مما لعله يوهمه ما يقابله من الأسْطَار فوقه أو تحته من نقط غيره أو شـكله ، لا سيما مع دقة الـكتاب[2] وضيق الأسطار ، فيرتفع بإفراده الإشكال

وكما نأمره بنقط ما ينقط للبيان ، كذلك نأمره بتبيين المُهْمَل بجعل علامة الإهمال تحته ، فيجعل تحت الحاء حاء صغيرة ، وكذلك تحت العين عينا صغيرة ، وكذلك الصاد والطاء والدال الراء . وهو عمل بعض أهل المشرق والأندلس

ومنهم من يقتصر على مثال النَّبْرَة تحت الحروف المهملة .

ومنهم من يقلب النقط فى المهملات فيجعله أسفل علامة لإهماله .

ومن أهل المشرق من يعلّم على الحروف المهملة بخط صغير فوقه شبه نصف النَّبْرَة

● وقال محمد بن عبد الملك الزيات فى صفة دفتر ، فيما ذكره لنا بعض شيوخنا[3] :

---

(١) الزيادة من ا ، س .

(٢) نقل السخاوى فى فتح المغيث ص ٢٤١ عن ابن عساكر « أن أبا عبد الله الصُّورى كتب صحيح البخارى ومسلم فى مجلد لطيف ، بيع بعشرين ديناراً » .

(٣) هذا النص الذى ذكره لعياض بعض شيوخه ، هو من كتاب المحدث الفاصل للرامهرمزى لوحة ١٢٧ وفيه بعد هذين البيتين :

تنبيك عن رفع الـكلام وخفضه والنصب فيه بحاله والمصدر =

وأرى وُشُوماً فى كتابك لم تدع شـكا لمرتاب ولا لمُفَـكِّرِ[١]
نقط وأشـكال تلوح كأنها ندب الخدش تلوح بين الأسطر[٢]

* * *

● وأما مقابلة النسخة بأصل السماع ومعارضتها به فَمُتَعَيِّنَةٌ لابدّ منها ،

= وتريك ما يعنى به فبعيده كقريبه ومقدم كمؤخر

وقد نقل الأبيات الأربعـة الخطيب البغدادى فى الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع لوحة ٥٨ . وقد ذكر أبو بكر : محمد بن يحيى الصولى المتوفى سنة ٣٣٦ هـ فى كتابه « أدب الـكتاب » الشعر كاملا ص ٤٩ وبين سببه فقال : أنشد محمد بن يزيد المبرد قال : استعار محمد بن عبد الملك الزيات من الحسن ابن وهب دفتراً فيه شعر أبى يعقوب الخريمى ، وكان معجباً به ، فوجه الحسن به إليه ، وكان بخط حسن . ثم وجه الحسن يطلبه منه فوجه إليه محمد بالنسخة التى كانت عنده واحتبس نسخة الحسن وكتب إليه :

إنى نظرت ولا صواب لناظر فيما يهم به إذا لم ينظر
فإذا كتابك قد تخير خطه وإذا كتابى ليس بالمتخير

وبعد ذلك : أرى وشوما . . . و : تنبيك . . . وبعدهما :

وإذا كتاب أخيك من ذا كله خـلو فبئس لبائع أو مشترى
فاقبل كتاب أخيك غير منافس فيه وخل له كتابك واعذر
واعلم بأنك لا تزال مؤخراً فى العلم عند الناس ما لم تكسر
إنى أرى حبس السماعُ على الذى شاركته فيه وكسر الدفتر

وانظر ديوان ابن الزيات ص ٣٨

(١) فى ظ « لم يدع شكلا لمراتب ولا لمـكفر » وفى ا ، س « شكلا » وفى أدب الـكتاب « شكا لمعتسف » وفى الديوان « لمعتنف »

(٢) فى ا بعد ذلك : البيت الذى أوله ينبيك عن رفع الـكلام . . وبعده : وأنشـد أبو بكر الصولى فى معناه لأحمد بن إسماعيل فى كتاب أهداه من تأليف الفراء : =

ولا يحل للمسلم التقيّ الرواية ما لم يقابل بأصل شيخه أو نسخةٍ تحقّقَ ووثِقَ بمقابلتها بالأصل ، وتكون مقابلته لذلك مع الثقة المأمون ما ينظر فيه ، فإذا جاء حرف مشكل نظر معه حتى يحقق ذلك .

وهذا كله على طريق من سامح فى السماع ، وعلى مَنْ يجيز إمساك أصل الشيخ عليه عند السماع ؛ إذْ لا فرق بين إمساكه عند السماع أو عند النقل ؛ لأنه تقليد لهذا الثقة لما فى كتاب الشيخ .

وأما على مذهب من منع ذلك من أهل التحقيق فلا يصح مقابلته مع أحد غير نفسه[١] ، ولا يقلد سواه ، ولا يكون بينه وبين كتاب الشيخ واسطة ، كما لا يصح ذلك عنده فى السماع ؛ فليقابل نسخته من الأصل بنفسه حرفاً حرفاً حتى يكون على ثقة ويقين من معارضتها به ومطابقتها له ، ولا ينخدع فى الاعتماد على نسخ الثّقة العارف دون مقابلة ؛ نعم ولا على

= خذه فقد صوغت منه مشبها بالروض أو بالبرد فى تفويفه
نظمت كما نظم السخاب سطوره وتأنق الفراء فى تأليفه

وفى هامش النسخة بإزاء أول هذه الزيادة التى انفردت بها ا كتب هذا الرمز : « س . خ » وفوق آخر كلة فيه وهى تأليفه كتب : « خ . إلى » ولست أشك فى أنها زيادة قارئ أو كاتب . ولأهمية هذا النص أورده من مصدره الأصيل ، وهو أدب الكتاب للصولى ؛ فقد جاء فيه ص ٤٩ « واستهدى أحمد بن إسماعيل دفتراً فيه « حدود الفراء » فأهداه إلى مستهديه ، وكتب على ظهره : خذه ، فقد سوغت منه . . . ونظمت . . . وبعدهما :

وشكلته ونقطته فأمنت من تصحيفه ونجوت من تحريفه
بستان خط غير أن ثماره لا تجتنى إلا بشكل حروفه

(١) راجع فتح المغيث للسخاوى ٢٥١ .

نسخ نفسه بيـده ما لم يقابل ويصحح ؛ فإنّ الفـكر يذهب ، والقلبَ يسهو ، والنظرَ يَزِيغُ ، والقَلَمَ يطْغَى[١] .

● أخبرنا أبو طاهر الحافظ من كتابه ، أخبرنا الشيخ أبو الحسين ، أخبرنا على بن أحمد ، أخبرنا القاضى أبو عبد الله النَّهاوَنْدِى ، أخبرنا القاضى أبو محمد الرَّامَهُرْمُزِى ، أخبرنا محمد بن عبد الله السَّرَّاج ، أخبرنا أبو همّام ، أخبرنا إسماعيل بن عيّاش ، عن هشام بن عروة ، قال : قال لى : أبى أكتبت ؟ قلت : نعم . قال : قابلت ؟ قلت : لا . قال : لم تكتب يا بنى[٢] .

● أخبرنا[٣] أبو عمران بن أبى تَلِيد ، وأبو محمد بن عتّاب وغيره ، قالوا : أخبرنا يوسف بن عبـد الله ، قال : أخبرنا عبد الوارث ، أخبرنا قاسم ، أخبرنا أحمد بن زهـير ، أخبرنا الحَوْطِى[٤] ، أخبرنا بقيّـة ، عن الأوزاعى قال :

مثل الذى يكتب ولا يُعَارِض مثل الذى يدخل الخلاء ولا يستنجى[٥] .

---

(١) نقله السخاوى فى فتح المغيث ٢٥٣ .

(٢) المحدث الفاصل لوحة ١٢٨ ، والـكفاية ٢٣٧ والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع لوحة ٥٦ ـ ب وجامع بيان العلم لابن عبد البر ١/٧٧ وأدب الاملاء والاستملاء لعبد الـكريم بن محمد السمعانى ص ٧٩ والتبصرة والتذكرة ٢/١٣٤ وفتح المغيث ٢٥٠ .

(٣) من هنا إلى آخر الباب ليس فى س .

(٤) فى ا « الحوضى » .

(٥) جامع بيان العلم ١/٧٨ وفتح المغيث ٢٥٠ والتبصرة والتذكرة ٢/١٣٤ .

وروى مثله عن يحيي بن أبي كثير[1] .

● [وقد روى عن زيد بن ثابت أنه قال :

كنت أكتب الوحى عند رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو يملى علىّ ، فإذا فرغت قال : اقرأه فأقرؤه ، فإن كان فيه سقط أقامه[2] .

● ولبعض الشعراء فى هذا :

المح كتـــابك حين تـكتبه   واحرسـه من وهم ومن سقط

واعرضــــــه مرتابا بصحته   ما أنت معصـوماً من الغلط[3]]

---

(١) قول يحيي بن أبي كثير بسنده فى الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب لوحة ٥٦ وجامع بيان العلم لابن عبدالبر ١/٧٧ وأدب الإملاء والاستملاء ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) الخبر بسنده فى أدب الإملاء والاستملاء ص ٧٧ .

(٣) الزيادة من ا وحدها .

باب
التَّخْرِيج وَالْإِلْحَاق لِلنَّقْص

* * *

قال الفقيه القاضي الإمام أبو الفضل : عياض المؤلف رضي الله عنه :

أما تخريج المُلْحَقات لما سقط من الأصول فأحسن وجوهها : ما استمر عليه العمل « عندنا » من كتابة خط بموضع النقص صاعداً إلى تحت السطر الذي فوقه ، ثم ينعطف إلى جهة التخريج في الحاشية انعطافاً يشير إليه ، ثم يبدأ في الحاشية باللحق مقابلا للخط المنعطف بين السطرين ، ويكون كتابها صاعداً إلى أعلى الورقة حتى ينتهي اللَّحَق في سطر هناك أو سطرين أو أكثر على مقداره ، ويكتب آخره « صح[1] » وبعضهم يكتب آخره « بعد التصحيح رجع » وبعضهم يكتب « انتهى اللحق »[2] .

واختار بعض أهل الصنعة من « أهل أفقنا » ـ وهو اختيار القاضي « أبي محمد بن خَلَّاد » من أهل المشرق ومن وافقه على ذلك ـ أن يكتب في آخر اللحق الكلمة المتصلة به من الأم ليدل على انتظام الكلام[3] .

---

(١) نقله الصنعاني في توضيح الأفكار ٢/٣٦٧ .

(٢) فتح المغيث ٢٥٥ .

(٣) نص عبارة ابن خلاد كما في المحدث لوحة ١٤٨ « التخريج على الحواشي أجوده أن يخرج من موضعه حتى يلحق به طرف الحرف المبتدأ من الكلمة الساقطة في الحاشية ، ويكتب في الطرف الثاني حرف واحد مما يتصل به في الدفتر ؛ ليدل على أن الكلام قد انتظم » .

وقد رأيت هذا فى غير كتاب بخط مَنْ يُلتفت إليه . وليس عندى باختيار حسن[1] ؛ فربَّ كلمة قد تجيء فى الكلام مكررة مرتين وثلاثا لمعنى صحيح ، فإذا كررنا الحرف آخر كل لحق لم يؤمن أن يوافق ما يتكرر حقيقة ، أو يُشْكِلَ أمرُه فيوجب ارتياباً وزيادة إشكال .

والصواب التصحيح[2] عند آخر تمام اللحق ، ولا فرق بين آخر سطر من اللحق وبين سائر سطور الكلام فى انتظام اللحق .

وفائدة كِتَابِهِ صاعداً فى الحاشية إلى أعلى الورقة[3] لئلا يجد بعده نقصاً وإسقاطاً آخر ، فإن كنا كتبنا الأول نازلاً إلى أسفل وجدنا الحاشية به مَلْأَى فلم نجد حيث نخرجه .

فإن كنا كتبنا كل ما وجدنا صاعداً فما وجدناه بعد ذلك من نقص وجدنا ما يقابله من الحاشية نقياً لإلحاقه . ولذلك يجب أن يكون التخريج أبداً إلى جهة اليمين[4] ؛ لأنك إن خرجت إلى جهة الشمال ربما وجدت فى السطر نفسه تخريجاً آخر فلا يمكن إخراجه أمامه ؛ لأنه كان يشكل التَّخْرِيجان فيضطر إلى إخراجه إلى جهة اليمين فتلتقى عطفة تخريج جهة

---

(١) قارن هذا بقول ابن الصلاح ص ١٧٢ « وليس ذلك بمرضى ؛ إذ رب كلمة تجيء فى الكلام مكررة . . . الخ .

(٢) راجع فتح المغيث ٢٥٥ .

(٣) قارن هذا بقول ابن الصلاح ص ١٧٣ « وإنما اخترنا كتبة اللحق صاعداً إلى أعلى . . . الخ .

(٤) قارن هذا يقول ابن الصلاح ص ١٧٣ « وقلنا أيضاً : يخرجه فى جهة اليمين ؛ لأنه لوخرجه إلى جهة الشمال فربما ظهر بعده فى السطر نقص آخر . . . الخ .

الشمال مع عطفة تخريج ذات اليمين أو تقابلها ، فيظهر كالضرب على ما بينهما من الكلام ، أو يشكل الأمر .

وإذا كانت العطفة الأولى إلى جهة اليمين وخرجت الثانية إلى جهة الشمال لم يلتقيا فأمِن من الإشكال[١] . لكن إذا كان النقص فى آخر السطر فلا وجه إلى تخريجه إلى جهة الشمال ؛ لقرب التخريج من اللاحق ، وسرعة لحاق الناظر به ، ولأمنها من نقص بعده[٢] كما إذا كان فى أول السطر فلا وجه إلا تخريجه لليمين ؛ لهذه العلة وللعلة الأولى .

وذهب بعضهم[٣] إلى أن يمرّ عطفة خط التخريج من موضع للنقص داخل الكتاب حتى يلحقه بأول حرف من اللاحق بالحاشية ليأتى الكلام والخط كالمتصل .

وهذا فيه بيان لكنه تَسْخِيمٌ للكتاب وتَسْوِيدٌ له ، لا سيما إن كثرت الإلحاقات والنقص ، وقد رأيته فى بعض الأصول[٤] .

٦٢ وأما كل ما يكتب فى الطرر والحواشى من تنبيه / أو تفسير أو اختلاف ضبط فلا يجب أن يخرج إليه ؛ فإن ذلك يدخل اللبس ويحسب من الأصل ولا يخرج إلا لما هو من نفس الأصل . لكن ربما جعل على الحرف المثبت بهذا التخريج كالضبة أو التصحيح ليدل عليه .

---

(١) راجع فتح المغيث ٢٥٤ .

(٢) فى ا « ولأنه أمن نقص يحدث بعده » .

(٣) هو الرامهرمزى ، وقد سبق نص كلامه فى المحدث الفاصل ص ١٦٢ .

(٤) نقله السخاوى فى فتح المغيث ٢٥٤ .

● وقد حدثني بعض من لقيته ممن يعتني بهذا الشأن : أن كتب الحكم المستنصر بالله خرجت إلى أهل « بيت المقابلة والنسخ » بقصره برسوم منها بعض ما ذكرناه .

● قال لنا القاضي الشهيد أبو علي : سمعت أبا يوسف : عبد السلام ابن بُنْدار القَروي يقول : أنشدني الشريف أبو علي : محمد بن أحمد ابن أبي موسى الهاشمي ، لأحمد بن حنبل :

مَنْ طلب العلم والحديث فلا يَضجرُ من خمسة يُقاسيها(١)
دراهمٌ للعلوم يجمعها وعند نشر الحديث يُفْنيها(٢)
يُضْجِرُه الضَّربُ في دفاتره وكثرة اللحق في حواشيها
يغسل أثوابه وبِزَّته من أثر الحبر ليس يُنْقيها

● وقال القاضي الإمام أبو الفضل المؤلف ، رضي الله عنه :

خيرُ ما يَقْتني الألبابُ كتاب مُحْكم النقل مُتْقَنُ التَّقْييد(٣)
خَطَّهُ عارِفٌ نبيلٌ وعاناه م فَصَحَّ التبييضُ بالتسويد
لم يخنه إتقان نقطٍ وشكلٍ لا ولا عَابَه لحاقُ المَزِيد
فكأنَّ التَّخْرِيجَ في طُرَّتَيْه طُرَرٌ صُفِّفَت بِبِيض الخُدُود
فيناجيك شخصُه من قريبٍ ويناديك نصُّه من بعيد
فاصْحَبْنه تجدْه خير جليسٍ واختبره تجده أُنْسَ المُرِيد

---

(١) نقلها السخاوي في فتح المغيث ٢٥٥ — ٢٥٦ والعراقي في شرح التبصرة والتذكرة ٢ / ١٣٨ .

(٢) في ا ، س « للعلوم ينفقها » وفي فتح المغيث كما في ا « يجمعها »

(٣) نقل السخاوي هذه الأبيات بعد أبيات ابن حنبل السابقة وصدرها بقوله : وقال غيره : »

باب
في التصحيح والتمريض والتضبيب

قال الفقيه القاضي :

أما كتابة « صح » على الحرف فهو استثبات لصحة معناه وروايته[1] .

ولا يكتب « صح » إلا على ما هذا سبيله ، إما عند لحقه ، أو إصلاحه ، أو تقييد مهمله ، وشكل مُشْكِله ؛ ليُعْرَف أنه صحيح بهذه السبيل ، قد وقف عليه عند الرواية ، وأُهْتُبِلَ بتقييده .

فإن كان اللفظ غير صحيح في اللسان : إمّا في إعرابه ، أو بيانه ، أو فيه اختلال من تصحيف أو تغيير ، أو نقصت كلمةٌ من الجملة أخلّت بمعنى ، أو بتر من الحديث مالا يتمّ إلا به : إمّا لتقصير في حفظ راويه ، أو للاختصار وتبيين عين الحديث بلفظةٍ منه لا بإيراده على وجهه ، وهو الباب الذي يسميه أهل الصّنعة « الأَطْرَاف » أو بتقديم أو تأخيرٍ قَلَبَ مَفْهُومَه وَنَثَرَ مَنْظُومَه ـ فهذا الذي جرت عادة أهل التقييد أن يمدُّوا عليه خطاً أوّله مثلُ الصاد ، ولا يلزق[2] بالكلمة المعلم عليها لئلا يُظَنّ ضَرْباً ، ويسمونه : « ضَبَّة » ويسمونه « تَمْرِيضاً »[3] وكأنها صاد التصحيح كتبت بِمَدَّتِها وحرّفت

---

(١) راجع علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٧٤ وتوضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للصنعاني ٢ / ٣٦٧ .

(٢) في س « ولا يلزم »

(٣) نقله في التبصرة والتذكرة ٢ / ١٤٥

حاذوها ليفرق بينها وبين ماصح لفظاً ومعنى ، وذلك أنه صح من جهة الرّواية ، وضَعُف من جهة المعنى ، فلم يكمل عليه التصحيح ، وكُتِب عليه هذا علامةً على مَرَضِه ، ولئلا يُرْتَابَ فى صحّة روايته ، ويَظُنّ الناظر فى كتابه مهما وقف عليه يوماً مَلْحُوناً أو مُغَيرًا أنه من وهمه وغلطه لا من صحة سماعه ؛ فنبّه — بالتمريض عليه — على وقوفه عليه عند السماع ونقله على ما هو عليه ، ولعلّ غيرَه قد يُخَرِّج له وجهاً صحيحاً ويظهر له فى صحة معناه ولفظِه حجةٌ لم تظهر لهذا ؛ ففوق كُلِّ ذى عِلمٍ عَليم»[1] .

● قال القاضى : ولهذا قد شاهدنا من الإصلاحات لمثل هذا لبعض المتجاسرين ، وأكثرهم من المُحْدَثين والمتأخرين ما الصّوابُ فيما أنكروه ، وعَيْنُ الخطأ ما أصلحوه ![2] ومَنْ وقف على ما رسمناه من ذلك فى كتابنا

---

(١) قال عياض فى مقدمة مشارق الأنوار ص ٤ « . . وتكلم الأكياس من الرواة فى ذلك بمقدار ما أوتوه ، فمن بين غال ومقصر ، ومشكور عليم ، ومتكلف هجوم : فمنهم من جسر على إصلاح ما خالف الصواب عنده ، وغير الرواية بمنتهى علمه وقدر إدراكه ، وربما كان غلطه فى ذلك أشد من استدراكه ؛ لأنه متى فتح هذا الباب لم يوثق بعد بتحمل رواية ، ولا أنس إلى الاعتداد بسماع ، مع أنه قد لا يسلم له ما رآه ، ولا يوافق على ما أتاه ؛ إذ فوق كل ذى علم عليم . . »

(٢) يعرض المؤلف بأبى عبد الله بن وضاح ، وأبى الوليد : هشام بن أحمد الكنانى المعروف بالوقشى ، وقد نبه السخاوى على تعريضه بالثانى حيث يقول فى فتح المغيث ص ٢٥٦ « وقد تجاسر بعضهم وأكثرهم من متأخرى المحدثين — أفاده عياض — كأبى الوليد : هشام بن أحمد الوقشى ، أحد أكابر العلماء وأهل اللغة ؛ فكان كما قال تلميذه عياض — إذا مر به شىء لم يتجه له وجهه أصلحه بما يظن اعتماداً على وثوقه بعلمه فى العربية واللغة وغيرهما ، ثم يظهر أن الصواب ما كان فى الكتاب ويتبين أن ما غيره إليه خطأ فاسد » ويقول عياض =

المسمى « بمشارق الأنوار على صحاح الآثار » شهد له بصحة ما ادعيناه[١] .

● قرأت بخط الشيخ أبي عبد الله : محمد بن أبي نصر الحُمَيْدِى نزيل بغداد : أخبرنى أبو محمد : الحسين بن على المصرى ، قال : أخبرنا أبو مروان : ٦٤ عبد الملك بن زيادة الله / بن على التميمى ، قال : أخبرنا أبو القاسم : إبراهيم ابن محمد بن زكريا القرشى الزّهرى ـ هو ابن الإِفْلِيلِى[٢] ، اللغوى ـ قال :

= فى مقدمة مشارق الأنوار ص ٤ : « فأما الجسارة فخسارة ، فكثيراً ما رأينا من نبه بالخطأ على الصواب فعكس الباب ، ومن ذهب مذهب الإصلاح والتغيير فقد سلك كل مسلك فى الخطأ ، ودلاه رأيه بغرور ؟ ! وقد وقفت على عجائب فى الوجهين ، وسنبه من ذلك على ماتوافيه العبر وتحقق من تحقيقه أن الصواب مع من وقف وأحجم ، لامع من صمم وجسر ، وتتأمل فى هذه الفصول ما تكلمنا عليه وتكلم عليه الأشياخ والحفاظ فيما أصلحه أبو عبد الله بن وضاح فى الموطأ على يحيي ابن يحيي فيمن تقدم ، وعلى ما أصلحه القاضى أبو الوليد الكنانى على هذه الكتب فيمن تأخر ، وإظهار الحجج على الغلط فى كثير من ذلك الإصلاح ، وبيان صحة الرواية فى ذلك من الأحاديث الصحاح » .

(١) من أمثلة ما ذكر فى المشارق ١ / ٣٦٠ فى فصل الاختلاف والوهم : « وقوله فى قبض روح الكافر وذكر مرتبتها وذكر لعناً . كذا فى جميع النسخ ، وكان الوقشى يذهب إلى أن فى اللفظ تغييراً ويقول : لعله : وذكر الحرء لقوله قبل فى طيب روح المؤمن : وذكر مسكا . وهذا عندى من جسارته وتسوره ، كأنه ذهب لمقابلة المسك بما ذكر ، كما قابل الطيب بالنتن ، ولم يكن مثل هذا فى ألفاظه عليه السلام ؛ فما كان فاحشاً ولا متفحشاً ، وقد كان يكنى عند الضرورة ، فكيف بهذا ؟ وليست المقابلة التى ذهب إليها بأولى من مقابلة الصلاة على روح المؤمن المذكور فى الحديث قبل ، باللعن فى روح الكافر » وانظر أيضاً ١ / ٧٧ ، ٢٦٤ ، ٣٧٣ و ٢ / ١٠ ، ١٩٦ ، ٢٣٧

وانظر ترجمة الوقشى (٤٠٨ ـ ٤٨٩ هـ) فى الصلة ٢ / ٦١٧ ـ ٦١٨ ومعجم الأدباء ١٩ / ٢٨٦ وبغية الوعاة ٤٠٩ .

(٢) نسبة إلى « إفليلا » وهى قرية من قرى الشام ، وكان حافظا للأشعار واللغة قائماً عليهما ، عنى بشعر أبى تمام وشعر المتنبى وله عليه شرح جيد . وكان أشد انتقاء للكلام ومعرفة برائعه . روى عن أبى بكر الزبيدى ، وروى عنه =

كان[1] شيوخنا من أهل الأدب يتعالمون أنّ الحرف إذا كتب عليه صح ـ بصاد وحاء ـ أن ذلك علامة لصحة الحرف ؛ لئلا يتوهّم مُتوهّم عليه خللاً ولا نقصاً ، فوضع[2] حرف كامل على حرف صحيح ، وإذا كان عليه صاد ممدودة دون حاء كان علامة أن الحرف سقيم ، إذ وضع عليه حرف غير تام ليدل نقص[3] الحرف على اختلال الحرف ، ويسمى ذلك الحرف أيضاً « ضَبّة » أى : أن الحرف مقفل[4] بهـا لا يتجه لقراءة ، كما أن الضبّة مقفل[5] بها[6] .

= أبو مروان الطبنى وابن سراج . ولد سنة ٣٥٢ وتوفى سنة ٤٤١ . وترجمته فى الصلة ١/ ٩٤ — ٩٥ وبغية الملتمس ص ١٩٩ والذخيرة لابن بسام ١/٢٤٠ — ٢٤٢ . ووفيات الأعيان ١/٣٣ — ٣٤ ومعجم الأدباء ١/٤ — ٩ وبغية الوعاة ١٨٦ وفتح المغيث ٢٥٧ .

(١) أخطأ محمد بن إسماعيل الصنعانى فى نسبتها لعياض فى كتابه توضيح الأفـكار لمعانى تنقيح الأنظار ٢/٣٦٧ حيث يقول : « وقال القاضى عياض فى الإلماع : شيوخنا من أهل المغرب يتعاملون » والـكلمة الأخيرة مصحفة !

(٢) فى س « بوضع » وفى ظ « ولا نقصا بوضع » وفى هامشها : « نقص » وعليها علامة الصحة !

(٣) فى س « بعض »

(٤) فى ظ « معتل »

(٥) فى س « يقفل »

(٦) قول ابن الإفليلى هـذا فى فتح المغيث ٢٥٧ والتبصرة والتذكرة ٢/١٤٣ وبغية الملتمس ١٩٩ ومعجم الأدباء ٢/٥ — ٦ وعقب عليه ياقوت بقوله : « وهذا كلام على طلاوة من غير فائدة تامة ، وإنما قصدوا بكتبهم على الحرف : صح ، أنه كان شاكا فى صحة اللفظ ، فلـما صحت له بالبحث خشى أن يعاوده الشك فـكتب عليها صح ؛ ليزول شكه فيما بعد ، ويعلم هو أنه لم يكتب عليها صح إلا وقد انقضى اجتهاده فى تصحيحها . وأما الضبة التى صورتها صـ فإنما هو نصف صح ، كتبه على شىء فيه شك ليبحث عنه فيما يستأنفه ، فإذا صحت له أتمها بحاء ، فيصير صح ، ولو علم عليها بغير هـذه العلامة لتكلف الـكشط وإعادة كتبه صح مكانها »

باب

فِي ٱلضَّرْبِ وَٱلْحَكِّ وَٱلشَّقِّ وَٱلْمَحْوِ

● أخبرنا أحمد بن محمد الأصبهاني من كتابه ، أخبرنا الصيرفي ، أخبرنا أبو الحسن الفَالِي ، أخبرنا النَّهاوَنْدِي ، أخبرنا القاضي أبو محمد ابن خَلاَّد ، قال :

قال أصحابنا : الحك تهمة ، وأجود الضرب ألا يطمس الحرف المضروب عليه ، بل يخط من فوقه خطاً جيداً بيّناً يدل على إبطاله ، ويقرأ من تحته ما خط عليه[1] .

● سمعت شيخنا أبا بحر : سفيان بن العاصي الأسدي يحكي عن بعض شيوخه أنه كان يقول :

كان الشيوخ يكرهون حضور السكين مجالس السماع حتى لا يُبشر شيء[2] ؛ لأن ما يبشر منه قد يصح من رواية أخرى ، وقد يسمع الكتابُ مرّةً أخرى على شيخ آخر يكون ما بشر وحكّ من رواية هذا صحيحاً في رواية الآخر ، فيحتاج إلى إلحاقه بعد أن بَشره ، وهو إذا خط عليه وأوقفه من رواية الأول وصح عند الآخر[3] اكتفى بعلامة الآخر عليه بصحته[4] .

* * *

---

(١) المحدث الفاصل لوحة ١٤٨ وفتح المغيث ٢٥٨ والتبصرة والتذكرة ١٤٧/٢

(٢) إلى هنا ينتهي ما نقله السخاوي في فتح المغيث ٢٥٨ عن المؤلف

(٣) في ظ « من رواية الأولى ... الأخرى »

(٤) نقله ابن الصلاح في علوم الحديث ١٧٦ - ١٧٧ والعراقي في التبصرة والتذكرة ١٤٧/٢ والسيوطي في تدريب الراوي ٨٤/٢

● واختلفت اختيارات الضابطين فى الضرب[١] : فأكثرهم على ما تقدم من مدّ الخط عليه ، لكن يكون هـذا الخط مختلطاً بالكلمات المضروب عليها ، وهو الذى يسمى : الضَّرْب والشَّق » .

ومنهم من لا يخلطه ويثبته فوقه ، لكنه يعطف طرف الخط على أوّل المُبطَل وآخره ليميزه من غيره .

ومنهم مَنْ يستقبح هذا ويراه تَسْوِيدًا وتَطْلِيساً فى الكِتاب ، بل يُحَوِّقُ على الكلام المضروب عليه بنصف دائرة ، وكذلك فى آخره .

وإن كثر ، فربما فعل ذلك فى أول كل سطر وآخره من المضروب عليه للبيان ، وربما اكتفى بالتَّحْوِيق على أول الكلام وآخره ، وربما كتب عليه « لا » فى أوله و « إلى » فى آخره ، ومثل هذا يصلح فيما صح فى بعض الروايات وسقط من بعض حديث أو من كلام . وقد يكتفى بمثل هذا بعلامة من ثبتت له فقط ، أو بإثبات « لا » و « إلى » فقط .

● وأما ما هو خطأ محض فالتَّحْوِيقُ التام عليه أو حَكُّه أولى .

ومن الأشياخ[٢] المحسنين لكتبهم مَنْ يستقبح فيها الضَّرب والتَّحْوِيق ، ويكتفى بدائرة صغيرة أول الزيادة وآخرها ويسميها : « صفرا » كما يسميها أهل الحساب ، ومعناها : خلوّ موضعها عندهم عن عدد ، كذلك تُشعر هنا بخلو ما بينهما عن صحة[٣] .

* * *

(١) راجع ما نقله ابن الصلاح فى علوم الحديث ١٧٧ – ١٧٨

(٢) فى علوم الحديث لابن الصلاح ١٧٧

(٣) فتح المغيث ٢٥٩

● واختلف أهل الإتقان من أهل هذا الشأن فى الحرف إذا تكرر واحتاج إلى الضرب على أحدها وإبطاله : أيها أولى به ؟

فقال بعضهم : أولاها بالإبقاء الأول ؛ لأنه صحيح ، ويبطل الثانى ؛ لأنه هو الخطأ والمستَغنى عنه .

وقال آخرون : أولاها بالإبقاء أجودها صورة ، وأحسنها كتابة .

● ورأى « أنا » إن كان الحرف تكرر فى أول سطر مرتين أن يضرب على الثانى لئلا يطمس أول السطر ويسخم . وإن كان تكرر فى آخر سطر وأول الذى بعده فليضرب على الأول الذى فى آخر السطر . وإن كانا جميعاً فى آخر سطر فليضرب على الأول أيضاً ؛ لأن هذا كله من سلامة أوائل السطور . وأواخرها أحسن فى الكتاب وأجمل له إلا إذا اتفق آخر سطر وأول آخر ، فراعاة الأول من السطر أولى[1] . وهذا عندى إذا تساوت الكلمات فى المنازل ، فأما إن كان مثل المضاف والمضاف إليه فتكرر أحدها فينبغى ألا يفصل بينهما فى الخط ويضرب بعدُ على المتكرر من ذلك كان أوّلا أو آخراً . وكذلك الصفة مع الموصوف وشبه هذا ، فراعاة هذا مضطر للفهم[2] . وربما أدخل الفصل بينهما بالضرب والاتصال إشكالا وتوقفاً ، فراعاة المعانى والاحتياط لها أولى من مراعاة تحسين الصورة فى الخط[3] .

---

(١) فى علوم الحديث لابن الصلاح ١٧٨

(٢) فى التبصرة والتذكرة ٢/١٥١ « مضطر إليه للفهم »

(٣) نقله فى التبصرة والتذكرة ٢/١٥٠ - ١٥١

● أخبرنا سفيان بن العاصى الأسدى ، أخبرنا القاضى أبو الوليد الوَقْشِىّ[1] ، أخبرنا أبو عمر : أحمد بن محمد المُعَافِرى ، قال : قال محمد ابن سحْنُون : أخبرنا موسى ، أخبرنا جرير ، عن منصور ، قال : كان « إبراهيم النَّخَعِى » يقول :

من المروءة أن يُرَى فى ثوب الرجل وشفتيه مداد ! قال : وفى مثل هذا دليل على جواز لَعْق الكتاب بلسانه . وكان سحنون ربما كتب الشىء ثم لَعِقَهَ[2] .

---

(١) فى س « أخبرنا أبو الوليد الكنانى » .

(٢) فى فتح المغيث ص ٢٥٨ .

باب

تَحَرِّي الرِّوَايَةِ وَالْمَجِيء بِاللَّفْظِ وَمَنْ رَخَّصَ لِلْعُلَمَاءِ فِي الْمَعْنَى وَمَنْ مَنَعَ[1]

* * *

لا خلاف أن على الجاهل والمبتدىء ومن لم يَمْهَر فى العلم ولا[2] تقدّم فى معرفة تقديم الألفاظ ، وترتيب الجمل ، وفهم المعانى[2] ـ أن لا يكتبَ ولا يروىَ ولا يحكىَ حديثاً إلا على اللفظ الذى سمعه ، وأنه حرام عليه التعبير[3] بغير لفظه المسموع ؛ إذ جميع ما يفعله من ذلك تحكُّمٌ بالجهالة ، وتصرفٌ على غير حقيقة[4] فى أصول الشريعة ، وتقوّلٌ على الله ورسوله ما لم يُحِط به علماً .

وقديماً هاب الصحابة ـ رضوان الله عليهم فَمَنْ بَعْدَهم ـ الحديثَ عن النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وتبديل اللفظ المسموع منه . وحَضَّ النبىُّ صلى الله عليه وسلم على ذلك وأمر بإيراد ما سمع منه كما سمع :

● حدثنا القاضى الحافظ أبو على : الحسين بن محمد الصّدفى سماعى عليه ، قال : حدثنا القاضى أبو الوليد البَاجِى ، قال : أخبرنا أبو ذَرّ الهَرَوِىّ ،

---

(١) فى ا « من العلماء »

(٢) ما بين الرقمين ليس فى س

(٣) فى ا و س « التغيير »

(٤) فى ظ « حقيقته »

أخبرنا أبو إسحاق ، وأبو الهيثم ، وأبو محمد ؛ قالوا : أخبرنا أبو عبد الله الفربرى ، قال : أخبرنا أبو عبد الله البخارى ، أخبرنا مسدّد ، أخبرنا مُعْتَمِر ، سمعت منصوراً ، عن سعد بن عبيدة ، حدثنى البراء بن عازب ، قال :

قال لى[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل :

اللهم أسلمت وجهى إليك ، وفوّضت أمرى إليك ، وألجأت ظهرى إليك رغبةً ورهبةً إليك ، لا ملجأ ولا مَنْجَى إلا إليك ، آمنتُ بكتابك الذى أنزلت ، وبنبيِّك[2] الذى أرسلت ؛ فإن متّ متّ على الفطرة ، واجعله آخر ما تقول[3]

---

(١) فى س « قال رسول الله »

(٢) فى ا و س « ونبيك »

(٣) انظر فى هذا ما رواه البخارى فى كتاب الوضوء : باب فضل من بات على الوضوء ١/٣٠٨ ، وفى كتاب الدعوات : باب إذا بات طاهرا ١١/٩٣ — ٩٥ ، وباب ما يقول إذا نام ١١/٩٧ ، وباب وضع اليد تحت الخد اليمنى ١١/٩٨ ، وفى كتاب التوحيد : باب قوله (أنزله بعلمه والملائكة يشهدون) ١٣/٣٨٨ .

ومسلم فى كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار : باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٤/٢٠٨١ — ٢٠٨٣ من طرق عن البراء

وأبو داود فى أبواب النوم : باب ما يقول عند النوم ٤/٤٢٥ .

وابن ماجه فى كتاب الدعاء : باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه ٢/١٢٧٥ — ١٢٧٦

والترمذى فى أبواب الدعوات : باب ما جاء فى الدعاء إذا أوى إلى فراشه ٢/٢٤٥ — ٢٤٦ .

=

فقلت : أَسْتَذْكِرُهُنَّ : وَرَسُولِكَ الذى أَرْسلتَ . فقـال[١] : لا ونبيك الذى أرسلت[٢] »

● وأخبرنا قال : أخبرنا المُبَارك[٣] بن عبد الجَبَّار ، أخبرنا على ابن أحمد ، أخبرنا القاضى أبو الحسن النَّهَاوندى ، أخبرنا القاضى أبو محمد

= وأحمد فى المسند ٤/٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ و ٣٠١ - ٣٠٢ . طبع الحلبى .

وهو فى مسند على ابن الجعد ل ٣٩

والمحدث الفاصل ل ١٢٥ ب

وقد أخرجه أيضاً ابن السنى فى عمل اليوم والليلة ص ١٩٠ .

والطبرانى فى المعجم الصغير ص ٣ .

والخطيب البغدادى فى الكفاية ص ١٧٥

والسخاوى فى فتح المغيث ص ٢٧٦ . والنووى فى الأذكار ص ٤٣

(١) فى ا « قال »

(٢) رد الخطيب فى الكفاية أن يستدل بهذا على عدم جواز الرواية بالمعنى مطلقاً وأن يكون هذا حكما عاماً فقد يكون فى هذا خصوصية ليست فى غيره ، وقد قال : أما رد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل فى الحديث قوله : « وبرسولك » إلى « وبنبيك الذى أرسلت » فإن النبي أمدح من الرسول ، ولكل واحد من هذين النعتين موضع ؛ ألا ترى أن اسم الرسول يقع على الكافة واسم النبي لا يتناول إلا الأنبياء خاصة ، وإنما فضل المرسلون من الأنبياء لأنهم جمعوا النبوة والرسالة معا . فلما قال : « ونبيك الذى أرسلت » جاء بأمدح النعت وهو النبوة ، ثم قيده بالرسالة حين قال : الذى أرسلت .

وبيان آخر وهو أن قوله : « وبرسولك الذى أرسلت » غير مستحسن ؛ لأنه يجتزأ بالقول الأول أن هذا رسول فلان عن أن يقول الذى أرسله ؛ إذ كان لا يفيد القول الثانى إلا المعنى الأول وكان قوله : « وبنبيك الذى أرسلت » يفيد الجمع بين النبوة والرسالة فلذلك أمره النبي صلى الله عليه وسلم به ، ورده إليه والله أعلم . انظر الكفاية ص ٢٠٣

(٣) فى ا « أخبرنا قال المبارك »

الرَّامَهُرْمُزِى ، أخبرنا أبو جعفر الحَضْرَمى ، أخبرنا عبد الله بن عمر بن أبان ، أخبرنا حفص ، أخبرنا الأعمش ، أخبرنا عمارة بن عمير ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، قال :

كان عبـد الله بن مسعود يمكث السنة لا يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإذا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته الرّعدة ويقول : أو هكذا أو نحوه أو شبهه[1] .

وقال صلوات الله وسلامه عليه : « نضر الله امرءًا سمع مقالتى فوعاها فأدّاها كما سمعها ، فربّ مبلّغ أوعى من سامع ، وربّ حامل فقه إلى مَن هو أفقه منه ، وربّ حامل فقه ليس بفقيه[2] » .

* * *

---

(١) انظر المحدث الفاصل وفيه القصة ببسط ل ١٣٠ — ١٣١

وقد روى الدارمى نحو هذا من طريق الشعبي وابن سيرين وعمرو بن ميمون ٨٣/١ ، ٨٤ . وابن ماجه فى مقدمة السنن : باب التوقى فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠/١ — ١١ من طريق عمرو بن ميمون .. والحاكم فى « المستدرك » كتاب العلم : باب التوقى عن كثرة رواية الحديث ١١١/١ من طريق عمرو بن ميمون وابن عون ، وفى كتاب معرفة الصحابة : باب مناقب عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ٣١٤/٣ من طريق عمرو بن ميمون . وأحمـد فى المسند ٢٤٥/٥ ط المعارف . والخطيب فى الكفاية ص ٢٠٥ . وابن عبد البر فى جامع بيان العلم ٧٩/١ . والسخاوى فى فتح المغيث عن الخطيب والدارمى وغيرهما ص ٢٧٩ . والسيوطى فى تدريب الراوى عن ابن ماجه وأحمـد والحاكم ١٠٣/٢ . وقد أشار إليه العراقى فى التبصرة والتذكرة ١٧٠/٢ . وابن الصلاح فى معرفة علوم الحديث ص ١٨٩

(٢) مضى تخريجه ص ١٣ . وانظر استشهاد السخاوى به فى هذا الموطن ص ٢٧٦ ، ورواية الخطيب له فى الكفاية كذلك ص ١٧٣

● ثم اختلف السلف وأرباب الحديث والفقه والأصول : هل يسوغُ ذلك لأهل[١] العلم فيحدثون على المعنى أولا يباح لهم ذلك ؟

فأجازه جمهورهم إن كان ذلك من مشتغل بالعلم ، ناقدٍ لوجوه[٢] /٦٨ تصرُّف الألفاظ والعلم بمعانيها ومقاصدها ، جامع[٣] لموادّ المعرفة بذلك ، وروى عن مالك نحوه .

ومَنعه آخرون وشدّدوا فيه من المحدثين والفقهاء ، ولم يجيزوا ذلك لأحد ، ولا سوّغوا إلا الإتيان به على اللفظ نفسه فى حديث النبى ، صلى الله عليه وسلم وغيره . وروى نحوه عن مالك أيضاً ، وشدّد مالك الكراهية فيه فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه[٤] فى سماع أشهب : أما فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم فأحبُّ إلىّ أن يُؤتى به على ألفاظه . ورخّص فيه[٥] فى حديث غيره ، وفى التقديم والتأخير وفى الزيادة والنقص[٦] .

---

(١) فى ظ « أهل »

(٢) فى ظ و س « بوجوه »

(٣) فى ظ و س « جامعا »

(٤) فى « ا » نحوه

(٥) أى رخص فى الإتيان بالمعنى فى حديث غيره

(٦) نص رواية ابن عبد البر عن أشهب قال : سألت مالكا عن الأحاديث يقدم فيها ويؤخر والمعنى واحد ، قال : أما ما كان من قول النبى صلى الله عليه وسلم فإنى أكره ذلك وأكره أن يزاد فيه أو ينقص ، وما كان منها من غير قول النبى صلى الله عليه وسلم فلا أرى بذلك بأساً ، قلت : وحديث النبى صلى الله عليه وسلم يزاد فيه الواو والألف والمعنى واحد ؟ . قال : أرجو أن يكون هذا خفيفاً . انظر جامع بيان العلم ٨١/١

وحمل أئمتنا هذا من « مالك » على الاستحباب[1] كما قال ، ولا يخالفه أحد في هذا . وأن الأولى والمستحب المجيء بنفس اللفظ ما استُطيع ! .

● حدثنا محمد بن أحمد القاضي ، أخبرنا ابن قاسم ، أخبرنا ابن عباس ، أخبرنا أبو القاسم الغافقي ، أخبرنا الذّهلي ، أخبرنا جعفر ، أخبرنا إسحاق بن موسى ، سمعت معن بن عيسى يقول :

كان « مالك » يتّقِي في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الباء والتاء ونحوهما[2] .

● وحدثنا بسنده عن الغَافِقِي ، قال : أخبرنا[3] أبو إسحاق ابن شعبان ، حدثني إبراهيم بن عثمان ، حدثني يحي بن أيوب ، أخبرنا سعيد بن عفير ، قال : سمعت « مالك بن أنس » يقول :

---

(١) صنيع السخاوي هنا ينافي هذا ؛ فقد ذكر القول بعدم جواز الرواية بالمعنى وعزاها لطائفة من الفقهاء والمحدثين والأصوليين من الشافعية وغيرهم ، ثم قال عن القرطبي : وهو الصحيح من مذهب مالك ؛ حتى إن بعض من ذهب لهذا شدد فيه أكثر التشديد ؛ فلم يجز تقديم كلمة على كلمة ، ولا حرف على حرف . . الخ ولو لم يتغير المعنى في هذا كله ، بل اقتصر على اللفظ ولو خالف اللغة الفصيحة . نقول : وهذا كله يستقيم عند مالك على جادة الوجوب لا على جهة الاستحباب . ويتأيد هذا بالحديث التالي ، وبما أورده السيوطي في التدريب ١٠١/٢ عن البيهقي في المدخل أنه روى عن مالك منع رواية الحديث بالمعنى في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجواز ذلك في غيره . وبما أورده الخطيب في الكفاية عن مالك في هذا ص ١٨٨ — ١٨٩ ومن ذلك قوله :

ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تَعْدُ اللفظ ، وما كان من غيره فأصبت المعنى فلا بأس

(٢) أورده الخطيب في الكفاية ص ١٧٩ ، والسيوطي في التدريب ١٠١/٢

(٣) في ظ « وأخبرنا »

أما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحبّ أن يؤتى به على ألفاظه .

وما قاله — رحمه [الله] الصواب ، فإن نظر الناس مختلف ، وأفهامهم متباينة ، وفوق كل ذى علم عليم . كما قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم : « وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه » . فإذا أدّى اللفظ أمن الغلط ، واجتهد كل من بُلِّغ إليه فيه ، وبقى على حاله لمن يأتى بعدُ . وهو أنزه للراوى وأخلص المحدّث .

● ولا يُحتج باختلاف الصحابة فى نقل الحديث الواحد بألفاظ مختلفة ؛ فإنهم شاهدوا قرائنَ تلك الألفاظ وأسبابَ تلك الأحاديث ، وفهموا معانيها حقيقةً فعبّروا عنها بما اتفق لهم من العبارات ؛ إذْ كانت محافظتُهم على معانيها التى شاهدوها والألفاظ[1] ترجمة عنها .

وأما مَنْ بعدهم فالمحافظة أولا على الألفاظ المبلّغة إليهم التى منها تستخرج المعانى ، فما لم تضبط الألفاظ وتتحرى ، وتسومح فى العبارات والتحدّث على المعنى انحلّ النظم ، واتسع الخرق .

● وجواز ذلك للعالم المتبحر معناه عندى على طريق الاستشهاد والمذاكرة والحجة وتحرّيه فى ذلك متى أمكنه أولى كما قال مالك ، وفى الأداء والرواية آكد .

* * *

● وكذلك اختلفوا فى الحديث ببعض الحديث وفصلٍ منه واستخراج

---

(١) فى ا « وألفاظها »

نـكتة منه وسنة[1] لا تعلّق لها بما بقى كاختلافهم فى الحديث على المعنى . وهذا أحب[2] لأهل العلم بتفاصيل الـكلام وجمله . وقد تقصّينا الـكلام فى هذا فى كتاب « الإكمال لشرح كتاب مسلم بن الحجاج فى الصحيح[3] » .

---

(١) فى س « وشبه »

(٢) فى س و ا « أخف »

(٣) حيث قال فيه تعليقاً على قول مسلم (وأن نفصل ذلك المعنى من جملة الحديث على اختصاره إذا أمـكن) ـ ما يلى :

اختلف المحدثون والفقهاء والأصوليون فى اختصار الحديث والتحدث به على المعنى ، وفى الحديث بفصل منه دون كماله : فأجاز هذا كله على الجملة قوم ، وهو مذهب مسلم . ومنعه على الجملة آخرون ، وهو تحرى البخـارى .

ورخص قوم فيما يقع من الـكلمات موقع أمثالها ، كالجلوس موضع القعود ، والقيـام موقع الوقوف وشبهه ، دون ما يمكن أن يختلف اختلافاً . وخفف آخرون فى نقل الحديث على المعنى من غير لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ومنعه فى لفظه عليه السلام . وذكر هذا عن مالك . وذهب المحققون إلى أن الراوى إن كان ممن يستقل بفهم الـكلام ومعانيه ، ويعرف مقاصده ، ويفرق بين الظاهر والأظهر والمحتمل والنص ، فجائز لهذا الحديث على المعنى ، إذا لم يحتمل عنده سواه ، وانفهم له جلياً معناه . وحكى غير واحد هذا عن مالك وأبى حنيفة والشـافعى . وكذلك جوزوا الحديث ببعض الحديث إذا لم يكن مرتبطاً بشىء قبله ولا بعده ارتباطاً يخل بمعناه . وكذلك إن جمع الحديث حكمين أو أمرين كل واحد مستقل بنفسه ، غير مرتبط بصاحبه ، فله الحديث بأحدهما .

وعلى هذا كافة الناس ، ومذهب الأئمة ، وعليه صنف المصنفون كتبهم فى الحديث على الأبواب ، وفصـلوا الحديث الواحد على الأجزاء بحكمها ، =

= واستخرجوا النكت والسنن من الأحاديث الطوال ، وهو معنى قول مسلم في هذا الفصل إلى آخر كلامه ، وعمله البخاري كثيراً في صحيحه .

ولهذا روى الحديث الواحد عن النبي صلى الله عليه وسلم بألفاظ مختلفة في القضية الواحدة ، والمقالة الفذة ، والقضية المشهورة ، من عهد الصحابة — رضي الله عنهم — فمن بعدهم .

لكن لحماية الباب من تسلط من لا يحسن ، وغلط الجهلة في نفوسهم ، وظنهم المعرفة مع القصور — يجب سد هذا الباب ، إذ فعل هذا على من لم يبلغ درجة الكمال في معرفة المعاني حرام باتفاق » اهـ

انظر الإكمال ل ٣ — أ

باب

فِي إِصْلَاحِ الْخَطَأِ وَتَقْوِيمِ اللَّحْنِ وَالِاخْتِلَافِ فِي ذَلِكَ

قال الفقيه القاضي أبو الفضل عياض المؤلف رضي الله عنه :

● حدثنا الفقيهان : أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر الخشني ، وعبد الرحمن ابن محمد بن عتاب ـ بقراءتي عليهما ـ قالا : أخبرنا أبو القاسم حاتم بن محمد قال : أخبرنا أبو الحسن القابسي الفقيه ، قال : سمعت أبا الحسن بن هشام[1] المصري يقول :

سُئل أبو عبد الرحمن النَّسائي عن اللحن في الحديث فقال : إن كان شيئاً تقوله العرب ـ وإن كان في غير لغة قريش[2] ـ فلا يُغيَّر ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكلم الناس بلسانهم ، وإن كان مالا يوجد في كلام العرب فرسول الله صلى الله عليه وسلم لايلحن .

● حدثنا القاضي أبو عبد الله التّميمي والوزير أبو الحسين بن سراج[3] الحافظ بسماعي عليهما قال حدثنا أبو مروان بن سراج الحافظ ، قال : حدثني

---

(١) في ا و س « هاشم » .

(٢) في ا « وإن لم يكن في لغة قريش »

(٣) مضت ترجمته ص ١٥٢ .

أبو عمر بن أبي[1] السفاقسي ، قال : أخبرنا أبو عبد الله الفسوي ، أخبرنا أبو سليمان البستي [الخطابي][2] قال : حدثني محمد بن معاذ ، أخبرنا بعض أصحابنا ، عن أبي داود السنجي ، قال : سمعت الأصمعي يقول :

إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار » لأنه لم يكن يلحن ، فمهما رويت عنه ولحنت[3] فيه كذبت عليه[4] .

● أخبرنا أحمد بن محمد - من كتابه - أخبرنا أبو الحسين بن الحمامي قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الفالي ، أخبرنا القاضي أبو عبد الله أحمد ابن إسحاق ، أخبرنا أبو محمد بن خلاد القاضي ، أخبرنا الحسين بن إدريس ، أخبرنا بشر بن معاذ ، أخبرنا أبو معاذ مولى لقريش ، أخبرنا شريك ، عن جابر ، عن الشعبي قال :

لا بأس أن يقوم اللحن في الحديث[5] .

---

(١) في س « ابن بكر السفاقسي » .

(٢) ما بين القوسين من ا

(٣) في ا « فلحنت »

(٤) أورده السخاوي في فتح المغيث ص ٢٨٣ ، والعراقي في التبصرة والتذكرة ٢/١٧٤ ، والصنعاني في توضيح الأفكار ٢/٢٩٣ — ٢٩٤ وعقب عليه بقوله : إنما قال الأصمعي : أخاف ولم يجزم ؛ لأن من لم يعلم بالعربية وإن لحن لم يكن متعمداً للكذب

(٥) الخبر في المحدث الفاصل ل ١٢٢ — ا و الكفاية ص ١٩٥ وجامع بيان العلم ١/٧٨

● قال وأخبرنا محمد بن أحمد بن محمويه ، أخبرنا أبو زرعة الدمشقى ، أخبرنا الوليد بن عتبة ، أخبرنا الوليد بن مسلم ، سمعت الأوزاعى يقول :

أعربوا الحديث ؛ فإن القوم كانوا عُرْبا[١] .

وعن الأوزاعى أيضا : لا بأس بإصلاح اللحن فى الحديث .

وروى مثل هذا عن جماعة من السلف فمن بعدهم .

● أخبرنا عطاء وابن المبارك وابن معين ، أخبرنا ابن عتاب ، عن يوسف ابن عبد الله ، قال : أخبرنا عبد الوارث ، أخبرنا قاسم ، حدثنا ابن وضاح ، حدثنا يوسف بن عدى ، حدثنا عثام بن على ، عن الأعمش [٢] عن عمارة ، عن أبى معمر ، قال :

أنى لأسمع الحديث لحنا فألحن كما سمعت[٢] .

● وأخبرنا الحضرمى ، أخبرنا محمد بن العلاء ، أخبرنا عثام بن على ، عن الأعمش ، عن عمارة ، عن أبى معمر ، قال :

إنى لأسمع الحديث لحنا ، فألحنُ كما سمعت[٣] .

● قال القاضى المؤلف رضى الله عنه : الذى استمر عليه عمل أكثر الأشياخ نقل الرواية كما وصلت إليهم وسمعوها ولا يغيّرونها من كتبهم حتى

---

(١) الخبر فى المحدث الفاصل ل ١٢٢ — ا والكفاية ص ١٩٥ ، وفتح المغيث ص ٢٨٦ وجامع بيان العلم ١/٧٨ كالخبر التالى

(٢) ما بين الرقمين من ا والخبر من هذا الطريق ليس فى س .

(٣) الخبر فى الكفاية ص ١٨٦ وفتح المغيث ص ٢٨٦ ، وجامع بيان العلم ١/٨١ . وهو من هذا الطريق ليس فى صلب ا بل فى هامشها وعليه (خ) ولعله يشير بذلك إلى وجوده فى نسخة أخرى لا إلى تخطئته ؛ فإنه موجود فى صلب الأصل و س .

أطردوا ذلك فى كلمات من القرآن استمرت الرواية فى الكتب عليها بخلاف التلاوة المجمع عليها ، ولم يجىء فى الشاذ من ذلك فى الموطأ والصحيحين وغيرها حماية للباب . لكن أهل المعرفة منهم ينبهون على خطئها عند السماع والقراءة وفى حواشى الكتب ، ويقرءون مافى الأصول على مابلغهم[1] .

ومنهم مَنْ يجسر على الإصلاح ، وكان أجرأهم على هذا من المتأخرين القاضى أبو الوليد[2] هشام ابن أحمد الكنانى الوقشى ؛ فإنه لكثرة مطالعته وتفننه كان فى الأدب واللغة وأخبار الناس وأسماء الرجال وأنسابهم وثقوب فهمه وحدة ذهنه ـ جسر على الإصلاح كثيراً ، وربما نبّه على وجه الصواب ، لكنه ربما وهم وغلط فى أشياء من ذلك ، وتحكم[3] فيها بما ظهر له أو بما رآه فى حديث آخر ، وربما كان الذى أصلحه صوابا ، وربما غلط فيه وأصلح الصواب بالخطأ .

وقد وقفنا له من ذلك فى الصحيحين والسِّيَر وغيرها على أشياء كثيرة .

وكذلك لغيره ممن سلك هذا المسلك .

وحماية باب الإصلاح والتغيير أولى ؛ لئلا يجسر على ذلك مَن لايحسن ويتسلط عليه من لا يعلم ، وطريق الأشياخ أسلم مع التبيين : فيذكر اللفظ عند السماع كما وقع ، وينبّه عليه ، ويذكر وجه صوابه . إما من جهة العربية أو النقل

---

(١) انظر ما أورده السخاوى فى ذلك عن المؤلف وغيره فى فتح المغيث ص ٢٨٨

(٢) مضت ترجمته فى ص

(٣) فى ظ « والحكم »

أو وروده كذلك فى حديث آخر ، أو يقرؤه على الصواب . ثم يقول : وقع عند شيخنا أو فى روايتنا كذا أو من طريق فلانٍ كذا ، وهو أولى ؛ لئلا يقول[١] على النبى صلى الله عليه وسلم مالم يقل .

وأحسن مايعتمد عليه فى الإصلاح أن ترد تلك اللفظة المغيرة صوابا فى أحاديث أخرى فإن ذاكرها على الصواب فى الحديث أمن أن يقول عن النبى صلى الله عليه وسلم مالم يقل .

بخلاف إذا كان إنما أصلحها بحكم علمه[٢] ومقتضى كلام العرب . وهذه طريقة أبى على بن السكن البغدادى[٣] فى انتقائه روايته لصحيح البخارى ، فإن أكثر متون أحاديثه ومحتمل روايته هى عنده متقنة صحيحة من سائر الأحاديث الأخر الواقعة فى الكتاب وغيره .

---

(١) فى س « لئلا يتقول »

(٢) فى ظ « علة »

(٣) هو سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن المصرى البزار الحافظ . سمع الحديث بدمشق من مكحول وغيره ، وبمصر من أبى جعفر الطحاوى وجماعة ، وببغداد من أبى القاسم البغوى ، كما سمع بواسط والأبلة والبصرة والكوفة .

روى عنه ابن منده وجماعة . قال ابن عساكر : رأيت له جزءاً من كتاب كبير صنفه فى معرفة أهل النقل يدل على توسع فى الرواية إلا أن فيه أغاليط . وقال الذهبى : عنى بهذا الشأن وجمع وصنف وبعد صيته . ولد سنة ٢٩٤ وتوفى سنة ٣٥٣ هـ وله ترجمة تذكرة الحفاظ ٣/٩٣٧ — ٩٣٨ ، والعبر فى خبر من غبر ٢/٢٩٧ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦/١٥٤ ، وشذرات الذهب ٣/١٢ .

وقد نبّه « أبو سليمان الخطابى » على ألفاظ من هذا فى جزء[(١)] أيضاً ، لكن أكثر ما ذكره مما أنكره على المحـــدثين له وجوه صحيحة فى العربية وعلى لغات منقولة ، واستمرت الرواية به ، وليس الرأى فى صدر[(٢)] واحدا .

[[(٣)]وممن كان يأبى تغيير اللحن نافع مولى بن عمر ، ومحمد بن سيرين . وأبو الضحى وغيرهم[(٣)]] .

---

(١) يعنى به الكتاب المطبوع باسم « إصلاح خطأ المحدثين »

(٢) فى ا « هذا »

(٣) مابين الرقمين ليس فى س وانظر الخبر فى جامع بيان العلم ١/٨١

باب

ضَبْطُ ٱخْتِلَافِ ٱلرِّوَايَاتِ وَٱلْعَمَلِ فِي ذَلِكَ

قال الفقيه القاضي الإمام أبو الفضل عياض المؤلف رضى الله عنه :

هذا مما يُضطر إلى اتقانه ومعرفته وتمييزه ، وإلا تسوّدت الصحف[1] واخلطت الروايات ، ولم يحل صاحبها بطائل . وأولى ذلك أن يكون الأُمُّ على رواية مختصة ، ثم ما كانت من زيارة الأخرى ألحقت ، أو من نقص أعلم عليها ، أو من خلاف خرّج فى الحواشى[2] ، وأعلم على ذلك كله[3] بعلامة صاحبه من اسمه أو حرف منه للاختصار لاسيما مع كثرة الخلاف والعلامات ، وإن اقتصر على أن تكون الرواية الملحقة بالحمرة فقد عمل ذلك كثير من الأشياخ وأهل الضبط « كأبى ذر الهروى[4] » و « أبى الحسن

---

(١) فى ظ « ومعرفته وبه تمييزه وإلا سودت الصحف »

(٢) فى س « كتب فى الحواشى »

(٣) فى س « على ذاك كلمة »

(٤) هو عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير الأنصارى الحافظ الثقة الفقيه المالكى نزيل مكة . روى الصحيح عن ثلاثة من أصحاب الفربرى ، وجمع لنفسه معجمين : أحدهما فيمن روى عنهم الحديث ، والثانى فيمن لقيهم ولم يأخذ عنهم ، وصنف تفسيراً للقرآن ، ومستخرجاً على الصحيحين . وكان ثقة فاضلا ضابطا ديناً . لزم القاضى أبا بكر الأشعرى واقتدى به فى مذهبه فكان=

القابسى » وغيرهما ، فما أثبت لهذه الرواية كتبته بالحمرة ، وما نقص منهما مما ثبت للأخرى حوّق بها عليه[١] .

وقد يقتصر بعض المشايخ على مجرد التخريج والتحويق والشق لإحدى الروايتين ، ويكل الأمر إلى ذكره وما عقده مع نفسه من ذلك . وقد رأيت « أبا محمد الأصيلى[٢] » التزم ذلك فى كثير من كتابه فى « صحيح البخارى » الذى بخطه ، وما وقع[٣] فيه على « أبى زيد المروزى[٤] » وقيد فيه روايته

= مالكياً سنياً . ولد سنة ٣٥٥ وقيل ٣٠٦ وتوفى سنة ٤٣٤ وقيل ٤٣٥ وقيل ٤٣٦ . وله ترجمة فى تاريخ بغداد ١٤١/١١ ، وتبيين كذب المفترى ص ٢٥٥ — ٢٥٦ ، وشجرة النور الزكية ص ١٠٤ ، وكشف الظنون ص ٤٤١ ، ١٦٧٢ وشذرات الذهب ٢٥٤/٣

(١) ليست فى س .

(٢) هو الحافظ أبو محمد : عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأندلسى . تفقه بقرطبة ، وسمع بمصر أبا الطاهر الذهلى ، وبمكة أبا بكر الآجرى ، وببغداد أبا بكر الشافعى ، وأخذ الصحيح عن أبى زيد المروزى . قال عنه الدارقطنى : حدثنى أبو محمد الأصيلى ولم أر مثله . وقال عياض : كان من حفاظ مذهب مالك ، ومن العاملين بالحديث وعلله ورجاله اهـ . وهو منسوب إلى أصيلة بلدة كانت قرب طنجة . وذكر الذهبى أنه ألف كتابا كبيراً سماه الدلائل فى اختلاف العلماء . توفى سنة ٣٩٢ هـ . وله ترجمة فى تذكرة الحفاظ ١٠٢٤/٣ والأنساب ٢٩٦/١ — ٢٩٧ ، وجذوة المقتبس ص ٢٣٩ — ٢٤٠ ، وتاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ص ٢٩٠ ، ومعجم البلدان ٢٧٨/١ .

(٣) فى ا و س « وسمع »

(٤) هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد أبو زيد المروزى الفقيه ، سمع محمد بن عبد الله السعدى وجماعة من أصحاب على بن حجر . وكان أحد أئمة المسلمين حافظاً لمذهب الشافعى حسن النظر ، مشهوراً بالزهد والورع ، ورد بغداد =

ورواية « أبي أحمد الجرجاني[1] » الذى عليها أصل كتابه . فما سقط لأبي زيد ولم يروه عنه شقّ عليه بخطه أو حوق عليه .

وما سقط لهما معاً شق عليه بخطين ليظهر سقوطه لهما .

وما اختلفا فيه أثبت عليه اسم صاحبه .

ولا يُغفل المهتبل بهذا عند كثرة العلامات واختلاف الروايات تقييدَ ذلك أول دفتره أو على ظهر جزئه أو آخره والتعريف بكل علامة لمن هذه ؛

= وحدث بها فسمع منه . وروى عنه أبو الحسن الدارقطني ومحمد بن أحمد بن القاسم المحاملي . ثم خرج أبو زيد إلى مكة وجاور بها ، وحدث هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري . ذكر ذلك الخطيب البغدادي في تاريخه ثم قال : وأبو زيد أجل من روى ذلك الكتاب . اهـ وقال الحاكم : كان من أحفظ الناس لمذهب الشافعي ، وأحسنهم نظراً وأزهدهم في الدنيا . توفي سنة ٣٧١ هـ

وله ترجمة في تاريخ بغداد ٣١٤/١ ، والمنتظم ١١٢/٧ ، والعبر ٣٦٠/٢ ، وشذرات الذهب ٧٦/٣

(١) هو محمد بن محمد بن مكي بن يوسف الجرجاني . كانت له رحلة إلى العراق والشام ومصر وخراسان وما وراء النهر . سمع ببغداد أبا القاسم البغوي وابن صاعد وغيرهما ، وحدث بالبصرة وشيراز بالجامع الصحيح للبخاري عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري . وقد رواه عنه ببغداد . قال الخطيب في تاريخه : لم يحدثنا عنه أحد من شيوخنا البغداديين ، لكن حدثنا عنه أبو نعيم الأصبهاني ومحمد بن الحسن الأهوازي ، وأورد له حديثاً منكراً من رواية أبي نعيم عنه ثم قال : قال لي أبو نعيم : سمعت من محمد بن محمد بن مكي بأصبهان بعض كتاب الصحيح ، وسمعت منه بقيته ببغداد ، وقد تكلموا فيه وضعفوه . اهـ

توفي سنة ثلاث أو أربع وسبعين وثلاثمائة . وله ترجمة في تاريخ بغداد ٢٢٢/٣ — ٢٢٣ ، والأنساب ٢٣٩/٣ ، وتاريخ جرجان ص ٣٨٤ .

لئلا ينسى وضع تلك العلامات مع طول الزمن وكبر السن واختلال الذكر[١] فتختلط عليه روايته ويشكل عليه ضبطه .

ومن الصواب ألا يتساهل الناظر فى ذلك ولا يهمله ، فربما احتاج — إن أفلح — إلى تخريج حديث أو تصنيف كتاب فلا يأتى به على رواية من يسنده إليه إن لم يهتبل بذلك فيكون من جملة أصناف الكاذبين .

والناس مختلفون فى إتقان هذا الباب اختلافاً يتباين ، ولأهل الأندلس فيه يدٌ ليست لغيرهم ، وكان إمام وقتنا فى بلادنا فى هذا الشأن « الحافظ أبو على الجيانى[٢] » شيخنا رحمه الله من أتقن الناس بالكتب ، وأضبطهم لها ، وأقومهم لحروفها ، وأفرسهم ببيان مشكل أسانيدها ومتونها ، وأعانه على ذلك ما كان عنده

(١) فى س « الذهن »

(٢) قال القاضى عياض فى مشارق الأنوار ١/٥—٦ « ولم يؤلف فى هذا الشأن كتاب مفرد تقلد عهده ما ذكرناه على أحد هذه الكتب أو غيرها إلا ماصنعه الإمام أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى فى تصحيف المحدثين ، وأكثره مما ليس فى هذه الكتب ؛ وما صنعه الإمام أبو سليمان الخطابى فى جزء لطيف ، وإلا نكتا مفترقة وقعت أثناء شروحها لغير واحد لوجمعت لم تشف غليلا ، ولم تبلغ من البغية إلا قليلا ؛ وإلا ماجمع الشيخ الحافظ أبو على : الحسن بن محمد الغسانى شيخنا رحمه الله فى كتابه المسمى بتقييد المهمل ؛ فإنه تقصى فيه أكثر ما اشتمل عليه الصحيحان وقيده أحسن تقييد » . وعلل ذلك بقوله : « فالإحاطة بيد من يعلم ما فى السموات والأرض » .

ثم قال : «وقد انتقد على الشيخ أبى على فى كتابه ذكر أشياء من ذاك لم تذكر فى الكتابين بحال ، ولو أعطى فيها التأليف حقه لا تسع كتابه وطال ، وفى ذكر البعض ، قدح فى حق التأليف وغض ، كترجمة الجزار والخزاز والخراز ، وذكر من يعرف بذلك ممن فى الصحيحين . وليس فيهما من هذه الألقاب مذكوراً حقيقة غير يحي بن الجزار وأبو عامر الخراز . ومن عداهما فإنما فيهما ذكر اسمه أو كنيته دون نسبته لذلك . وكذلك ذكر فى الأسماء بور وثور وثوب ، وليس فى الصحيحين من هذه الأسماء إلا ثور وحده وغير ذلك فى أنساب أسماء وكنى ذكرت فيهما اﻫ .

من الأدب وإتقانه ما احتاج إليه من ذلك على [١] شيخه الشيخ « أبى مروان ابن سراج اللغوى » آخر أئمة هذا الشأن ، وصحبته للحافظ « أبى عمر بن عبد البر » آخر أئمة الأندلس فى الحديث ، وأخذه عنه ، وتقييده عليه ، وكثرة مطالعته .

وناهيك من إتقانه لكتابه الذى ألفه على مشكل رجال الصحيحين .

وكان قريبه [وكَنِيَّه [٢]] شيخُنا « القاضى الشهيد » عارفاً بما يجب من ذلك جداً ، لكنه لم يهتبل بكتبه اهتباله .

وكان القاضى « أبو الوليد الكنانى » ممن أتقن ، ربما تكلّف فى الإصلاح والتقويم بعض ما نُعِىَ عليه .

---

(١) فى س « مع شيخه » .
(٢) الزيادة من ا .

باب

رَفْعُ الإسْنَادِ فِي القِرَاءَةِ وَالتَّخْرِيجِ وَالعَمَلِ فِيهِ

قال الفقيه القاضي أبو الفضل المؤلف رضى الله عنه :

فاعلم أولًا أن مدار الحديث على الإسناد فيه ، [فَبِهِ[1]] تتبين صحته ، ويظهر اتصاله .

حدثنا القاضي « أبو عبد الله التميمي » والأديب « أبو على[2] النحوى » بسماعي عليهما ، قالا : أخبرنا الفقيه أبو عبد الله بن سعدون ، قال: أخبرنا أبو بكر الفازى ، قال : أخبرنا « أبو عبد الله بن البيع » أخبرنا أبو العباس السيارى ، أخبرنا أبو الموجّه[3] : محمد بن عمرو ، أخبرنا عبدان : قال :

سمعت عبد الله بن المبارك يقول :

الإسناد من الدين ؛ لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء[4] .

فأما الأحاديث المفردات فلا إشكال فى ذكرها من أول أسانيدها من ذكر من حدّث بها الشيخ إلى أن تنتهى منتهاها كما سمعها أو رواها[5] .

وأما الأجزاء والدفاتر فلا بدّ من إعلام الشيخ بروايته ، فيه ، وعمّن رواه

---

(١) الزيادة من س .

(٢) فى ظ « أبو عبد الله » .

(٣) فى س « الموحد » .

(٤) الخبر فى معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٦ .

(٥) فى ظ « منتهاه كما سمعنا أو رواها » .

ويذكر سنده ، ثم يقرأ الجزء إن كان هو القارىء بنفسه ، أو يقرؤه [غيره[١]] عليه .

ومنهم من يقرأ السند أول الكتاب ، أو أول كل مجلس ، أو[٢] يقول بعد قراءته له فى أول الكتاب فى سائر المجلس : وبسندك المتقدم .

ثم متى احتاج السامع بعدُ إلى تخريج حديث داخل الدفتر قال فيه : حدثنا فلان ، وذكر السند الذى مضى له أول الكتاب ، وهو إنما سمع السند أو قرأه فى أول حديث . وهذا مما استمر عليه[٣] العمل عند الأكثر ، وفيه ضرب[٤] من التجوز والمسامحة والتعويل على إخباره أولا : أن جميع ما فى الدفتر عنّى بهذا الإسناد الذى ذكرت لك أو الذى قرأته علىّ . وهو نوع من الإذن والإجازة فى الإخبار بهذا السند فتأمله واتفاقهم عليه وتجويز التخريج لسائر الأحاديث به ـ يصحح صحة التحدث بالإجازة[٥] .

وشدّد فى ذلك بعض محدّثى أهل الشرق ، وأَبَى من الحديث[٦] بهذا على هذا الوجه ، ورآه دلسه حتى سمع[٧] كل حديث بسنده كله ، فإذا احتاج إلى التخريج لما لم يأخذه كذلك اضطر أن يبيّن فيقول : حدثنا فلان قال : أخبرنا فلان ، ويذكر السند ثم يقول : بجزء كذا أو بحديث فلان[٨] أو نسخة

---

(١) الزيادة من ا .

(٢) فى ا « ويقول » .

(٣) فى الأصل « عليه به » .

(٤) فى س « ضروب » .

(٥) فى س « فى الإجازة » .

(٦) فى ا « التحدث » .

(٧) فى س « يسمع » .

(٨) فى س « أو بحديث كذا » .

عن فلان منها حديث كذا ، أو يقول : حدثنا فلان عن فلان[١] بأحاديث منها ، وكذا ذكر « مسلم » فى نسخة حديث همام عن أبى هريرة فى صحيحه فيقول بعد ذكر سنده إلى همام : قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة ، وذكر أحاديث منها ، ويذكر الحديث الذى يريد تخريجه منها[٢] فى الباب .

وكذلك فعل كثير من المصنفين .

ومنهم مَنْ أخذ بالرسم الأول وهو[٣] الجمهور . وأصول أهل خراسان كثيراً[٤] ما تجد فيها تجديد الأسانيد فى أول كل حديث[٥] .

● وحدثنا أبو بحر : سفيان بن العاص الأسدى ، قال : حدثنى أبو الليث : نصر بن الحسن الشاشى ، قال : [أخبرنا][٦] عبدالغافر بن محمد الفارسى ، قال : أخبرنا أبو أحمد بن عمرويه ، قال : أخبرنا إبراهيم بن سفيان ، قال : أخبرنا مسلم ابن الحجاج ، حدثنا محمد بن رافع ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن همام ابن منبه ، قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة [عن رسول الله صلى الله عليه وسلم][٧] ، وذكر أحاديث منها : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أدنى مقعد أحدكم فى الجنة أن يقول له[٨] : تمنَّ فيتمنّى ويتمنى فيقول له :

---

(١) فى س « فلان عن فلان عن فلان » .
(٢) فى س « فيها » .
(٣) فى س « وهم » .
(٤) فى الأصل « كثير » ولعله سهو من الناسخ .
(٥) فى س « تجديد الأسانيد بها أول كل حديث » .
(٦) ما بين القوسين من س .
(٧) ما بين القوسين من صحيح مسلم .
(٨) أى يقول الله عز وجل له ؛ يشهد لذلك ما رواه مسلم من حديث =

هل تمنّيت ؟ فيقول : نعم ، فيقول له : فإن لك ما تمنيت ومثله معه[١] .

● قرأت بخط الشيخ « أبي عمر بن عبد البر الحافظ » مما نسبه للقَعْنَبي[٢] :

= أبي هريرة في شأن رجل يدخل الجنة يقول الله عز وجل له : ادخل الجنة ، فإذا دخلها قال الله له : تمنه ، فيسأل ربه ويتمنى ، حتى إن الله ليذكره من كذا وكذا . الحديث ، أخرجه مسلم في كتاب الإيمان : باب معرفة طريق الرؤية ١٩٦/١ وهو جزء من حديث طويل . كما يشهد لذلك ما رواه أحمد في هذا من حديث أبي سعيد ٢٧/٣ ط الحلبي . وفيه فيقول الله عز وجل له : تمن فيتمنى . . الحديث .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان : باب معرفة طريق الرؤية ١٦٧/١ إلا أن فيه « إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة » . وقد أخرجه البخاري في أبواب صفة الصلاة : باب فضل السجود ٢ / ٢٤٣ . وفي كتاب الرقاق : باب الصراط جسر جهنم ٣١٧/١١ – ٤٠٣ وفي التوحيد باب قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة) ٣٥٧/١٣ – ٣٥٨ . وأخرجه أحمد في المسند ١٣٥/١٤ – ١٤٤ و ٥١/١٥ – ٥٦ ط المعارف و ٢٩٣/٢ – ٢٩٤ ، ٥٣٣ – ٥٣٤ ط الحلبي . والبيهقي في الأسماء والصفات ، وقد أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٠/٦ ونسبه أيضاً إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد ، والنسائي والدار قطني في الرؤية . كما أخرجه الدارمي في سننه ، كتاب الرقائق : باب أوفى أهل الجنة منزلا ٢ /٣٣٥ – ٣٣٦ .

(٢) هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي الحارثي أبو عبد الرحمن نزيل البصرة . روى عن أبيه وأفلح بن حميد ومالك وشعبة والليث وسليمان بن بلال ونافع بن عمر وغيرهم ، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم . قال الحليمي : حدثني القعنبي عن مالك ، وهو والله خير من مالك . وقال يحي بن معين : ما رأيت رجلا يحدث لله إلا وكيعا والقعنبي . وقال العجلي : بصري ثقة رجل صالح . روى عنه البخاري ١٢٣ حديثاً ومسلم ٧٠ حديثاً ومات سنة ٢٢١ أو سنة ٢٣٠ على الخلاف في ذلك . وله ترجمة في التاريخ الكبير ٢١٢/١/٣ وفي تهذيب الكمال ل ٣٧٢ أ =

إذا لم يكن خبرٌ صحيح   عن الأشياخ متضح الطريقِ
فلا ترفع به رأساً ودعْه   فإني ناصح لك يا صديقي
وإسقاط المشـــايخ من حديث   أشد عليّ من ثـكل الشقيقِ !
وما فى الأرض خير من حديث   له نور بإسنـــاد وثيق ! !

= وتهذيب التهذيب ٣١/٦ ـ ٣٣ ، والجرح والتعديل ١٨١/٢/٢ ، وطبقات ابن سعد ٥٤/٢/٧ ،والعبر ٣٨٢/١ ، وشذرات الذهب ٤٩/٢ ، والبداية والنهاية ٢٨٣/١٠ ، واللباب ٢٧٥/٢ .

باب

مَتَى يُسْتَحَبُّ ٱلْجُلُوس لِلْإِسْمَاعِ وَسِنُّ ٱلْمُحَدِّث(١) وَمَتَى يَمْتَنِعْ (٢)

* * *

قال الفقيه القاضى أبو الفضل عياض المؤلف رضى الله عنه (٣) :

إعلم أن السماع من المسلم البالغ [العدل](٤) العاقل الضابط لما سمعه العارف به حين أدائه ـ صحيح متفق عليه ، لـكنه اختلف اختيارات أهل هذا الشأن : متى يستحب الانتصاب لهذا والتصدر له ، إما لأجل كمال عقله واجتماع أَشُدِّه وانتهاء كهولته ووقت سمته(٥) أو لتوَفى أشياخه ومزاحمته من أخذ عنه كما :

● أخبرنا أحمد بن محمد الحافظ من كتابه ، قال : أخبرنا أبو الحسن الصيرفى البغدادى ، قال : أخبرنا أبو الحسن(٦) الفالى ، أخبرنا ابن خَرْبَانَ ، أخبرنا ابن خلاد ، أخبرنا أبى ، أخبرنا إبراهيم بن أبى العَنْبَس ، أخبرنا الحسين بن قتيبة ، قال : قال سفيان الثورى لسفيان بن عيينة : مالك لا تحدث ؟ فقال : أما وأنت حىٌّ فلا(٧) .

---

(١) فى س و ا « من المحدث » .

(٢) ا « ومتى يمنع » .

(٣) فى « س قال القاضى رضى الله عنه » وفى ا « قال الفقيه القاضى أبو الفضل » .

(٤) الزيادة من س .

(٥) فى س « تسمته أو لتوقير » وفى ا « أو لتوفر » .

(٦) فى ا و س « أبو الحسين » وهو خطأ .

(٧) فى المحدث الفاصل ل ٨٦ ، والجامع للخطيب ٧٢ ـ ب ، وفتح المغيث ص ٣١١ .

قال : ومرّ الثورى على شاب يحدث فقال : اللهم لاتقل حيائى [1].

قال القاضى أبو محمد بن خَلّاد [2] : والذى يصح عندى من طريق الأثر والنظر فى الحدّ الذى إذا بلغه الناقل حَسُن به أن يحدّث : استيفاء الخمسين ؛ لأنها انتهاء الكهولة وفيها مجتمع الأشد ، قال الشاعر [3] :

أخو خمسين مجتمعٌ أَشُدِّى ونَجَّذَنى مُحَاوَلَةُ الشئون [4]

قال : وليس ينكر أن يحدث عند استيفاء الأربعين ؛ لأنها حدّ الاستواء ، ومنتهى الكمال ، وفيها بعث النبى صلى الله عليه وسلم .

● قال القاضى الإمام المؤلف رضى الله عنه : [5]

واستحسانه هذا لايقوم له حجة بما قال ، وكم من السلف المتقدمين

---

(١) فى المحدث الفاصل بعد ذلك : «ثم مر على شاب يغنى فقال : ما أفلح هذا» .

(٢) فى المحدث الفاصل ل ٨٤ .

(٣) فى المحدث : « وقال سحيم بن

(٤) قبله :

وماذا يدرى الشعراء منى وقد جاوزت حد الأربعين ؟

وقوله : « أخو خمسين » أى أنا أخو خمسين سنة . واجتماع الأشد : عبارة عن كمال القوى فى البدن والعقل . ومعنى نجذنى : هذبنى ، يقال : رجل منجذ أى مجرب أحكمته الأمور . ويروى : ونجذنى مداورة الشئون . والمداورة : المعالجة والمزاولة . والشئون : الأمور .

راجع خزانة الأدب ١/١٢٦ - ١٢٧ ، ٣/٤١٤ - ٤١٥ والكامل للمبرد ٢/٤٥٠ والشعر والشعراء ٢/٦٢٦ والأصمعيات ص ٦ ولسان العرب ٥/٥٠ ، ٩/٤٥٥ وسمط اللآلى ١/٥٥٨ وشرح ديوان الحماسة ١/٢٨ ، ٣/١٥١٩ والموشح ص ٢٤ والجمهرة ٢/٧٣ وتاج العروس ٢/٥٨١ والإصابة ٣/١٦٤ وشرح شواهد المغنى ص ١٥٧ .

(٥) فى س : « قال القاضى رضى الله عنه » وفى ا « قال القاضى أبو الفضل » .

ومن بعدهم من المحدثين مَنْ لم يبلغ إلى هذا السن ولا استوفى هذا العمر ومات قبله ، وقد نشر من الحديث والعلم مالا يحصى .

هذا « عمر بن عبد العزيز » توفى ولم يكمل الأربعين[١] .

« وسعيد بن جبير »[٢] لم يبلغ الخمسين[٣] .

وكذلك « ابراهيم النخعى »[٤] .

وهذا « مالك بن أنس » قد جلس للناس ابن نيف وعشرين[٥] وقيل :

---

(١) ولد سنة ٦١ وقيل سنه ٦٣ وتوفى سنة ١٠١ وترجمته فى البداية والنهاية ٩ / ١٩١ — ٢١٩ ، والعبر ١ / ١٢٠ — ١٢١ ، وفوات الوفيات ٢ / ٢٠٦ — ٢٠٩ ، وشذرات الذهب ١ / ١١٩ — ١٢١ ، وحلية الأولياء ٥ / ٢٥٣ — ٣٥٣ ، وتهذيب التهذيب ٧ / ٤٧٥ — ٤٧٨ ، وتذكرة الحفاظ ١ / ١١٨ — ١٢١ . وتاريخ الأمم والملوك ٨ / ١٢٨ – ١٤١ ، ومروج الذهب ٣ / ١٩٢ – ٢٠٥

(٢) ولد سنة ٤٥ وقيل سنة ٤٦ وتوفى سنة ٩٥ على الأشهر وترجمته فى طبقات ابن سعد ٦ / ١٧٨ — ١٨٧ ط . ل و ٦ / ٢٥٦ — ٢٦٧ ط . ب ، وتذكرة الحفاظ ١ / ٧٦ — ٧٧ ، والبداية والنهاية ٩ / ٩٦ — ٩٩ وحلية الأولياء ٤ / ٢٧٢ — ٣٠٩ ، وشذرات الذهب ١ / ١٠٨ — ١١٠ ، ووفيات الأعيان ٢ / ١١٢ — ١١٦ ، وتهذيب التهذيب ٤ / ١١ — ١٤ . والمعارف ٤٤٦ .

(٣) فى المحدث الفاصل ل ٧٠ — ا عن عبد الله بن سعيد بن جبير ، قال : « قتل أبى وهو ابن تسع وأربعين » وكان قتل الحجاج له سنة ٩٤ كما فى المعارف لابن قتيبة ص ٤٤٦ .

(٤) فى المحدث الفاصل أيضا : « مات إبراهيم النخعى وهو ابن ست وأربعين » وكان موته سنة ٩٦ كما فى المعارف ص ٤٦٣ — ٤٦٤ .

(٥) نقله السخاوى فى فتح المغيث ص ٣٠٨ — ٣٠٩ .

ابن سبع عشرة [سنة][1] والناس متوافرون ، وشيوخه أحياء : ربيعة[2] ، وابن شهاب ، وابن هُرْمُز[3] ، ونافع[4] ، ومحمد بن المُنْكدر[5] ، وغيرهم .

وقد سمع منه « ابن شهاب » حديث الفريعة[6] .

---

(١) الزيادة من ا .

(٢) هو ربيعة بن عبد الرحمن المعروف بربيعة الرأى وقد مات سنة ١١٧ كما فى المعارف ص ٤٦٢ .

(٣) هو عبد الرحمن بن هرمز الهاشمى الأعرج المدنى المتوفى سنة ١١٧ كما فى تهذيب التهذيب ٦ / ٢٩١ .

(٤) هو نافع الفقيه ، مولى ابن عمر المتوفى سنة ١١٧ كما فى المعارف ص ٤٦٠ .

(٥) المتوفى سنة ١٣٠ أو ١٣١ كما فى المعارف ص ٤٦١ .

(٦) هى الفريعة بنت مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر ، أخت أبى سعيد الخدرى .

ويؤيد عياضا فيما ذهب إليه من أن ابن شهاب شيخ مالك رواه عن مالك وهو شاب ــ قول الزهرى فى صدر روايته لهذا الحديث : « حدثنى رجل من أهل المدينة يقال له مالك بن أنس ، عن سعد بن إسحاق بن عجرة » راجع السنن الكبرى ٧ / ٤٣٥ والاصابة ٨ / ١٦٦ — ١٦٧ .

ونص الحديث كما فى موطأ سويد بن سعيد ٤ ل ٦٥ ــ ا عن مالك ، عن سعد ابن إسحاق بن كعب بن عجرة ، عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة أن الفريعة بنت مالك ابن سنان ــ وهى أخت أبى سعيد الخدرى ــ أخبرتها أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه تسأله أن ترجع إلى أهلها فى بنى خدرة ، فإن زوجها خرج فى طلب أعبد له أبقوا حتى إذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه ، قالت : فسألت رسول الله صلى الله عليه أن أرجع إلى أهلى ، فإن زوجى لم يتركنى فى مسكن يملكه ولا نفقة . قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم حتى إذا كنت فى الحجرة دعانى أو أمر فدعيت له ، فقال : كيف قلت ؟ فرددت عليه الذى ذكرت له من شأن زوجى فقال : امكثى فى بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله ، قالت : =

وتوفى ابن شهاب سنة أربع وعشرين[ومائة][1] ، وسنّ مالك حين موته نحو الثلاثين[2] وحديث ابن شهاب عنه قبل هذا .

وكذلك « محمد بن إدريس الشافعى » قد أخذ عنه العلم فى سنّ الحداثة ،

= فاعتددت أربعة أشهر وعشراً . فلما كان عثمان بن عفان أرسل إلى فسألنى عن ذلك ، فأخبرته فاتبعه وقضى به .

وراجع أيضا الموطأ من رواية يحي بن يحي ٢ / ٥٩١ ومن رواية محمد ابن الحسن ص ٢٦٨ ، والرسالة للشافعى ص ٤٣٨ — ٤٣٩ ، والأم ٥ / ٢٠٨ — ٢٠٩ ، وسنن الدارمى ٢ / ١٦٨ ، وسنن أبي داود فى كتاب الطلاق : باب المتوفى عنها تنتقل ٢ / ٣٨٩ — ٣٩٠ .

والنسائى فى كتاب الطلاق : باب مقام المتوفى عنها زوجها فى بيتها حتى تحل ٢ / ١١٣ .

والتلخيص الحبير ص ٣٣٠ ، والمنتقى ص ٣٣٩ — ٣٥٠ وصحيح ابن حبان ٦ / ٢ / ٤٤٨ — ٤٤٩ وعلق عليه بقوله : قال أبو حاتم : روى هذا الخبر الزهرى عن مالك .

ومسند الطيالسى ص ٢٣١ .

ومسند أحمد ٣٧٠ ، ٤٢٠ ط . الحلبى .

وطبقات ابن سعد ٨ / ٢٦٦ ط . ل و ٨ / ٣٦٦ ط . ب

وأسد الغابة ٥ / ٥٢٩ — ٥٣٠ .

والاستيعاب ٢ / ٧٧٦ .

والمستدرك للحاكم ٢ / ٢٠٨ .

وشرح معانى الآثار للطحاوى ٢ / ٤٥ — ٤٦ .

وتهذيب التهذيب ١٢ / ٤٤٥ ولسان الميزان ١ / ٣٦٣ .

(١) الزيادة من « ا » .

(٢) لأن مالكا ولد فى سنة ٩٣ .

وانتصب لذلك ، فى آخرين من أئمة المتقدمين والمتأخرين[١] .

● وقد أنشد بعض البغدادين[٢] :

إن الحداثة لا تقصـــر بالفتى المرزوق ذِهْنَا
لكنْ تُذكّى قلبـــه فيفوق أكبر منه سِنًا[٣]

وقال القاضى أبو محمد : فإذا تناهى العمر فأحبّ إلىّ أن يمسك فى الثمانين ؛ لأنه حدّ الهرم ، والتسبيحُ والذكر وتلاوة القرآن أولى بأبناء الثمانين[٤] إلا مَنْ كان ثابت العقل مُجْتَمِعَ الرأى مُحْتَسِبًا فى الحديث فأرجو له خيراً[٥] .

قال القاضى الإمام المؤلف رضى الله عنه[٦] :

والحدّ فى ترك الشيخ التحديثَ التغيّرُ[٧] وخوفُ الخَرَف ، وإلاّ فأنس ابن مالك وغيره من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم[٨] ، قد حُمل

---

(١) نقله السخاوى عن عياض فى فتح المغيث ص ٣٠٨ — ٣٠٩ .

(٢) فى المحدث ل ١٢ . وأنشدنا أصحابنا البغداديون .

(٣) نقلهما الخطيب فى الجامع ٦٩ — ب . البلوى عن المحدث فى الف باء ١ / ٣٢٦ وهما فى جامع بيان العلم ١ / ٨٥ .

(٤) فى المحدث بعد ذلك : « فإن كان عقله ثابتا ، ورأيه مجتمعا ، يعرف حديثه ويقوم به ، وتحرى أن يحدث احتسابا رجوت له خيرا ، كالحضرمى ، وموسى ، وعبدان . ولم أر بفهم أبى خليفة وضبطه بأسا مع سنه » راجع المحدث ل ٧٠ — ا ، وفتح المغيث ص ٣٠٩ ، والتبصرة ٢ / ٢٠٦ — ٢٠٧ ، ومقدمة ابن الصلاح ص ٢٠٤ .

(٥) فى س « قال القاضى رضى الله عنه » وفى ا « قال القاضى أبو الفضل » .

(٦) فى س « التغيير » .

(٧) قال خليفة بن خياط فى تاريخه : وبلغ مائة سنة وثلاث سنين . ا هـ . مات سنة ٩٣ راجع التهذيب ١ / ٣٧٨ — ٣٧٩ .

(٨) ليست فى س .

عنهم وحدَّثوا وقد تَيَّفوا على هذا العدد ، وقارب كثير منهم المائة ، وبلغها بعضهم ونيّف عليها كعبد الله بن أبى[1] أوفى[2] ، ووَاثِلَة بن الأسْقَع[3] ، وسهل بن سعد السَّاعِدى[4] وأبى الطفَيل الكِنَانى[5] .

وكذلك مَنْ بعدهم من التابعين ، وأئمةِ المسلمين قد بلغ كثير منهم الثمانين وأكثَرَ من ذلك ، وماتوا وهم يحدِّثون ، وكانوا يَرَوْن ذلك مِنْ أفضل أعمالهم ، والناس من أقطار الأرض يرحلون إليهم من المتقدمين

---

(١) ليست فى س .

(٢) شهد الحديبية ، ونزل الكوفة وبها مات سنة ٨٧ أو ٨٨ ، وكان آخر من مات بها من الصحابة . ويقال مات سنة ثمانين . راجع الإصابة ٤ / ٣٩ وتهذيب التهذيب ٥ / ١٥٢ .

(٣) أسلم قبل تبوك وشهدها ، وكان من أهل الصفة ، ثم شهد فتح دمشق وحمص وغيرها . قال ابن سميع : مات فى خلافة عبد الملك . وأرخه إسماعيل ابن عباس ، عن سعيد بن خالد سنة ٨٣ وزاد أنه كان حينئذ ابن مائة وخمس وستين سنة راجع تهذيب التهذيب ١١ / ١٠١ والإصابة ٦ / ٣١٠ وفيها أنه مات ابن مائة وخمس وستين سنة وهو تحريف .

(٤) كان اسمه حزنا فسماه رسول الله سهلا . قال الزهرى : مات النبى وهو ابن خمس عشرة سنة . وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة . مات سنة ٩١ وقيل قبل ذلك . قال الواقدى : عاش مائة سنة وكذا قال أبو حاتم ، وزاد أو أكثر ، وقيل ستا وتسعين . راجع الإصابة ٣ / ١٤٠ .

(٥) اسمه عامر بن واثلة الكنانى الليثى . رأى النبى وهو شاب وحفظ عنه أحاديث . قال مسلم : مات سنة مائة . وهو آخر من مات من الصحابه وقيل سنة ١٠٧ وقيل ١١٠ ، وكان يعترف بفضل أبى بكر وعمر ، ولكنه يقدم عليا . راجع الاصابة ٧ / ١١٠ .

والمتأخرين ، كمالك بن أنس توفى وهو ابن نحو [من][1] سبع وثمانين ، وقيل أكثر من هذا .

و « عطاء بن أبي رباح[2] » توفى وهو ابن ثمان وثمانين .

و « الليث بن سعد[3] » نيّف على ثمانين .

وكذلك « عطاء الخراساني[4] » و « مجاهد[5] » و « السبيعى[6] » وابن عيينة[7] » و « سليمان بن حرب[8] » و « أبو عمرو بن العلاء[9] » في عدد كثير .

---

(١) الزيادة من س .

(٢) مات سنة ١١٤ كما فى تاريخ الإسلام ٤ / ٢٨٠ وانظر تهذيب التهذيب ٢٠٢/٧ — ٢٠٣ .

(٣) ١ / ٢٢٤ — ٢٢٦ مات سنة ١٧٥ عن إحدى وثمانين سنة كما فى تذكرة الحفاظ وانظر تهذيب التهذيب ٨ / ٤٥٩ — ٤٦٤ .

(٤) ولد سنة ٥٠ ومات سنة ١٣٥ وهو القائل : أوثق أعمالي في نفسي نشر العلم كما فى تهذيب التهذيب ٧ / ٢١٢ — ٢١٥ .

(٥) هو مجاهد بن جبر المكى قال الهيثم بن عدى : مات سنة ١٣٥ ، وقال يحيي بن بكير سنة ١٠١ وهو ابن ٨٣ سنة ، وقال أبو نعيم : مولده سنة ٢١ فى خلافة عمر . انظر التهذيب ١٠ / ٤٣ .

(٦) هو أبو اسحاق السبيعى ، واسمه عمرو بن عبد الله الكوفى . مات سنة ١٢٦ أو ١٢٩ . وقال أبو بكر بن أبي شيبة : مات وهو ابن ٩٦ سنة وقد قيل إنه ولد سنة ٢٩ أو سنة ٣٢ . راجع تهذيب التهذيب ٨ / ٦٥ — ٦٦ .

(٧) هو سفيان بن عيينة قال ابن المدينى : ولد سنة ١٠٧ وكتب عنه الحديث سنة ٤٢ وقال الواقدى : مات سنة ١٩٨ . راجع تهذيب التهذيب ٤ / ١٢٠ .

(٨) ولد سنة ١٤٠ وطلب الحديث سنة ١٥٨ ولزم حماد بن زيد ١٩ سنة وولى قضاء مكة سنة ٢١٤ ومات سنة ٢٢٤ . راجع تهذيب التهذيب ٤ / ١٨٠ .

(٩) مات سنة ١٥٤ أو ١٥٧ . قال الأصمعى : توفى وهو ابن ٨٦ سنة . راجع تهذيب التهذيب ١٢ / ١٨٠ .

و « شريك بن عبد الله[١] » توفى وقد نيف على المائة .

وكذلك القاضى « شريح[٢] » و « على بن الجعد[٣] » توفى وهو ابن ست وتسعين .

و « الأصمعى[٤] » و « مَعْمَر بن المُثَنّى[٥] » توفيا وقد قاربا المائه[٦] .

و « أبو القاسم البغوى[٧] » توفى وهو ابن نحو مائة سنة .

« وأبو إسحاق الهُجَيْمى »[٨] حدّث وهو ابن مائة [سنة][٩] وثلاث سنين .

---

(١) قال أحمد : ولد سنة ٩٠ ومات سنة ١٧٧ راجع التهذيب ٤ / ٣٣٥ — ٣٣٦ .

(٢) ولى القضاء لعمر وعثمان وعلى ومن بعدهم حتى استعفى من الحجاج . ولد سنة ١٢٠ وعاش بعد استعفائه سنة . قيل مات سنة ١٧٨ أو ١٧٩ وقيل سنة ١٨٥ وقال المدائنى سنة ١٨٢ وقيل غير ذلك راجع التهذيب ٤ / ٣٢٧ .

(٣) ولد سنة ١٣٣ ومات سنة ٢٣٠ كما فى التهذيب ٧ / ٢٩٢ .

(٤) اسمه عبد الملك بن كريب . مات بالبصرة سنة ٢١٣ وقيل سنة ١٦ أو ١٧ . وقال الخطيب : بلغنى أنه عاش ١٨ سنة راجع التهذيب ٦ / ٤١٧ .

(٥) قال ابن حبان : مات سنة ٢١٠ وقد قارب المائة . راجع التهذيب ١٠ / ٢٤٨ .

(٦) فى الأصل « مائة » .

(٧) اسمه عبد الله بن محمد البغدادى . ولد سنة ٢١٤ . روى عن أكثر من مائة شيخ منهم على بن الجعد ، وعلى بن المدينى ، وأحمد بن حنبل ومات سنة ٣١٧هـ راجع التذكرة ٢ / ٧٤٠ .

(٨) توفى سنة ٣١٥ كما فى العبر ٢ / ٢٩١ ، وتذكرة الحفاظ ٣ / ٨٨٢ ، وشذرات الذهب ٣ / ٨ .

(٩) الزيادة من س .

فيمن لا يتعدّ من أهل الشرق والغرب ، وهلم جراً . إلى مَنْ عاصرناه ولقيناه ممن بلغ هذه الأعمار ، ولم تنقطع الرحلة إليه من الأقطار[١] .

● حدثنا أبو عاصم بن إسماعيل[٢] أخبرنا ابن قاسم ، أخبرنا ابن عباس ، أخبرنا أبو القاسم الغافقي ، أخبرنا الذهلي أبو طاهر ، أخبرنا جعفر ، أخبرنا أبو قدامة : عبيد الله بن سعيد ، قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول :

ما أدركت أحداً إلا وهو يخاف هذا الحديث إلا « مالك بن أنس » و « حماد بن سلمة » فإنهما كانا يجعلانه من أعمال البر .

● وقال مالك : إنما يخرّف الكذابون[٣] .

● وكان أبو إسحاق « الهُجَيْمى » رأى فى منامه أنه [قد][٤] تعمّم ودوّر على رأسه مائة وثلاث دورات . فعبّر له أنه يعيش سنين بعددها ، فحدث بعد بلوغه المائة . وقرأ عليه القارىء يوماً :

إن الجبان حَتْفُه من فَوْقِه كالكلب يَحْمِى جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ

وأراد اختبارَ حسّه ، وصحة ذهنه فقال [له] الهجيمى[٥] : قل [الثور] ياثور ، فإن الكلب لا روق له . ففرح الناس بصحة[٦] عقله وجودة حسّه[٧] .

---

(١) راجع التبصرة والتذكرة ٢ / ٢٠٦ — ٢٠٧ وفتح المغيث ص ٣١٠ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٣ .

(٣) نقله العراقى فى التبصرة والتذكرة ٢ / ٢٠٧ والسخاوى فى فتح المغيث ص ٣١٠ .

(٤) الزيادة من ا .

(٥) الزيادة من ا ، س . (٦) فى س « لصحة » .

(٧) الخبر أورده السخاوى فى شرح الألفية ص ٣١٠ أطول مما هنا وذكر =

● وإنما كره من كره لأصحاب الثمانين الحديث : لأن الغالب على مَنْ بلغ هذا السنَّ اختلالُ الجسم والذكر ، وضعف الحال ، وتغيّر الفهم ، وحلول الخرف ؛ فحذّر المتحرّى من الحديث فى هذا السن مخافة أن يبدأ به التغيّر والاختلال ، فلا يفطن له إلا بعد أن جازت[1] عليه أشياء .

وكان « قاسم بن أصبغ[2] » محدث قرطبة وراويتها وشيخها ، يحدّث وقد أسنّ وخنق التسعين ولا ينكر شىء من حاله ، فمرّ يوماً فى أصحابه ولقيهم حملُ حطب على دابة ، فقال[3] لأصحابه : تنحّوْا بنا عن طريق الفيل !! فكان أول ما عرف من اختلال ذهنه ، وذلك قبل موته بنحو ثلاث سنين .

= فى سياق ذلك حديث عائشة رضى الله عنها فى قصة الهجرة ، وفيه أن الحمى أصابت أبا بكر وبلالا وعامر بن فهيرة وكانوا فى بيت واحد ؛ فقالت له عائشة : كيف تجدك يا عامر ؟ فقال :

إنى وجدت الموت قبل ذوقه   إن الجبان حتفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه   كالثور يحمى جسمه بروقه

وفى البيتين اختلاف عما هنا كما ترى .

(١) فى س « حانت » .

(٢) قال الذهبي فى سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥١ — ب : هو قاسم بن أصبغ ابن محمد بن يوسف الحافظ العلامة ، محدث الأندلس أبو محمد القرطبي . سمع بقى ابن مخلد ، ومحمد بن الجهم السمرى ، وأبا محمد بن قتيبة ، وأبا بكر بن أبى الدنيا ، والحارث بن أبى أسامة ، ومحمد بن إسماعيل الترمذى ، وإسماعيل القاضى وأكثر عنه جدا ، وانتهى إليه علو الإسناد فى الأندلس مع الحفظ والإتقان ، وبراعة العربية ، والتقدم فى الفتوى أثنى عليه غير واحد ، وتواليف ابن حزم وابن عبد البر وأبى الوليد الباجى طافحة بروايات قاسم . ومات بقرطبة فى جمادى الأولى سنة أربعين وثلثمائة . وكان من أبناء التسعين .

(٣) فى س « فقال لهم » .

● وقد قال الشاعر :

إنّ الثمانين - وبُلّغتَها - قد أحوجت سمعى إلى ترجمان[١]

وبدلتنى بالشَّطاط[٢] الحنى[٣] وكنت كالصَّعدة[٤] تحت السِّنان

ولم تدَعْ فِىَّ لِمُسْتَمْتِعٍ إلا لسانى وبحَسْبِى لسان

وليست هذه الحالة باللازمة لكل مَنْ بلغها ، وقد اعترى ذلك من لم يبلغها !

● أنشدنا أبو الحسن : على بن أحمد المقدسى[٥] ، قال : أنشدنى الأمير

(١) الأبيات لعوف بن مُحَكّم الخزاعى المتوفى فى حدود العشرين ومائتين . راجع ترجمته فى معجم الأدباء ١٦/١٣٩ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٨٦ ، ومعاهد التنصيص ١ / ٣٧٥ ، والأبيات فى أمالى القالى ١ / ٥٠ . والأزمنة والأمكنة ٢ / ٢٥٨ ومعجم الأدباء ١٦ / ١٤٣ — ١٤٤ ومعجم البلدان ٨ / ٢٢٠ وفوات الوفيات ٢ / ٢٣٥ ، وشواهد المغنى ص ٢٧٨ ، وشذرات الذهب ٢ / ٣٣ ، والعمدة ٢ / ٤٣ ، والأول فى الصناعتين ص ٣٩٤ غير منسوب ونسب فيها ص ٤٩ لجرير ، وهو غير منسوب فى أنوار الربيع ص ٤٢٤ ، والأول والثانى فى طبقات ابن المعتز .

(٢) الشطاط : اعتدال القامة . اللسان ٩ / ٢٠٦ .

(٣) فى الأمالى : « بالشطاط انحنا » .

(٤) الصعدة : القناة المستوية .

(٥) ترجم له المؤلف فى الغنية ١٢٣ فقال : « أبو الحسن : على بن أحمد ابن عبيد الله الربعى المقدسى الشافعى التاجر . لقيته بسبته ، وحدثنى بأشياء ، وأجازنى جميع رواياته عن شيوخه : أبى اسحاق الشيرازى ، وأبى بكر الخطيب ، وأبى الفتح : نصر المقدسى ، وذكر لى أن الخطيب أجازه جميع كتبه ورواياته ، وأنه سمع منه بعض تصانيفه ، وأنه سمع من نصر كثيراً وأجازه جميع رواياته وتصانيفه . وتوفى ٥٣١ » وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ٢/٤١٠ .

« أبو الفتيان بن حَيُّوس الدمشقى[1] » لنفسه :

وقد قالت السبعون للهو والصبا   دَعَا لى أسيرى وانهضا حيث شئتما[2]

* * *

---

(١) هو الأمير مصطفى الدولة ، أبو الفتيان : محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوى ، ولد بدمشق سنة ٣٩٤ وتوفى بحلب سنة ٤٧٣ وقد زار أبا العلاء المعرى فى معرة النعمان وجرى بينهما مذاكرة فى الشعر والشعراء . وقد صحبه الخطيب البغدادى وروى عنه لما ورد دمشق فى سنة ٤٥١ . ودخل حلب فى سنة ٤٦٤ وكان قد بلغ السبعين من عمره ومدح أميرها محمود بن نصر المتوفى سنة ٤٦٧ هـ بقصيدة مطلعها :

قفوا فى القلى حيث انتهيتم تذمما   ولا تقتفوا من جار لما تحكما

فوهب له ألف دينار ذهبا فى صينية فضة وجعلها له رسما عليه فى كل سنة .

وقال ابن خلكان فى ترجمته ٤/٧٠ « وحيوس - بفتح الحاء المهملة والياء المشددة المثناة من تحتها . وفى شعراء المغاربة « ابن حبوس » مثل الأول ، ولكن بالباء الموحدة المخففة ، وإنما ذكرته لئلا يتصحف على كثير من الناس بابن حيوس . ورأيت خلقا كثيرا يتوهمون أن المغربى يقال له : «ابن حيوس» أيضا ، وهو غلط . والصواب ما ذكرته .

وقد توهم ذلك الزبيدى واستدركه على صاحب القاموس فقال فى تاج العروس ٤/٣٥ « وأبو عبد الله : محمد بن الحيس بن عبد الله بن حيوس كتنور ، الشاعر المفلق ، توفى سنة ٥٨٠ هـ » .

وصواب « الحيس » الحسن ، وصواب سنة الوفاة ٥٧٠ هـ كما فى تكملة الصلة لابن الأبار ٢/٦٧٧ . وقد ذكر أن الشاعر من فاس ومولده فى سنة ٥٠٠ هـ .

(٢) فى س « وقلت التسعون » ، وفى هامشها : «السبعون » وعليها حرف خ ، وفى ديوانه ٢/٦٠٠ : « للهو والهوى ... أسيرى واذهبا » ، وقبله فيه :

إلام أمنى النفس مالا تناله   وأذكر عيشا لم يعد مذ تصرما

وبعده :

ولما رأيت الخير عز مرامه   رفضت التأنى واطرحت التلوما

● هذه[1] — أكرمك الله — فصول وأبواب انتخبناها فى هذا الكتاب ، وأتينا منها بالمحض اللباب ؛ مما يحتاج إليه طالب علم الحديث فى طلبه ، ويلتزمه من وظائفه وآدابه ، ويضطر إليه فى علم[2] مآخذه ومبادئه ، وأتينا[3] فى ذلك من المَعْقُول والمنقول ما يعترف المنصف بالإجابة فيه .

* * *

● وها نحن نختم الكتاب بباب جامع لفوائد من الحديث ، وشَوَارِدَ من سِيَرِ أهله ، ونوادر من الآثار تتعلق بالحديث وعلمه ، ومحاسن من آداب المشايخ فى سماع الحديث ونقله .

---

(١) فى س : « قال القاضى ، رضى الله عنه : هذه ... » .

(٢) فى ا ، س : « من علم » .

(٣) فى ظ « والبا » .

باب

جامعٌ لآثارٍ مُفيدَة وَآدَابٍ حَمِيدَة

● حدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي ، أخبرنا ابن سعدون ، أخبرنا المطوعي ، أخبرنا الحاكم ، أخبرنا أبو علي : الحسين بن علي الحافظ ، أخبرنا محمد بن سعيد بن بكر الرّازي ، أخبرنا محمد بن عبد الله المدبني[1] ، أخبرنا مَعْن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس ، عن « ابن شهاب » قال :

إن هذا العلم أدب الله الذي أدب به نبيّه عليه السلام ، وأدب به النبي صلى الله عليه وسلم أمّته[2] ، أمانةُ الله إلى رسوله ليؤدّيه على ما أُدِّيَ إليه ؛ فمن سمع علماً فليجعله إمامه ، وحجة[3] فيما بينه وبين الله تعالى[4] .

● أخبرنا القاضي « أبو علي الصدفي » أخبرنا محمد بن يحيي بن هاشم[5] قال : أخبرنا أبو القاسم بن مفرج الصدفي ، وأبو العباس بن نفيس المصري[6] ، قالا : أخبرنا أبو القاسم الجوهري ، أخبرنا أحمد بن محمد المدني ، أخبرنا

---

(١) في س : « المدني » .

(٢) في معرفة علوم الحديث للحاكم : « وأدب به النبي أمته ، وهو ... »

(٣) في المعرفة أيضا : « فليجعله أمامه حجة فيما بينه وبين نبيه » .

(٤) الخبر في معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٦٣ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ل ٥٧٧ .

(٥) في س : « هشام » .

(٦) سقطت من « ا » .

يونس ، أخبرنا سفيان ، عن خالد بن أبى كريمة ، عن عبد الله بن المسوَر[1] : أَنّ رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أتيتك لتعلمنى من غرائب العلم ، [فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما صنعت فى رأس العلم] قال : وما رأس العلم ؟ قال : هل عرفت الرب ؟قال : نعم . قال : فما صنعت فى حقه ؟ قال : ما شاء الله . قال : هل عرفت الموت ؟ قال : نعم . قال : فما أعددت له ؟[2] قال : ما شاء الله . قال :فاذهب فأَحْـكِم ما هنالك ، وتعال نعلمك من غرائب العلم[3] .

● وحدثنا به عن سفيان [عن][4] السدّى بن إسماعيل ، عن الشعبى : أن « على بن أبى طالب » قال :

---

(١) هو عبد الله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبى طالب الهاشمى ، أبو جعفر المدائنى .

ذكر عنه البخارى وأحمد وابن أبى حاتم أنه كان يضع الحديث ، وقال عنه ابن حبان : كان ممن يروى الموضوعات عن الأثبات ، ويرسل من الأخبار ما ليس لها أصول ـ على قلة روايته ـ لا يحتج بخبره وإن وافق الثقات ، كان يحيى بن معين يكذبه .

وله ترجمة فى التاريخ الـكبير ١٩٥/١/٣ ، وعلل أحمد ١٠٤/١ ؛ والجرح والتعديل ١٦٩/٢/٢ ـ ١٧٠ ، والمجروحين لابن حيان ل ٢٦٥ ، وتاريخ بغداد ١٧١/١٠ — ١٧٢ ، وميزان الاعتدال ٥٠٤/٢ — ٥٠٥ ، ولسان الميزان ٣٦٠/٣ — ٣٦١ .

(٢) فى الأصل : « إليه » .

(٣) الحديث أورده ابن عبد البر فى جامع بيان العلم ٥/٢ ، والغزالى فى الأحياء ٦٤/١ وذكر العراقى فى تخريجه أن ابن السنى وأبا نعيم أخرجاه فى كتاب الرياضة لهما أيضاً من حديث عبد الله بن المسور مرسلا وهو ضعيف جداً ، وراجع شرح الأحياء للزبيدى ٣٧٩/١ وتنزيه الشريعة ٢٧٧/١ .

(٤) فى ظ : « سفيان السدّى » .

خذوا عنى هؤلاء الكلمات ، فلو رحلتم فيهن المطىّ حتى تنضوه لم تبلغوه :

لا يرجو العبد إلا ربه ، ولا يخشى إلا ذنبه ، ولا يستحى إذا كان لا يعلم أن يتعلم ، ولا يستحى إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم[1] ، واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا خير فى جسد لا رأس له[2] .

● وأخبرنا ــ رحمه الله ــ قال : أخبرنا الحميدى ، أخبرنا أبو الحسين ابن المهتدى ، أخبرنا أبو حفص بن شاهين ، أخبرنا الحسن بن صدقة ، أخبرنا أحمد بن أبى خيثمة ، قال : أخبرنا على بن المدينى ، حدثنى أيوب ابن المتوكل عن « عبد الرحمن بن مهدى » قال :

لا يكون إماماً أبداً مَنْ أخذ بالشاذ من العلم ، ولا يكون إماماً فى العلم مَنْ روى عن كل أحد ، ولا يكون إماماً فى العلم مَنْ روى عن كل ما سمع قال : والحفظ : الإتقان[3] .

● وحدثنا القاضى أبو على ، أخبرنا حمد بن أحمد ، أخبرنا أبو نعيم ، أخبرنا محمد بن على بن حبيش ، أخبرنا حَيَّان بن إسحاق البلخى ، أخبرنا محمد بن الفضل ، أخبرنا أصرم[4] بن حوشب ، أخبرنا الخزرج بن أشيم ، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ، قال :

كانوا يؤمرون — أو كنا نؤمر — أن نتعلم القرآن ، ثم السنة ،

---

(١) فى الأصل : « لا نعلم » .

(٢) جامع بيان العلم ١/٩٠ — ٩١ ، والمدخل للبيهقى ٥٣ — ا .

(٣) المحدث الفاصل ل ١٧ وترتيب المدارك ١/٦١ ، وفيه : لا يكون إماماً من حدث بكل ما سمع .

(٤) فى ظ : « أصرح » وهو خطأ .

ثم الفرائض ، ثم العربية الحروف الثلاثة . يعني : الجر والنصب والرفع[١] .

● أخبرنا أحمد بن محمد من كتابه ، أخبرنا أبو الحسن[٢] ، أخبرنا علي ابن أحمد ، أخبرنا أحمد بن إسحاق ، أخبرنا الحسن بن عبد الرحمن ، قال : أخبرنا أبو عمر بن سهيل الفقيه ، أخبرنا محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الأصبهاني ، أخبرنا مصعب الزبيري ، قال :

سمعت « مالك بن أنس » ، وقد قال لابني أخته : بي بكر وإسماعيل ابني أبي أويس :

أراكما تحبان هذا الشأن وتطلبانه — يعني الحديث — قالا : نعم . قال : إن أحببتما أن تنتفعا وينفع الله بكما ، فأقلا منه وتفقّها[٣] » .

● قال : ونزل ابن لمالك بن أنس من فوق ومعه حمام قد غطاه ، فعلم مالك أنه قد فهمه الناس ، فقال :

الأدب أدب الله لا أدب الآباء والأمهات ، والخير خير الله لا خير الآباء والأمهات .

● قال الحسن : وأخبرنا أبو عبد الله بن البرى ، أخبرنا عبد الله بن جعفر ابن يحيي بن خالد البرمكي ، الرجل الصالح ، أخبرنا معن بن عيسى ، عن مالك ابن أنس — أراه عن عبد الله بن إدريس — عن شعبة بن الحجاج ، عن سعد بن إبراهيم عن أبيه :

---

(١) الخبر في الجامع للخطيب ل ١٠٥ — ا .

(٢) في س و ا : « الحسين » .

(٣) الخبر في المحدث الفاصل ل ١٣٢ — ب ، وترتيب المدارك ١/٦٥ وفيه : « وتفقها فيه » .

أن « عمر بن الخطاب » حبس بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم ابن مسعود، وأبو الدرداء، فقال: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

قال أبو عبـد الله بن البرى: يعنى بحبسهم منعهم الحديث ولم يكن لعمر حبس[١]!.

* * *

● حدثنا محمد بن إسماعيل، أخبرنا أبو القاسم، عبد الرحمن بن قاسم، عن أبي محمد: عبد الرحمن بن محـمد بن عباس، عن أبي القاسم: عبد الرحمن ابن عبد الله الغافقي، أخبرنا محـمد بن زريق، أخبرنا الحارث، أخبرنا ابن القاسم، قال:

سمت « مالـكاً » يقول: ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العلم نور يضعه الله في القلوب[٢].

● قال: وأخبرنا أحـمد بن الحسن النَّجِيْرَمِي[٣]، أخبرنا العتبي،

---

(١) المحـدث الفاصل ل ١٣١ — ا. وفى شفاء الغليل للخفاجي ص ١٠٩ لم يكن فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان سجن، وكان يحبس فى المسجد أو فى الدهاليز حيث أمكن، فلما كان زمن على أحدث السجن وكان أول من أحدثه فى الإسلام وسماه نافعاً، ولم يكن حصيناً، فانفلت الناس منه، فبنى آخر وسماه مخيا، بالخاء المعجمة والياء المشددة فتحا وكسراً . . . »

(٢) الخبر فى المحدث الفاصل ل ١٣٢ — ا وترتيب المدارك ١/٦٠ عن مالك، وقد عقب عليه بقوله: وقد روى هذا الـكلام عن ابن مسعود.

(٣) بفتح النون وكسر الجيم وسكون الياء وفتح الراء وبعدها ميم، نسبة إلى نجيرم — ويقال نجارم — كانت محلة بالبصرة. راجع اللباب ٣/٢١٦.

أخبرنا الربيع ، قال : سمعت « الشافعى » يقول : كان مالك إذا شك في بعض الحديث طرحه كله[1] .

● حدثنا القاضى الشهيد ، قال : أخبرنا أحمد بن أحمد ، أخبرنا أبو نعيم الحافظ ، قال : أخبرنا حبيب بن الحسن ، أخبرنا محمد بن سعيد الصيرفى ، أخبرنا زهير بن قمير ، أخبرنا قبيصة ، أخبرنا سفيان ، عن سيف ، عن « مجاهد »[2] قال :

أنقص من الحديث أحبّ إلىّ من أن أزيد فيه .

● قال : وأخبرنا محمد بن على بن حبيش ، أخبرنا إسحاق بن عبد الله ابن سلمة ، أخبرنا محمد بن سهل بن عسكر ، أخبرنا أبو صالح الفراء ، قال : سمعت « ابن المبارك » يقول :

ما انتخبت[3] على عالم قطّ إلا ندمت . ومن بخل بالعلم ابتلى بثلاث : إما أن يموت فيذهب علمه ، أو ينساه ، أو يتبع سلطاناً .

● قال : وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عثمان ، أخبرنا ابن أبى داود ، أخبرنا أحمد بن الفتح ، قال : سمعت « بشر بن الحارث » يقول :

إذا أردت أن تُلقَّن العلم فلا تمص .

● حدثنا أحمد بن محمد أبو طاهر الحافظ من كتابه ، أخبرنا أبو الحسين الطّيورى ، أخبرنا أبو الحسن الفالى ، أخبرنا القاضى النهاوندى ، أخبرنا

---

(١) المدارك ١/١٨٠ . وآدب الشافعى ومناقبه لابن أبى حاتم ص ١٩٩ .

(٢) الخبر فى الكفاية ص ١٨٩ عن ابن المبارك عن سيف عن مجاهد قال : « انقص من الحديث ولا تزد فيه » ، وعلل الترمذى بآخر جامعه ٢/٣٣٦ .

(٣) راجع فتح المغيث ص ٣٢٧ — ٣٢٨ .

أبو محمد بن خلاد ، أخبرنا عمر بن محمد [بن نصر[1]] الكاغدى ، أخبرنا أبو سعيد الأشج ، حدثنى يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، عن « الزهرى » قال :

إن للحديث آفة ونكداً وهُجْنَة : فآفته نسيانه ، ونكده الكذب ، وهجنته نشره عند غير أهله[2] .

● حدثنا القاضى أبو عبد الله التميمى ، والشيخ أبو على القَّاهَرْنى ، قالا : أخبرنا ابن سعدون القروى ، أخبرنا أبو بكر المطوعى ، أخبرنا أبو عبد الله الحاكم ، قال : سمعت أبا محمد الثقفى يقول : سمعت جدّى يقول :

جالست « أبا عبد الله المروزى[3] » أربع سنين فلم أسمعه طول تلك المدة يتكلم فى غير العلم ، إلا أنى حضرته يوماً وقيل له عن ابنه « إسماعيل » وما كان يتعاطاه : لو وعظته أو زجرته ؟ فرفع رأسه ثم قال : أنا لا أفسد مروءتى بصلاحه .

---

(١) الزيادة من ا و س .

(٢) الخبر فى المحدث الفاصل ل ١٣٧ — ب ، وقد أورده ابن عساكر فى تاريخ دمشق عن الزهرى ل ٥٨٤ بلفظ : « إن للتعلم غوائل ؛ فمن غوائله أن يترك العالم حتى يذهب علمه ، ومن غوائله النسيان ، أما ومن غوائله الكذب فيه ، وهو أشد غوائله » .

(٣) هو محمد بن نصر المروزى المولود سنة ٢٠٠ والمتوفى سنة ٢٩٤ والذى قال عنه الحاكم عقب روايته للخبر المذكور : فضائل أبى عبد الله المروزى ومناقبه كثيرة ، فإنه أمام الحديث بخراسان ، وأما كلامه فى فقه الحديث فأكثر من أن يمكن ذكره ومصنفاته فى بلاد المسلمين مشهورة . .

والخبر فى معرفة علوم الحديث ص ٨٢ .

● حدثنا القاضى الشهيد ، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار وأحمد بن خيرون قالا : أخبرنا أبو يعلى البغدادى ، قال ، أخبرنا أبو على السنجى ، أخبرنا أبو العباس بن محبوب ، أخبرنا أبو عيسى الترمذى ، أخبرنا أبو على بن خشرم ، أخبرنا حفص بن عتاب ، عن عاصم الأحول :

قلت « لأبى عثمان النهدى » : إنك تحدثنا بالحديث ؛ ثم تحدثنا به ثانية على غير ما حدثتنا ! !

قال : عليك بالسماع الأول[1] .

وحدثنا به عن أبى عيسى ، قال : أخبرنا الحسن بن مهدى ، أخبرنا عبد الرزاق ، وأخبرنا معمر ، قال « قتادة » :

ما سمعت أذناى شيئاً قط إلا وعاه قلبى[2]

● أخبرنا[3] أبو محمد بن عتاب ، قال : أخبرنا يوسف بن عبد الله ، أخبرنا محمد بن رشيق ، أخبرنا أبو على : الحسن بن على بن داود — بمصر — أخبرنا على بن أحمد بن سليمان ، أخبرنا إبراهيم بن يعقوب ، أخبرنا يحيى ابن يحيى ، أخبرنا ابن وهب ، عن يونس بن يزيد ، قال : قال لى ابن شهاب :

« يا يونس : لا تكابد العلم ؛ فإن العلم أودية ، فأيها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه ، ولكن خذه مع الأيام والليالى ، ولا تأخذ العلم جملة ؛ فإن من رام أخذه جملة ، ذهب عنه جملة ؛ ولكن الشىء بعد الشىء مع الليالى والأيام[4] » .

---

(١) الخبر فى علل الترمذى بآخر جامعه ٢/٣٣٦ .

(٢) الخبر فى علل الترمذى فى الموضع السابق .

(٣) من أول هذا الخبر إلى قوله فى الصفحة التالية : « إلا غلبنى فى فى ذلك » ، ليس فى س .

(٤) الخبر فى جامع بيان العلم ١/١٠٤ .

● قال : وأخبرنا عبد الوارث ، أخبرنا قاسم ، أخبرنا أحمد بن زهير ، أخبرنا أبو الفتح : نصر بن المغيرة ، قال : قال سفيان :

« أول العلم الاستماع ثم الإنصات ، ثم الحفظ ، ثم العمل ، ثم النشر[1] »

● أخبرنا أبو عبد الله بن محمد ، أخبرنا محمد بن أحمد بن يحيى ، أخبرنا أبو الحسن بن بهز : أن الربيع بن سليمان قال :

سمعت الشافعى يقول : من حفظ القرآن عظمت حرمته ، ومن طلب الفقه نبل قدره ، ومن وعى الحديث قويت حجته ، ومن نظر فى النحو رق طبعه ، ومن لم يصن نفسه لم يصنه العلم[2] .

● حدثنا عيسى[3] بن سعيد المقرى ، عن ابن مقسم قال : سمعت أحمد بن نائل الزعفرانى يقول : سمعت على بن عبد العزيز يقول : سمعت أبا عبيد يقول :

ما ناظرنى رجل قط وكان مُفَنَّناً فى العلوم إلا غلبته ، ولا ناظرنى ذو فن واحد إلا غلبنى فى فنه ذلك[4] .

* * *

[قال القاضى][5] :

ونقلت من خطّ القاضى أبى عبد الله بن أبى نصر الحميدى ، وأجازنى عنه

---

(١) الخبر فى جامع بيان العلم ١/١١٨ من طرق عدة .

(٢) الخبر فى المدخل إلى السنن للبيهقى ٣٥ — ب .

(٣) فى ا « عثمان بن سعيد » .

(٤) فى ا « فى فنى » .

(٥) ليست فى ا ولا فى س .

الإمام أبو نصر بن أبى مسلم النَّهاوَندى[١] ـ مكاتبةً من مكة ـ حرسها الله ـ والقاضى أبو عبد الله الصّدفى ، وغيرهما ، قال : أخبرنا الشريف أبو إبراهيم : أحمد بن القاسم بن ميمون الحسينى ، قال : أخبرنا جدنا الميمون بن حمزة ، أخبرنا أبو جعفر الطحاوى ، أخبرنا أحمد بن أبى عمران ، أخبرنا عاصم ابن على ، أخبرنا المسعودى ، عن « عون بن عبد الله » قال :

كان الفقهاء يتواصون بثلاث ، ويكتب بعضهم إلى بعض : « أنه مَنْ أصلح سريرته أصلح الله علانيته .

ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه و بين الناس .

ومن عمل للآخرة كفاه الله الدنيا » .

● وبخطه أخبرنا « أبو محمد[٢] بن عبد العزيز بن أحمد الكنانى » إملاء ، أخبرنا القاضى أبو عبد الله : الحسين بن سلمة الآمدى[٣] ، أخبرنا الأمير أبو محمد : عبد الله بن عثمان الثقفى ، قال : سمعت جدى أبا القاسم : محمد بن عبد الرحمن ، قال :

تقدم إلى « إسماعيل بن إسحاق القاضى » رجلان من أصحاب الحديث فادعى أحدهما على الآخر سماعاً فى كتابه وأنه يلتمسه لينسخه فأبى عليه ، فسأل القاضى المدّعى عليه [فأقر][٤] فقال القاضى : [٥]إن كان سماعه فى كتابك بخطك لزمك بالحكم[٥] ، وإن كان سماعه فى كتابك بخطه فأنت

٨٥/

(١) كان أبو نصر : عبد الملك بن أبى مسلم النهاوندى الشافعى ـ . قاضيا لمكة وإماما لمقام إبراهيم عليه السلام . وبها توفى سنة ٥١٩ هـ كما فى العقد الثمين ٥ /٥١٦

(٢) فى س : « أخبرنا محمد . . الخ » .

(٣) فى س : « الأموى » .

(٤) ليست فى « ظ » .

(٥) ما بين الرقمين ليس فى س .

بالخيار فى دفعه ومنعه . وقال للآخر : إذا أعارك أخوك كتبه لتنسخها فلا تُعَذِّبه ؛ فإنك تُطَرِّق على[1] نَفْسِك مَنْعَك مما تَستَحق . فرضيا ، وقاما[2] .

وقد روينا مثل هذه الحكاية والفتيا عن غير « إسماعيل » :

● أخبرنا أحمد بن محمد [مكاتبة][3] أخبرنا الصيرفى ، أخبرنا الفالى ، أخبرنا ابن خربان ، أخبرنا ابن خلاد ، أخبرنا الحسن بن عثمان التُّسْتَرِىّ ، أخبرنا « أبو زرعة الرازى » ، قال :

ادعى رجل على رجل بالكوفة سماعاً منه ، إياه فتحا كا إلى « حفص ابن غياث » — وكان على قضائها — فقال لصاحب الكتاب : أخرج إلينا كتبك ، فما كان من سماع هذا الرجل بخطك ألزمناك ، وما كان بخطه أعفيناك منه[4] .

قال ابن خلاد : سألت « أبا عبد الله الزبيرى » عن هذا ، فقال : لا يجىء فى هذا الباب حكم أحسن من هذا ؛ لأن خط صاحب الكتاب دالٌّ على رضاه[5] . وقال غيره : ليس بشىء .

● قال القاضى المؤلف — رضى الله عنه — :

لا فرق بين كون سماعه فى كتابه هذا بخط صاحب الكتاب أو بخطه :

---

(١) فى ظ : « عليك » .

(٢) الخبر فى الجامع للخطيب ل ٤٧ — ب .

(٣) ما بين القوسين من ا .

(٤) الخبر فى المحدث الفاصل ل ١٤٣ — ب ، والجامع للخطيب ل٤٧ — ب .

(٥) فى المحدث بعد هذا : « باستماع صاحبه منه » .

إذا كان الكتاب فيه بمعرفته وإذنه إذا جعل رضاه بذلك دليلاً على إباحته للانتساخ . فإن كان العرف عندهم هذا فيهما أو فى أحدهما فنعم ، وإلاّ فالقول ما قال غيرها ؛ إذ لا يُحْكَم لكَتْب السماع فى الكتاب بأكثر من شهادته بصحة سماعه ، وأما زائد على ذلك فلا ، إلاّ أن يضاف إلى ذلك عرف فيحكم به على ما تقدم ، والله أعلم .

* * *

● حدثنا القاضى الشهيد قراءة عليه ، أخبرنا أبو الفضل الأصبهانى ، [أخبرنا أبو نعيم الأصبهانى[1]] أخبرنا عبد الله بن محمد بن عثمان ، أخبرنا عبد الله بن محمد الزّطى[2] ، أخبرنا أبو الإصبغ بن شبيب بن حفص البصرى ، أخبرنا أيوب بن يزيد ، حدثنى يونس بن يزيد ، قال : ٨٦/

قال لى ابن شهاب : يا يونس[3] ، إياك وغلول الكتب . قلت : وما غلولها . قال : حبسها[4] .

● سمعت شيخنا سفيان بن العاصى الأسدى ، يحكى عن شيخه القاضى « أبى الوليد الكنانى » — فيما يغلب[5] على ظنى — : أنه كان إذا أعار كتاباً لأحدٍ إنما يتركه عنده بعدد ورقاته أياماً ثم لا يسامحه بعدُ ، ويقول : هذه الغاية إنْ كنت أخذته للدرس والقراءة فلن يغلب أحداً[6] حفظُ ورقة فى كل يوم

(١) ما بين القوسين سقط من ا .

(٢) نسبة إلى قرية . راجع تاج العروس ٢٢٦/٩ ، ومشتبه النسبة ٣١٩/١ .

(٣) فى ظ : أخبرنا يونس ، وهو خطأ .

(٤) الجامع للخطيب ل ٤٨ — ا .

(٥) فى س : « نقلت » .

(٦) فى ظ : « فلن يغلب عن أحد » .

وإنْ أردته للنسخ فكذلك ، وإن لم يكن هذا ولا هذا فأنا أحوط بكتابي وأولى برفعه منك .

* * *

● وحدثنا القاضي أبو علي ، حدثنا الأصبهاني ، قال : قال أبو نعيم : سمعت أبا علي بن الصواف يقول : سمعت « عبد الله بن أحمد بن حنبل » يقول[١] :

ما رأيت أبي – على حفظه – حدّث من غير كتاب إلا أقلّ من مائة حديث .

● قال : وأخبرنا أبو بكر بن خلاد ، أخبرنا محمد بن يونس ، قال : سمعت عبد الله بن داود ، يقول :

سمعت « الأعمش » يقول : السكوت جواب .

● قال : وأخبرنا عبد الله بن جعفر ، أخبرنا إسماعيل بن عبد الله ، أخبرنا الحسن بن واقع ، أخبرنا ضمرة ، عن ابن شوذب ، عن مطر ، قال :

العلم أكثر من مطر السماء ، ومثل الذي يروى عن عالم واحد كرجل له امرأة واحدة فإذا حاضت بقي[٢] .

● قرأت على أبي بحر – رحمه الله – حدثكم أبو العباس ، أخبرنا أبو العباس : أحمد بن الحسين الرازي ، أخبرنا أبو أحمد بن عدي الجرجاني

---

(١) الخبر في المحدث الفاصل ل .

(٢) الخبر في جامع بيان العلم ١/١٣٠ ، والجامع للخطيب ل ١٢٤ — ب . ومثل قول مطر هذا قول أيوب السختياني . « الذي له في الفقه معلم واحد كالرجل له امرأة واحدة . راجع جامع بيان العلم ١/١٣١ .

قال : سمعت أحمد بن عمر بن بسطام يقول : سمعت أحمد بن سيّار يقول : كنت أنا ومحمد بن يحيى عند « على بن حُجْر[1] » نسأله فأنشأ يقول :

كم الغاية القصوى التى تأملانها ... أنقوى عليها أم نقوم فننهضُ[2]

● قال : وسمعت الحسن بن سفيان يقول : سأل أصحاب الحديث « علىَّ ابن حجر » الزيادة فأنشأ يقول :

لكم مائةٌ فى كل يوم أعدّها ... حديثا حديثا لست زائدكم حرفا

وما طال منها من حديث فإننى ... به طالب منكم على قدره صرفا

فإن أقنعتكم فاسمعوها صريحة[3] ... وإلاّ فجيئوا من يحدّثكم ألفا[4]

● قال الحسن : وسمعت « على بن حجر » يقول :

وظيفتنا مائة للغريـ ... ـب فى كل يوم سوى ما يُفادُ

شريكيّة أو هشيميّة ... أحاديث فقهٍ صحاح[5] جيادُ[6]

● حدثنا القاضى « أبو على الصدفى » قال: سمعت شيخنا « أبا محمد التميمى الحنبلى » يقول:

---

(١) ولد سنة ١٥٤ هـ وتوفى سنة ٢٤٤ وله ترجمة فى تهذيب الكمال ل ٤٨٠ — ب ، وتاريخ بغداد ١١/٤١٦ — ٤١٧ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٥٠ ، والعبر ١/٤٤٣ ، وتهذيب التهذيب ٧/٢٩٣ — ٢٩٤ .

(٢) فى س « أم تقوم فتنهض » .

(٣) فى ا وظ « سريحة » .

(٤) الجامع للخطيب ل ٣٨ .

(٥) فى الجامع « قصار » .

(٦) الجامع ل ٣٨ .

يقبح بكم أن تستفيدوا بنا ثم تذكرونا ولا تترحّموا علينا .

● حدثنا الشيخ أبو علي [الجياني][1] مكاتبة ، قال : أخبرنا أبو عمر ابن عبد البر النَّمريّ ، أخبرنا أحمد بن قاسم المقرى ، أخبرنا ابن حبابة ، أخبرنا أبو القاسم البغوى ، أخبرنا عبد الله بن عمر القواريرى ، سمعت يحيى ابن سعيد القطان ، يقول :

قال « شعبة » : كل من كتبت عنه حديثا فأنا له عبد[2] !

● وحدثنا القاضي الشهيد قراءة ، أخبرنا أحمد الحدّاد ، أخبرنا أحمد ابن عبد الله ، أخبرنا سليمان بن أحمد ، أخبرنا أنس بن سلم أبو عقيل الخولانى ، أخبرنا عتبة بن رزين الألهانى ، سمعت إسماعيل بن عياش ، يقول : حدثنى محمد بن زياد الألهانى ، عن « أبى أمامة الباهلى » قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من علّم عبدا آية من / كتاب الله ٨٨ تعالى فهو مولاه ، ينبغى له ألاّ يخذله ولا يستأثر عليه[3] .

● وحدثنا محمد بن إسماعيل ، أخبرنا ابن قاسم ، أخبرنا ابن عباس ، أخبرنا الغافقى أبو القاسم ، قال : أخبرنا أبو إسحاق - يعنى ابن شعبان - حدثنى محمد ابن أحمد ، عن يونس ، عن ابن وهب قال : قال لى « مالك » :

---

(١) الزيادة من ا ، س .

(٢) راجع جامع بيان العلم ١/١٢٧ ، والجامع للخطيب ٣١ — ا .

(٣) أورده السخاوى فى المقاصد الحسنة ص ٤٢١ عن الطبرانى فى الكبير من حديث أبى أمامة مرفوعاً وذكر أنه يشهد له ما روى من قول شعبة الذى مضى آنفا .

يا عبد الله ، أدّ ماسمعت ، ولاتحمل لأحد على ظهرك ، فقد كان يقال : أخسر الناس من باع آخرته بدنياه ! وأخسر منه من باع آخرته بدنيا غيره[1] !

● قال : وأخبرنا أبو طالب : عمر بن الربيع الخشاب ، أخبرنا هشام ابن صالح ، أخبرنا محمد[2] بن كثير ، أخبرنا « سلم الخواص[3] » [قال[4] :] يقتدى من قول العالم مايقتدى من فعله .

وينشد فى هذا :

اسمعْ لقولى ولاتنظرْ إلى عملى يَنفعك علمى ولا يضررك تقصيرى[5]

● أخبرنا القاضى أبو على ، أخبرنا ابن أبى نصر ، قال : قرأت على

---

(١) ترتيب المدارك ٢/ ٦١

(٢) فى ظ « عمر » .

(٣) راجع ترجمته فى حلية الأولياء ٨/٢٧٧ — ٢٨١ وصفة الصفوة ٤/٢٤٨ .

(٤) سقطت من ظ .

(٥) روى البيهقى فى المدخل ل ٦٦ — ا عن اسحاق بن أبى الدرداء قال : حج سلم الخواص فلقى ابن عيينة رضى الله عنهما فى السوق فقال : كنت أحب ألقيك ، وما كنت أحب أن ألقاك فى هذا الموضع ؟ قال : فأنشأ ابن عيينة يقول :

خذ بعلمى وإن قصرت فى عملى ينفعك علمى ولا يضرك تقصيرى

وفى نسخة ا عقب البيت : ويروى : اعمل بقولى . وفيها : البيت [للخليل] ابن أحمد . وبعده :

فالدر يأخذه الغواص من حمأ ويخرج الذهب الصافى من الكير

راجع طبقات النحويين للزبيدى ص ٤٣ ، ومنتخب المقتبس للمرزبانى ل ٣٣ — ب .

أبي البركات : الحسين بن إبراهيم بن الفرات قال: أخبرنا « أبو محمد : عبد الغنى ابن سعيد » قال :

حمل إلىّ « عمر بن داود النيسابورى » كتاب « المدخل إلى معرفة الصحيح » الذى صنفه « أبو عبد الله بن البيع النيسابورى » فوجدت فيه أغلاط فأعلمت عليها وأوضحتها فى كتاب ؛ فلما وصل الكتاب إليه أجابنى على ذلك بأحسن جواب وشكر عليه أتمّ شكر ، وذكر فى كتابه إلىّ أنه لا يذكر ما استفاده من ذلك أبدا[1] إلا عنى ، وذكر فى كتابه إلىّ أن « أبا العباس : محمد بن يعقوب الأصم » حدثهم قال : أخبرنا « العباس بن محمد الدورى » قال : سمعت « أبا عبيد » يقول :

من شكر العلم أن تستفيد الشىء فإذا ذكر قلت : خفِىَ علىّ كذا وكذا ولم يكن لى به علم حتى أفادنى فلان فيه كذا وكذا ، فهذا شكر[2] العلم[3] .

● وأخبرنا قال : أخبرنا الحميدى ، قال : أخبرنا أبو الحسين بن المهتدى

---

(١) فى ظ « من أبدا ذلك » .

(٢) قال البيهقى فى باب توقير العالم والعلم من كتاب المدخل ل ٤٧ — ب « سمعت أبا عبد الله الحافظ يقول : سمعت أبا العباس : محمد بن يعقوب يقول : سمعت العباس بن محمد الدورى يقول : سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول : «إن من شكر العلم أن تقعد مع قوم فيذكرون شيئاً لا تحسنه فتتعلمه منهم ثم تقعد بعد ذلك فى موضع آخر فيذكرون ذلك الشىء الذى تعلمته فتقول : والله ما كان عندى فى هذا شىء حتى سمعت فلاناً يقول كذا وكذا فتعلمته ، فإذا فعلت ذلك فقد شكرت العلم » .

(٣) فى ظ « العالم » .

أخبرنا أبو حفص بن شاهين ، قال : أخبرنا إسماعيل بن على بن إسماعيل ، قال :

بلغنى أن « ابن المبارك » حضر عند « حماد بن زيد » مسلما عليه فقال أصحاب الحديث لحمّاد بن زيد : يا أبا اسماعيل تسألُ أبا عبد الرحمن يحدثنا ؟ فقال لى : يا أبا عبد الرحمن حدثهم ، فقلت : سبحان الله يا أبا اسمعيل ، أحدّث وأنت حاضر ! ؟ قال : أقسمت لتفعلنّ أوْ نحوه ، فقال ابن المبارك : خذوا : أخبرنا أبو إسماعيل : حماد بن زيد . فما حدّث بحرف إلا عن « حماد » ـ يعنى فى ذلك المجلس ـ أدبا .

وناهيك من فعل حماد أيضا ، ومن أدب الحاضرين فى رغبتهم لحماد ! !

أخبرنا أحمد بن محمد ، عن أبى عمر بن عبد البر ـ إجازة ـ أخبرنا خلف ابن قاسم ، أخبرنا سعيد بن عثمان بن السكن ، أخبرنا أبو العباس : أحمد ابن عبد الله الفرائضى ، أخبرنا محمد بن مالك ، أخبرنا عباس الدورى ، أخبرنا ابن نوح ، قال : سمعت شعبة يقول :

« إذا رأيت المحبرة فى بيت إنسان فارحمه ، فإن كان فى كمك شىء فأطعمه[1] » .

● قرأت بخط أبى عبد الله[2] بن أبى نصر فيما كتبه مُفيداً للقاضى أبى بكر بن عمران ، وحدثنا غير واحد عنه ، قال : أخبرنا أبو عبد الله : محمد بن عقيـــل الخراسانى ، أخبرنا أبو بكر : محمد بن أحمد ، أخبرنا

---

(١) الخبر فى جامع العلم ٢/٢٣٣ . والجامع للخطيب ل ٧ — ١ .

(٢) فى ا « بخط عبد الله » وهو خطأ .

الخرائطي ، قال أخبرنا العباس بن عبد الله التَّرْقُفِي[1] ، قال : أخبرنا أبو يزيد[2] الفيض بن إسحاق ، عن الفضيل بن عياض ، قال : قال : عبد الله ابن سلام لكعب :

ما يُذهب العلم من قلوب العلماء بعد إذ وعوه وعقلوه ؟

قال : الطمع ، وشره النفس وطلب الحوائج .

قلت لفضيل : فسّرْ لي قول كعب .

قال : يطمع الرجل في الشيء فيطلبه فيذهب عليه دينه .

وأما الشره فشره[3] النفس في هذا وفي هذا حتى لا يحب أن يفوته شيء ، وتكون لك إلى هذا حاجة ، وإلى هذا حاجة فإذا قضاها لك خَزَم أنفك وقادك حيث شاء ! واستمكن منك وخضعت له ، فمن حُبِّك للدنيا سلَّمت عليه إذا مررت به وعدته إذا مرض ، لم تسلم عليه لله ولم تعده لله ، فلو لم تكن لك إليه حاجة كان خيراً لك . ثم قال : هذا خير لك من مائة حديث عن فلان وفلان ! ![4] .

٩٠ / وحدثنا التاهرتي بقراءتي عليه[5] ، أخبرنا ابن سعدون ، أخبرنا

---

(١) محدث وثقة الدارقطني توفي سنة ٢٦٧ وترجمته في تاريخ بغداد ١٢/١٤٣ ، ومعجم البلدان لياقوت ٢/٣٧٧ — ٣٧٨ ، والأنساب ٣/٢٧ .

(٢) في ا « أبو زيد » .

(٣) في ا « فشهوة » .

(٤) معاذ الله أن يقول كعب هذا القول الغليظ المنكر ، وأن يقبله منه عبد الله ابن سلام صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! وما آفة الأخبار إلا رواتها ! !

(٥) في س « قراءة عليه » .

المُطَّوعى ، أخبرنا ابن البيع[1] ، قال : سمعت أحمد بن الخضر الشافعى ، يقول : سمعت « جعفر بن أحمد[2] » الحافظ يقول :

كنّا فى مجلس « محمد بن رافع[3] » فى منزله قعوداً تحت الشجرة وهو مستند إليها يقرأ علينا ، وكان إذا رفع فى المجلس أحدٌ صوته أو تبسّم قام فلم يقدر أحدٌ منا على مراجعته ، قال : فوقع ذرق[4] طائر على يدى وقلمى وكتابى فضحك خادم من خدم « طاهر بن عبد الله[5] » وأولاده معنا فى المجلس، فنظر إليه « محمد بن رافع » فوضع الكتاب . فانتهى ذلك الخبر إلى السلطان ، فجاءنى الخادم عند السحر ومعه حمال على ظهره بيت سامان فقال : والله ما أملك فى الوقت شيئاً أحمله إليك غير هذا ، وهو هدية لك ، فإن سُئلت عنى فقل : لا أدرى مَنْ تبسّم فقلت : أفعل . فلما كان من الغد حملت إلى باب السلطان فبرأت

---

(١) فى ظ « ابن الربيع » .

(٢) هو أبو محمد : جعفر بن أحمد بن نصر النيسابورى المعروف بالحصيرى المتوفى سنة ٣٠٣ كما فى تذكرة الحفاظ ٣/٧٠٢ — ٧٠٣ .

(٣) هو أبو عبد الله : محمد بن رافع القشيرى مولاهم النيسابورى الزاهد . ثقة مأمون روى عنه البخارى ١٧ حديثاً ، ومسلم ٣٦٢ وترجمته فى تذكرة الحفاظ ٢/٥٠٩ — ٥١٠ ، وتهذيب التهذيب ٩/١٦٠ — ١٦٢ . وكانت وفاته سنة ٢٤٥ .

(٤) فى ظ « خرق » .

(٥) فى تهذيب الكمال للمزى قال زكريا بن دلويه : بعث الأمير طاهر إلى ابن رافع بخمسة آلاف درهم على يد رسول له ، فدخل عليه بعد صلاة العصر وهو يأكل الخبز مع الفجل ،فوضع الكيس بين يديه ، وقال : بعث الأمير طاهر بهذا المال لتنفقه على أهلك ؟ ! فقال : خذ خذ لا أحتاج إليه ؛ فإن الشمس قد بلغت رأس الحيطان ، إنما تغرب بعد ساعة ، قد جاوزت الثمانين ! إلى متى أعيش ؟ ! فرد المال ولم يقبل فأخذ الرسول المال ، وذهب فدخل عليه ابنه ، فقال له : ياأبه ، ليس لنا خبز الليلة . »

الخادم ، ثم بعث السامان ، بثلاثين ديناراً فاستغنيت به فى الخروج إلى العراق(١) .

حدثنا القاضى الشهيد ، أخبرنا حَمْد بن أحمد ، أخبرنا أبو نعيم الحافظ ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عبيد الله العيشى ، أخبرنا هشام بن زياد ، أخبرنا محمد بن كعب القرظى ، عن ابن عباس ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن عيسى عليه السلام قام فى بنى إسرائيل فقال : يابنى إسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ، ولاتضعوها عند غير أهلها فتكتموها » . وفى غير هذه الرواية : « ولا تمنعوها من أهلها فتظلموهم » .

أخبرنا « أبو على الجيانى » من كتابه قال : أنشدنى بعض شيوخى :

صُن العلم وارفعْ قدره وارع حقّه ... ولا تلقه إلا إلى كلّ منصفِ

وحُطْه يحطْك الله من كل آفة ... فأنت به من حيث يمّمت تكتفى

* * *

أخبرنا أحمد بن محمد الحافظ من كتابه قال : أخبرنا أبو الحسين الطيورى ، قال : أخبرنا أبو الحسن الفالى ، قال : أخبرنا القاضى ابن خربان ، قال : أخبرنا القاضى ابن خلاد ، قال : أخبرنا محمد بن خالد الراسبى ، أخبرنا بندار ، أخبرنا عبد الرحمن ، عن مالك ، عن الزهرى ، عن « سعيد بن المسيّب » قال : إنْ كنتُ لأسير ثلاثا فى الحديث الواحد(٢) .

---

(١) الخبر فى جامع بيان العلم ١/١١٠ .
(٢) المحدث ٢٧ — ١ .

● حدثنا أبو محمد[1] : عبد الله بن محمد الخشني قال:أخبرنا أبو علي[2]: الحسين بن علي الطبري . وحدثنا أبو بحر بن العاصي الأسدي قال : أخبرنا أبو الفتح السمرقندي ، قالا : أخبرنا عبد الغافر الفارسي ، أخبرنا أبو أحمد الجلودي ، أخبرنا ابن سفيان ، أخبرنا « مسلم بن الحجاج » أخبرنا يحيي بن يحيي ، أخبرنا عبد الله بن يحيي بن أبي كثير ، عن أبيه قال :

« لا يستطاع العلم براحة الجسم » .

● وحدثني القاضي أبو علي ، عن المبارك بن عبد الجبار ، عن أبي الحسن : علي بن أحمد ، عن أبي عبد الله النهاوندي ، عن أبي محمد : الحسن بن عبد الرحمن ، عن الساجي ، قال : أخبرنا الربيع — أو حدثت عنه — أن « الشافعي » يجزيء الليل ثلاثة أجزاء : الثلث الأول يكتب ، والثاني يصلي ، والثالث ينام[3] .

● حدثنا القاضي أبو القاسم : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الرحيم بن أحمد الكِتَامي[4] ، بلفظه ، قال : حدثني أبي : محمد قال : حدثني أبي : عبد الرحمن ، قال : حدثني أبي : عبد الرحيم ، قال : أخبرنا

---

(١) في ا « أبو عبد الله » .

(٢) المحدث ل ١٦ — ا .

(٣) المحدث ل ١٦ .

(٤) في س الكتاني وقد ترجم له عياض في الغنية ل ١١٠ فقال : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن أحمد الكتامي ، يعرف بابن العجوز ، الفقيه القاضي أبو القاسم ، من بيت علم وجلالة ، وكان يميل إلى النظر والحجة . وبعد أن روى الخبر الذي هنا قال : توفي بفاس سنة خمس عشرة وخمسمائة وانظر ترجمته في الصلة لابن بشكوال ١/٣٣٨ .

أبو محمد بن أبي زيد الفقيه[1] بالقيروان ، قال : حدثنى أبو بكر : محمد بن محمد بن اللباد : أن « محمد بن عبدوس » صلّى الصبح بوضوء العتمة ثلاثين سنة : خمس عشرة من دراسة ، وخمس عشرة من عبادة / . ٩٢

[قال القاضى :][2]

● ذكرت هذا الخبر للقاضى الشهيد شيخنا « أبى على » رحمه الله فاستغربه وقال لى : سمعت أبا محمد : عبد الله بن محمد بن إسماعيل ، يعرف بابن فورتش قاضى سرقسطه ، يقول :

رأى « ابن عبدوس » فى النوم قائلا يقول له : مَخَضْتَ فَجَبَّنْ ، فقصّها على عابر وقته فقال له : ندبت للعمل فقال : أىّ عمل أفضل من اشتغالى بتأليف « المجموعة » ؟ ! فقال له العابر : ما أراك ندبت إلا لما هو أنفع لك أو نحو هذا ؛ فانفرد بالمنستير سنه . وتوفى ـ رحمه الله ـ بعد سنة .

● وأخبرنا أبو الحسن : على بن أحمد الشافعى ، وأبو عبد الله . محمد ابن قطرى النحوى ، عن أبى بكر : أحمد بن ثابت الخطيب البغدادى من ناشيده لأبى القاسم بن نباته السّعدى[3] [بن عمر : أبى نصر[4]] :

---

(١) سقطت من ا .

(٢) ما بين القوسين من س .

(٣) قال ابن عياض فى ترجمته لأبيه ورقة ٨٣ ـ ٨٤ : أخبرنا أبى ـ رضى الله عنه ـ فيما كتبه لى بخطه ومن كتابه نقلت : أخبرنا عبد الله بن محمد بن عمر بن قطرى الزبيدى ، عن أبى بكر الخطيب مما أسنده فى كتابه لأبى القاسم بن نباته السعدى ابن عمر : أبى نصر بن نباته .

(٤) سقطت من س .

أعاذلتى على إتعــاب نفسى ورعيي فى الشرى روضَ الشهادِ[1]
إذا شامَ الفتى برْقَ المعالى فأهونُ فائتٍ طِيبُ الرقاد

● قرأت بخط الشيخ ابن أبى نصر الحافظ نزيل بغداد ، فيما حدثنى به القاضى أبو على عنه من قوله :

الفقه فى الدين بالآثار مقترنٌ فاشغل زمانك فى فقه وفى أثرِ
فالشغل بالفقه والآثار مرتفعٌ بقاصد الله فوق الشمس والقمرِ

* * *

● أخبرنا أحمد بن محمد من كتابه ، أخبرنا الطُّيورى ، أخبرنا الفالى ، أخبرنا ابن خَرْبان ، أخبرنا ابن خَلَّاد ، حدثنى عبد الرحمن المازنى ، حدثنى هارون بن إسحاق ، أخبرنا محمد بن عبد الوهاب القَنَّاد ، قال سمعت « سفيان الثورى » يقول :

لو علمت أن أحداً يطلب الحديث لله لصرت إليه فى بيته فحدثته[2] !

قال ابن خَلَّاد : وأخبرنا عبد الله بن أحمد بن سعدان ، أخبرنا « سعيد ابن رحمة الأصبحى » / قال : ٩٣

كنت[3] أسبقُ إلى حلقة « عبد الله بن المبارك » بليل مع أقرانى لا يسبقنى أحد ، ويجىء هو مع الأشياخ ، فقيل له : قد غلبنا عليك هؤلاء الصبيان ! فقال :

---

(١) فى رواية ابن عياض : « فى الدجى روض السهاد » .
(٢) الخبر فى المحدث الفاصل ل ٩ .
(٣) سقطت من س .

هؤلاء أرْجَى عندى منكم ، أنتم كم تعيشون[1] ؟ ! وهؤلاء عسى الله أن يبلغ بهم[2] .

● قال: وأخبرنا موسى بن زكريا ، أخبرنا زياد بن عبيد الله بن خزاعى[3] سمعت « سفيان بن عيينة » يقول :

كان أبي صيرفيا بالكوفة ، فركبه الدَّيْن فحملنا إلى مكة ، فلما رحنا إلى المسجد لصلاة الظهر وصرت [إلى[4]] باب المسجد إذا شيخ على حمار فقال لى : ياغلام أمسك علىّ هذا الحمار حتى أدخل المسجد فأركع فيه ، فقلت : لا والله ما أنا بفاعل حتى تحدثنى ، فقال : وما تصنع بالحديث ؟ ! واستصغرنى . فقال : حدثنى بن جابر عبد الله ، وأخبرنا ابن عباس . فحدثنى بثمانية أحاديث فأمسكت حماره وجعلت أتحفّظ ماحدثنى به . فلما صلّى وخرج قال : ما نفعك ماحدثتك به حبستنى ؟ ! فقلت : حدثنى بكذا وحدثنى بكذا فرددت عليه جميع ماحدثنى به ، فقال : بارك الله فيك ، تعال غدا إلى المجلس . فإذا هو « عمرو بن دينار[5] » .

---

(١) فى س « أنتم كم تعيشون أنتم » .

(٢) الخبر فى المحدث الفاصل ل ١٣ والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب ل ٦٩ — ب .

(٣) فى المحدث ل ١٤ « ابن خزاعى بن عبد الله بن مغفل » .

(٤) سقطت من ظ ، وفى س « وضرب » .

(٥) المكى ، أبو محمد ، الأثرم الجمحى ، مولاهم ، أحد الأعلام الثقات . قال البخارى فى التاريخ الكبير ٣/٢/٣٢٨ « قال على عن ابن عيينة : مات سنة ست وعشرين ومائة . وقال صدقة : أخبرنا ابن عيينة قال : ما أعلم أحداً أعلم بعلم ابن عباس من عمرو . سمع ابن عباس » وقد جاء فى تهذيب التهذيب ٨/٣٠ =

● قال(١) : وأخبرنا همّام بن محمد العبدى ، وأخبرنا إبراهيم بن الحسن العلاّف ، حدثنى « العلاء بن الحسين » ، أخبرنا(٢) « سفيان بن عيينة » بحديث ، فقلت له : ليس هو يا أبا عبد الله كما حدّثت . قال : وماعلمك ياقصير ؟! قال : فسكت عنه هُنَيَّةً(٣) ثم قلت : يا أبا عبد الله ، أنت معلّمنا وسيدنا ، فإن كنت أوهمت فلا تؤاخذنى ، فسكت هُنَيَّةً ثم قال : يا أبا عبد الرحمن الحديث كما ذكرت أنت : وأنا أوهمت !

● قال : وأخبرنا على بن محمد بن الحسين(٤) ، أخبرنا محمد بن هارون الموصلى ، أخبرنا « عبيد الله بن جناد » قال :

عرضت « لابن المبارك » فقلت له : أمل علىّ فقال : أقرأت القرآن ؟ فقلت نعم ، فقرأت عَشْراً .

= « وقال الترمذى : قال البخارى : لم يسمع عمرو بن دينار من ابن عباس حديثه عن عمر فى البكاء على الميت . قلت ومقتضى ذلك أن يكون مدلساً » وفى الجرح والتعديل ٣/١/ ٢٣١ « سمع ابن عمر وابن عباس » .

(١) المحدث الفاصل ل ٨٠ — ب .

(٢) الذى فى المحدث : حدثنا سفيان بن عيينة حديثاً فى القرآن فقال له عبد الله ابن زيد : ليس هو كما حدثت يا أبا محمد . قال : وما علمك يا قصير ؟ ! قال : فسكت سفيان هنيهة ثم قال : يا أبا عبد الرحمن ، قال : لبيك وسعديك ، قال : الحديث كما حدثت أنت وأنا أوهمت » وأبو عبد الرحمن القصير الذى خطأ سفيان هو عبد الله ابن يزيد العدوى ، مولى آل عمر المكى المقرئ . ثقة صدوق ، روى عنه البخارى توفى سنة ٢١٣ هـ وترجمته فى طبقات ابن سعد ٣٦٧/٥ ل و ٥٠١/٥ بيروت والكبير للبخارى ٢٢٨/١/٣ والجرح والتعديل ٢٠١/٢/٢ وطبقات القراء لابن الجزرى ٤٦٣/١ — ٤٦٤ وتهذيب التهذيب ٨٣/٦ — ٨٤ .

(٣) فى لسان العرب ٢٤٣/٢٠ « وفى الحديث أنه أقام هنية : أى قليلا من الزمان ، وهو تصغير هنة . ويقال : هنيهة أيضاً » .

(٤) فى المحدث ل ١٦ « ابن الحسين الفارسى » والخبر فى الغنية ل ٦٠ .

فقال : هل علمت ما اختلف الناس فيه من الوقوف والابتداء ؟

● قلت[١] : أبصر الناس بالوقف والابتداء ، فقال : ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾

قلت : آية[٢] .

قال : فالحديث سمعته من أحد غيرى ؟ قلت : نعم . قال : فحدثنى ، قال : فحدثته فى المناسك بأحاديث ، فقال : أحسنت ، هات ألواحك ، فأخرجت .

ثم قال لى : من أين أنت ؟ قلت : من بغداد .

قال : قم . قلت : هل رأيت إلا خيراً ؟ ! قال : قم .

قلت : امرأته طالق ثلاثاً إن قمت أو تملى علىّ ، وتفتبنى وتغتنينى - أقولها أربعاً .

قال : اكتب :

أيها القارىء الذى لبس الصو ... فَ وأمسى يُعَدُّ فى الزّهادِ

الزم الثغر والتّواضــعَ فيه ... ليس بغدادُ منزلَ العُبّادِ

إنّ بغداد للملوك محــــلٌ ... ومُنَـاخٌ للقـارىء الصّيّادِ

قلت : من الناس ؟ قال : العلماء .

قلت : من الملوك ؟ قال : الزهاد .

قلت : مَنْ الغوغاء ؟ قال : هَرْثَمة[٣] وخُزيمة بن خازم[٤] .

---

(١) فى ا « فقلت » .

(٢) فى المحدث بعد ذلك : « قال : فالألفاظ ؟ قلت : عبقرى وعباقرى ورفرف ورفارف ، وسرق وسرق . قال : فالحديث » واختصار عياض هنا كاختصاره فى الغنية .

(٣) هرثمة بن أعين قائد جند المأمون . وقد غضب عليه فشتمه وضربه وحبسه ، وكان الوزير الفضل بن سهل يبغضه فقتله فى الحبس سراً ، وكان ذلك فى سنة ٢٠٠ هـ .

(٤) خزيمة بن خازم من أكابر قواد المأمون . توفى سنة ٢٠٣ هـ .

قلت : من السِّفْلَة ؟ قال : مَنْ باع دينه بدنيا غيره ؟ !

● قال [١] وأخبرنا أبو جعفر الحَضْرَمِيّ ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم [الحنظلى] [٢] ، أخبرنا الفضل بن موسى ، عن محمد بن عبيد [٣] الله ، عن أبى إسحاق قال :

كان يختلف شيخ معنا إلى « مسروق » وكان يسأله فيخبره فلا يفهم فقال : أتدرى ما مثلك ؟ مثلك مثل بغل هَرم حطم جَرِب دُفع إلى رائض فقيل [٤] له : علمه الهَمْلَجَة [٥] .

● قال [٦] وأخبرنا إبراهيم بن محمد ، أخبرنا عبد الله بن شبيب ، أخبرنا يعقوب بن حميد بن كاسب ، حدثنى « عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون [٧] قال :

---

(١) المحدث الفاصل ل ٥٦ — ا .

(٢) الزيادة من المحدث .

(٣) فى ا « عبد الله » .

(٤) فى ظ و س « فقال » .

(٥) الهملجة : حسن سير الدابة مع السرعة . فارسى معرب .

(٦) المحدث الفاصل ل ٩١ وقد نقله عنه الخطيب البغدادى فى الكفاية ٢٧٣ — ٢٧٤ .

(٧) كان مفتى أهل المدينة فى زمانه ، وكان مولعاً بالغناء ، فصيح اللسان ، وكان إذا تذاكر مع الشافعى لا يعرف الناس كثيراً مما يقولان ؛ لأن الشافعى تأدب بهذيل وعبد الملك تأدب فى خؤولته فى كلب البادية . ولكنه كان لا يعقل الحديث كما قال أبو داود وابن البرقى ومصعب الزبيرى . وكانت وفاته فى ٢١٢ أو ٢١٣ أو ٢١٤ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٦/٤٠٧ — ٤٠٩ ونكت الهميان فى نكت العميان ص ١٩٧ .

حضرت « مالكاً » وأتاه رجل من «الصوفية» فسأله عن ثلاثة أحاديث يحدثه بها ، فقال « مالك » : إعرضها إن كانت لك حاجة .

فقال : يا أبا عبد الله ، إن « العرض » لايجوز عندنا .

فقال له مالك : أنت أعلم . فأتاه مراراً كل ذلك يقول له : إعرضها إن كانت لك حاجة ، فيقول له[1] : العرض لايجوز عندنا . فلما أراد أن يقوم وثب إليه الصوفى فلزم مَضْرِبَةً كانت تحته ثم قال : ورب هذا القبر لا أدعها أو تحدثنى بثلاثة أحاديث .

فقال مالك لرجل من جلسائه : ليتك يا أبا طلحة دخلت بينى وبينه فإنى أرى به لَمَماً .

فقال أبو طلحة : ما أرى بالرجل لما يا أبا عبد الله ، إن رأيت أن تحدثه بهذه الأحاديث الثلاثة .

فقال مالك : هات . فسأله فحدثه ـ واختصرته[2] ـ .

● حدثنا محمد بن إسماعيل القاضى ، أخبرنا أبو القاسم بن قاسم ، عن محمد

---

(١) سقطت من ا .

(٢) بقيته كما في المحدث الفاصل : « فقال مالك : هات ، فقال الصوفى : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر . فقال مالك : حدثنى الزهرى ، عن أنس : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، دخل مكة وعلى رأسه المغفر . فقال ابن شهاب : ولم يكن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يومئذ محرماً . قال الصوفى : إن ابن عباس سئل عن رجل له امرأتان أرضعت إحداهما غلاماً والأخرى جارية ؟ فقال مالك : حدثنى ابن شهاب ، عن عمرو بن الشريد : أن ابن عباس سئل عن رجل له امرأتان أرضعت إحداهما غلاماً والأخرى =

ابن عباس ، عن أبي القاسم الجوهري[1] ، قال : أخبرنا أبو الحسن[2] : على ابن شعبان ، أخبرنا أحمد بن مروان ، أخبرنا عمير بن مرداس ، أخبرنا مُطَرِّف ابن عبد الله ، قال :

كان « مالك » إذا حدث عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اغتسل وتطيّب ولبس ثيابا جددا ثم يحدّث . قال غيره : إجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم — ويقول : ليليني منكم أولو الأحلام والنهى[3] .

● أخبرنا أحمد بن محمد ، أخبرنا المبارك ، أخبرنا على بن أحمد ، أخبرنا أحمد بن إسحاق ، أخبرنا ابن خَلَّاد ، قال : أخبرنا إبراهيم بن عبد الوهاب الأَبْزَارِيّ ، قال : سمعت أحمد بن القاسم ، صاحب أبي عبيد ، قال : سمعت « الحسن ابن أبي الربيع » يقول[4] :

كنا على باب « مالك بن أنس » فخرج مناد فنادى : ليدخل أهل الحجاز . فما دخل إلا أهل الحجاز، ثم خرج فنادى : ليدخل أهل الشام . فما دخل إلا أهل الشام ، ثم خرج فنادى : ليدخل أهل العراق . فكنا آخر من دخل ، وكان فينا « حماد بن أبي حنيفة » ، فلما دخل قال : السلام عليكم ورحمة الله وإذا مالك بن أنس جالس على الفرش والخدم قيام بأيديهم المقارع . قال فأومأ

= جارية ، ؟ قال : لا ، الفطام واحد . قال : يا أبا عبد الله ، إن ابن عمر سمع الإقامة وهو بالبقيع . فقال مالك : حدثني نافع عن ابن عمر : أنه سمع الإقامة وهو بالبقيع فأسرع المشي » .

(١) في ا « أبي محمد » .

(٢) في ظ « الحسين » .

(٣) راجع المحدث ل ١٤١ والجامع للخطيب ل ٩٥ — ا .

(٤) الخبر في المحدث الفاصل ١٤٢ — ا .

الناس بأيديهم إليه : اسكت ، فقال : ويحكم أفى الصلاة نحن فلا نتكلم ؟ !

قال : فسمعت مالكا يقول : أستخير الله ثلاثا ، ثم قال : أخبرنى نافع عن ابن عمر . فحدثهم بعشرين حديثا .

قال فى غير هذه الرواية ، ثم أخذتنا المَقَارِع فأُخرجنا .

● حدثنا القاضى الشهيد ، أخبرنا أبو بكر بن الخَاضِبة البغدادى ، أخبرنا أبو الفتح الجوهرى ، أخبرنا أبو عبد الرحمن السُّلمى ، سمعت عبد الرحمن ابن محمد المعدَّل ، يقول : سمعت محمد بن عبد الله الحِيرى ، يقول : سمعت قطن ابن إبراهيم يقول : سمعت إسحاق بن إبراهيم الحَنظَلِيّ يقول :

جاء فتى إلى « سفيان بن عُيَيْنَة » من خلفه فَجَبذَه فقال : ياسفيان حدثنى فالتفت سفيان فقال : يا فتى ، إنه من جهل أقدار الناس فهو بقدر نفسه أجهل .

* * *

أخبرنا أحمد بن محمد[1] أخبرنا أبو الحسين الصَّيْرَفى ، أخبرنا أبو الحسن القَالِى ، أخبرنا ابن خَرْبَان أخبرنا ابن خَلَّاد ، أخبرنا إسحاق بن أبى حسان الأنماطى ، أخبرنا هشام بن عمار ، أخبرنا الوليد ، عن سعيد[2] :

أن « هشام بن عبد الملك » سأل « الزُّهْرى » أن يملى على بعض أولاده شيئا من الحديث ، فدعا بكاتب وأملى عليه أربعمائة حديث ، فخرج الزهرى من عند هشام فقال : أين أنتم يا أصحاب الحديث ؟ ! فحدَّثهم بها – أراه والله

---

(١) فى ا « ابن محمد مكاتبة » .

(٢) الخبر فى المحدث الفاصل ٨٣ — ب .

أعلم ـ لئلا يخصّ أهل الدنيا دونهم ـ ثم لقى هشاماً بعد شهر أو نحوه فقال للزهرى : ـ يريد اختباره ـ : إن ذلك الكتاب قد ضاع . قال : لاعليك . فدعا بكاتب فأملاها عليه . ثم قابل هشام بالكتاب الأول فلم يغادر حرفاً واحداً .

● أخبرنا القاضى أبو عبد الله التّميمى بقراءتى عليه ، وأبو الحسين : سراج ابن عبد الملك[1] الحافظ ؛ قالا : أخبرنا أبو مروان بن سراج ، عن أبى القاسم الزهرى ، عن أبى زكريا بن عابد ، أخبرنا أحمد بن خالد ، أخبرنا على بن عبد العزيز ، أخبرنا « أبو عُبَيْد : القاسم بن سلام » أخبرنا ابن عُلَيّة ، ومعاذ ، عن ابن عون ، عن ابن سيرين ، عن الأحنف بن قيس ، عن « عمر بن الخطاب » قال :

تفقّهوا قبل أن تُسوّدوا[2] .

قال « أبو عبيد »[3] : يقول : مادمتم صغاراً قبل أن تصيروا سادة رؤساء منظورا إليكم[4] فتستحيوا من الطلب فتبقوا جهلاء .

وقد قال مجاهد : لن ينال العلم مستحى ولامستكبر[5] .

---

(١) فى ا « عبد الملك بن سراج » :

(٢) سنن الدارمى ٢٦ وصحيح البخارى ١/٥ .

(٣) فى غريب الحديث ٣/٣٦٩ .

(٤) فى غريب الحديث بعد ذلك : « فإن لم تعلموا قبل ذلك استحيتم أن تعلموه بعد الكبر فبقيتم جهالا تأخذونه من الأصاغر فيزرى ذلك بكم . وهذا شبيه بحديث عبد الله : لن يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم ، فإذا أتاهم من أصاغرهم فقد هلكوا . . » .

(٥) كلمة مجاهد فى المدخل للبيهقى ل ٣٠ — ا وجامع بيان العلم ١/٧٧ .

وقال غير « أبي عبيد : » معناه قبل أن تتزوجوا فتشغلكم[1] بيوتكم وأزواجكم عن ذلك[2] .

● وفي مثل هذا قال « أبو الفرج بن هِنْدُو » الكاتب ، فيما حدثني به الشيخ الأديب أبو عبد الله الزَّبيدى ، عن أبي بكر أحمد بن ثابت[3] الحافظ مما أنشده له : /

ما للمُعِيـل وللمَعَالى إنَّمـا ... يَسْمُو إليهنّ الوحِيـدُ الفارِدُ[4]

فالشمس تَجْتَابُ السّماء وحيدةً ... وأبو بَنَاتِ النَّعْشِ فيها راكدُ[5]

* * *

(١) في ظ « فتغشاكم » .

(٢) الفائق للزمخشري ١/٦٢٣ .

(٣) في ا « ابن ثابت الخطيب » .

(٤) في تتمة اليتيمة للثعالبي ١/١٣٤ « وقال في النهي عن اتخاذ العيال والأمر بالوحدة » ونقلهما عنه ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء في طبقات الأدباء ١/٣٣٤ . والفارد : المنفرد .

(٥) تجتاب السماء : تقطعها . وبنات نعش الكبرى : سبعة كواكب أربعة منها نعش ؛ لأنها مربعة ، وثلاثة بنات نعش ، الواحد ابن نعش ؛ لأن الكوكب مذكر فيذكرونه على تذكيره ، إذا قالوا : ثلاث أو أربع ، ذهبوا إلى البنات . وقيل : شبهت بحملة النعش في تربيعها . وكذلك بنات نعش الصغرى سبعة كواكب على شبيه بتأليف الكبرى : أربعة منها نعش ، وثلاثة بنات . ومن الأربعة الفرقدان. وهما المتقدمان ، والآخران وراءهما خفيان . ومن البنات « الجدى » وهو آخرها المضيء ، والاثنان خفيان . ويقال لهذا « الجدى » جدى بنات نعش وبه تعرف القبلة . وبه يقع الاستدلال ؛ لأنه لايزال» راجع الأنواء لابن قتيبة ١٤٦ — ١٤٨ والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢/٣٧١ — ٣٧٤ .

● حدثنا القاضي « أبو على الصدفى » أخبرنا الفضل الأصبهانى ، أخبرنا أحمد بن عبد الله الأصبهانى ، أخبرنا أحمد ، إجازة ، أخبرنا الصوفى[١] أخبرنا أحمد ابن جَنَاب ، أخبرنا عيسى بن يونس ، عن الأعمش ، قال :

كنت آتى « إبراهيم » فيحدثنا ، وكانت الملامة فيما بيننا وبينه أن يمس أنفه ، فإذا مس أنفه لم يطمع أحد منا أن يسأله عن شيء .

● أخبرنا أبو طاهر الأصبهانى مكاتبة ، قال : أخبرنا أبوالحسين البغدادى الطيورى ، أخبرنا أبو الحسن المالى ، أخبرنا أبو عبد الله النَّهاوَنْدِى ، أخبرنا أبو محمد بن خَلَّاد الرَّامَهُرْمُزِى ، أخبرنا سهل بن موسى ، أخبرنا عبد الله بن الصباح العطار ، أخبرنا أبو على الحنفى ، أخبرنا قُرَّة بن خالد ؛ قال[٢] :

كان « الحسن » يظهر عند السكتة ـ يعنى : إذا سكت عن الحديث فيكون هِجِّيراه : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم .

وكان هجّيرى « ابن سيرين » إذا سكت عن الحديث أن يقول : اللهم لك الشكر .

وكان « الضَّحَّاك » يقول عند سكوته : لاحول ولا قوة إلا بالله .

وكان هجيرى « قتادة » إذا سكت : ﴿ أَلاَ إِلى اللهِ تَصِيرُ الأُمُور ﴾[٣] .

قال[٤] وأخبرنا عبد الله بن معدان ، أخبرنا أحمد بن حرب ، أخبرنا

---

(١) ما بين الرقمين ساقط من س .

(٢) المحدث الفاصل ١٤٢ — ب .

(٣) سورة الشورى آية ٥٣

(٤) المحدث الفاصل ١٤٢ — ب .

حسن الجعفي ، قال ذكر طُعْمَةُ ابن غَيْلاَن قال :

كان « الحسن » إذا أراد أن يفارق أصحابه قال : اللهم بارك لنا فيما تَقَلَّبْنَا إليه من قول أو عمل ، ومال وأهل ، اللهم اجعلها نعمةً مشكورة مشهورة ، مبلِّغة إلى رضوانك والجنة ، واجعله متاع إيمان ، وزاد إيمان ! !

* * *

● حدثنا القاضي الشهيد سماعاً من لفظه ، أخبرنا العذري أبو العباس ، أخبرنا أبو ذَرّ الهروي ، سمعت أبا زُرْعَة : عُبيد الله بن عثمان يقول :

سمعت « أبا بكر النَّقَّاش[1] » يدعو بهذا الدعاء إذا فرغنا وانصرفنا :

عمَّر الله قلوبكم بذكره ، وألسنتكم بشكره ، وجوارحكم بخدمته ، ولا جعل على قلوبكم ربًّا نِيَّةً لأحد من خَلِيقته .

* * *

● وحدثنا ــ رحمه الله ــ قال : أخبرنا أبو الفضل الأصبهاني قال : أخبرنا

---

(١) هو أبو بكر : محمد بن الحسن بن زياد النقاش ، المقرئ . كان عالماً بحروف القرآن ، وله تصانيف في القراءات وغيرها من العلوم . كتب بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل وخراسان وغيرها . وحدث عن إسحاق بن سفيان الختلي وأبي مسلم الكجي ومحمد بن رشدين المصري والحسن بن سفيان النسوي . وروى عنه أبو بكر بن مجاهد ، والدارقطني وأبو حفص بن شاهين . وكان الغالب عليه القصص ، وكان يكذب في الحديث . وقال البرقاني : كل حديثه منكر . وقد ألف تفسيرا للقرآن سماه « شفاء الصدور » لم يورد فيه حديثاً صحيحاً . وقد قال عنه هبة الله بن الحسن الطبري : ذاك إشفاء الصدور وليس بشفاء الصدور . وكانت وفاة النقاش سنة ٣٥١ هـ . راجع تاريخ بغداد ٢/٢٠١ — ٢٠٥ ومعجم الأدباء لياقوت ٦/٤٩٦ وغاية النهاية ٢/١١٩ وميزان الاعتدال ٣/٥١٦ ، ٥٢٠ ولسان الميزان ٥/١٣٢ .

أبو نعيم الحافظ ، أخبرنا أبو عمر العثمانى ، أخبرنا ابن مكرم ، أخبرنا محمد بن سهل ، أخبرنا عبد الله بن عبد الحكم ، أخبرنا بكر بن مضر[١] عن عبيد[٢] عن خالد بن أبى عمران ، عن نافع ؛ قال[٣] :

كان « ابن عمر » إذا جلس مجلساً لم يقم حتى يدعو لجلسائه بهذه الكلمات ، وزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهنّ لجلسائه :

اللهم اقسم لنا من خشيتك ماتحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك

---

(١) فى ا « ابن مضر عن خالد » وهو خطأ .

(٢) هو : عبيد الله بن زحر الإفريقى الكنانى . قال ابن حبان فى كتاب المجروحين من المحدثين عنه : إنه « منكر الحديث جداً . يروى الموضوعات عن الأثبات . وإذا روى عن على بن يزيد أتى بالطامات ، وإذا اجتمع فى إسناد خبر : عبيد الله بن زحر وعلى بن يزيد ، والقاسم أبو عبد الرحمن ، لايكون متن ذلك الخبر إلا مما عملت أيديهم ؛ فلا يحل الاحتجاج بهذه الصحيفة ، بل التنكب عن رواية عبيد الله بن زحر على الأحوال أولى » ثم نقل عن يحيى بن معين أنه ليس بشىء وأن كل حديثه عندم ضعيف . وضعفه كذلك أحمد وابن أبى خيثمة وابن المدينى والدارقطنى وقال أبو مسهر :هو صاحب كل معضلة . وقال الخطيب والحاكم : إنه لين الحديث ، ولكن قال أبو زرعة : لا بأس به صدوق . وقال أحمد بن صالح : ثقة . وقال النسائى : ليس به بأس . وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٧ / ١٣ « قلت : ونقل الترمذى فى العلل عن البخارى أنه وثقه ، وقال البخارى فى التاريخ : مقارب الحديث .» وقال ابن عدى : يقع فى أحاديثه ما لا يتابع عليه .

راجع المجروحين من المحدثين لابن حبان ل ٢٨٨ — ٢٨٩ والتاريخ الكبير ٣ / ١ / ٣٨٢ والجرح والتعديل ٢ / ٢ / ٣١٥ وتهذيب التهذيب ٧ / ١٢ — ١٣ وميزان الاعتدال ٣ / ٦ — ٨ .

(٣) الحديث فى عمل اليوم والليلة لابن السنى ص ١٢٠ وسنده فيه قبل عبد الله ابن عبد الحكم : « أخبرنا أبو عبد الرحمن [النسائى] حدثنا الربيع بن سليمان ابن داود . . . » .

مانبلّغنا به جنتك[1] ، ومن اليقين ماتهوّن به علينا مصائب الدنيا .

اللهم متّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أبقيتنا ، واجعله . اللهم الوارث منا ، واجعل ثارنا على من ظلمنا[2] ، ولاتسلط علينا من لايرحمنا .

وكان « شيخنا القاضى الشهيد » رحمه الله يستعمل هذا الدعاء فى آخر مجالسه إذا فرغنا ولايكاد يُغِبُّه .

* * *

قال[3] القاضى المؤلف — رضى الله عنه وأبقى لنا مدّته وحرس علينا بركته[3] :

هذا منتهى ماعلّقناه من غرضك المطلوب ، وأودعناه من الفوائد مايَصُورُ[4] الأسماعَ والقلوب .

وسألت جامع الناس ليوم لاريب فيه : أن يجمع أهواءنا المتفرقة فى أودية الدنيا على مايُزْلِفُ لديه ويرضيه ، ويخلص[5] أعمالنا لوجهه ، ومالم يكن منها له فيصرفه لذلك بلطفه وتلافيه ، ويختم لجميعنا بالحسنى قبل انخرام الأجل وفراق الدنيا ، ويستعملنا بما علمنا مادام العمل يمكننا[6] .

---

(١) فى عمل اليوم والليلة : « إلى حبك » .

(٢) فى عمل اليوم والليلة بعد ذلك : « وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا . ولا تسلط . . »

(٣) ما بين الرقمين ساقط من ا وفى س « قال القاضى ، رضى الله عنه » .

(٤) يصور : يميل .

(٥) فى ظ و س « ويجعل » .

(٦) فى ا بعد ذلك : « وصلى الله على محمد نبينا وعلى آله وصحبه ، صلاة تزلفنا إليه وتقربنا . كمل الكتاب والحمد لله رب العالمين . وكان الفراغ منه ضحى =

وكتبه لنفسه بخط يده : موسى بن عمران بن موسى بن عياض اليحصبي عفا ...

= يوم السبت الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول ، عام تسعين وسبعمائة .
وكتب محمد بن . . لنفسه بخط يده الفانية . اللهم اغفر لنا ولو الدنيا ولجميع المسلمين آمين آمين آمين .

ووجدت عليه مامثاله :

كمل الكتاب والحمد لله رب العالمين . وكان الفراغ منه عشية يوم الجمعة أول يوم من شعبان المكرم سنة ثلاثين وستمائة ، بمدينة الإسكندرية ، حماها الله ، من أصل شيخنا الفقيه الحافظ المحدث : أبي الحسن علي بن المفضل ، أكرمهما الله . وكتب محمد بن يوسف بن أبي يداس البرزالي الإشبيلي ، لنفسه بخط يده .. شرح الله صدره ووفقه وغفر له ولوالديه وللمسلمين . »

وفي س : « وصلى الله على محمد نبينا وعلى آله وصحبه ، صلاة تزلفنا إليه وتقربنا .
كمل الكتاب بحمد الله في الخامس لرمضان المعظم اثنين وثلاثين وستمائة .

وكتبه علي بن محمد بن علي بن فرج القيسي . نقله من أصل نسخ من أصل ابن أبي زمنين ، وكان عليه خط يد مؤلفه ، على ما ذكره في آخره ناسخه » .

فهارس الكتاب

(ا)

فهرست الموضوعات المختلفة

ذكر شعر لنفطويه (تضمن أثر الحسن) ، وتخريجه : ٦٧ — هـ.

٦ — باب أنواع الأخذ ، وأصول الرواية : ٦٨ ١٢١ .

بيان أن وجوه الأخذ وأصول الرواية ، أنواع كثيرة : يجمعها ضروب ثمانية ، كل ضرب منها مشتمل على فروع وشعوب : منها مايتفق عليه فى كل من الرواية والعمل ، ومنها ما يختلف فيه بالنسبة لكل منهما ، أو لأحدهما : (٦٨) .

١ — الكلام على الضرب الأول — وهو : السماع من لفظ الشيخ . — وبيان أنه ينقسم إلى إملاء أو تحديث من حفظه أو القراءة من كتابه ؛ وبيان الخلاف فى أنه أرفع درجات الرواية ، وفى التسوية بينه وبين القراءة والعرض : ٦٩ — ٧٠ .

بيان الاتفاق على جواز قول السامع من لفظ الشيخ : « حدثنا » و « أخبرنا » و « أنبأنا » ، ونحو ذلك : ٦٩ .

ذكر قول مالك : « قراءتك على العالم ، وقراءة العالم عليك — واحد » : ٦٩ هـ .

ذكر قول مالك : « قراءتك على أصح من قراءتى عليك » وتخريجه : ٧٠ — هـ .

ذكر قول موسى بن داود : « القراءة أثبت من الحديث . . . » ، وتخريجه : ٧٠ — هـ .

يحدث بصحيفة هشام بن عروة ، بدون قراءتها عليه ، وبدون استجازته . وتخريجه ١١٥ — هـ .

***

٧ — الكلام على الضرب السابع من ضروب النقل والرواية ، وهو الوصية بالكتاب ١١٥—١١٦ .

بيان أنه قريب من الضرب السادس المتقدم ذكره ، وأنه قد روى عن السلف إجازة الرواية به وتخريجه ١١٥ — هـ

استفسار أيوب السختياني ، ابن سيرين ، عن جواز تحديثه بكتب أوصاها له بعض العلماء ، وإجابة ابن سيرين بالموافقة ثم بالتردد . وتخريج ذلك ١١٦ — هـ .

٨٧ — ترجمة أبي قلابة البصري التابعي ١١٦هـ .

أمر أبي قلابة بدفع كتبه إلى أيوب السختياني إن كان حياً ، ويحرقها إن كان ميتاً وتخريجه ١١٦ — هـ .

***

٨ — الكلام على الضرب الثامن من ضروب النقل والرواية وهو « الخط » ١١٦ — ١٢١ .

تعريف « الخط » ، وتحديد المراد منه ١١٦ — ١١٧ .

بيان المؤلف : أنه لا يعلم إماماً مقتدى به قد أجاز النقل في هذا الضرب : بـ « حدثنا » و « أخبرنا » ، أوعَدَّهُ مَعَدَّ المُسْنَد . وتخريجه ١١٧ — هـ .

***

٩ — باب من سهل فى تحقيق التقييد ، والضبط ، والسماع ١٤١ — ١٤٥ .

* * *

عما سموه ضبة » و « تمريضاً » وبيان السر في ذلك ، والفرق بينه و بين التصحيح وتخريجه ١٦٦ — ١٦٧ — ه .

تصريح المؤلف : بأنه قد شاهد من الإصلاحات لمثل هذا لبعض المتجاسرين ما الصواب فيما أنكروه ، وعين الخطأ ما أصلحوه ، وإحالته فى التأكد من ذلك على كتابه « مشارق الأنوار » ١٦٧ — ١٦٨ .

نقل كلام المؤلف فى كتابه « مشارق الأنوار » عن هذا المقام كله ، وفيه تعريض بأبى عبد الله بن وضاح ، وأبى الوليد الكنانى الوقشى ه ١٦٧ — ١٦٨ .

بيان تصحيف الوقشى فى حديث « طيب روح المؤمن ، وقبض روح الكافر » ه ١٦٨ .

١١٧ — ترجمة الوقشى ومصادرها ه ١٦٨ .

١١٨ — ترجمة ابن الأفليلى اللغوى ه ١٦٨ .

كلام ابن الإفليلى عن كون شيوخه الأدباء : كانوا يتعالمون ويصطلحون على أن الحرف إذا كتب عليه كلمة « صح » فهى علامة على صحته ، وإذا كتب عليه « صاد ممدودة » فهى علامة على اختلاله وسقمه . وبيان منشأ ذلك وعلته ، وأن ذلك الحرف الأخير يسمى « ضبة » ١٦٩ .

بيان أن الصنعانى فى « توضيح الأفكار » قد أخطأ فى نسبة هذا الكلام إلى عياض نفسه ه ١٦٩ .

تخريج كلام ابن الإفليلى ، وتعقيب ياقوت فى « معجم الأدباء » عليه ه ١٦٩ .

* * *

ذكر المؤلف عن سحنون أنه كان ربما كتب الشيء ثم لعقه ، وتخريجه ١٧٣ — ﻫ .

* * *

١٤ — باب تحرى الرواية والمجيء باللفظ ، ومن رخص من العلماء فى المعنى ، ومن منع ١٧٣ — ١٨٢ .

بيان أنه لاخلاف فى أنه يحرم على الجاهل ومن إليه الرواية بالمعنى ، مع التدليل لذلك ١٧٣ .

بيان أن الصحابة ومن بعدهم قد هابوا الحديث عن النبى ، صلوات الله عليه ، وتبديل اللفظ المسموع منه ، وبيان أن النبى صلى الله عليه وسلم ، أمر بإيراد ماسمع منه ، كما سمع ١٧٤ — ١٧٧ .

ذكر حديث البراء بن عازب « إذا أتيت مضجعك : فتوضأ وضوءك للصلاة » وتخريجه ، والكلام عن كونه يمنع الرواية بالمعنى ١٧٥ ـ ١٧٦ ـ ﻫ .

رد الخطيب البغدادى فى « الكفاية » صحة الاستدلال بحديث البراء : « لا ، ونبيك الذى أرسلت » ، على عدم جواز الرواية بالمعنى مطلقا ، ومن جميع الناس ﻫ ١٧٦ .

كلام عبد الرحمن بن يزيد الأسود عن كون ابن مسعود كان قليل الحديث وشديد الخوف منه والتحفظ فى روايته ، وتخريجه ، وبيان رواية نحوه من طريق عمرو بن ميمون ، وابن عون ١٧٧ — ﻫ .

إضافة إلى تخريج حديث « نضر الله امرأ سمع مقالتى ، فوعاها » ﻫ ١٧٧

بيان اختلاف السلف وأرباب الحديث والأصول والفقه فى أنه هل يجوز لأهل العلم ، التحديث عن المعنى ؟ ١٧٨ — ١٨٠ .

* * *

١٩ ــ باب : جامع لآثار مفيدة ، وآداب حميدة ٢٤٩

نصيحة الزهرى ليونس بن يزيد : ألا يكابر العلم ، وألا يأخذه جملة . وتخريجها ٢٢٠ هـ .

كلام سفيان الثورى عن أولى مراتب العلم فما بعدها ، وتخريجه ٢٢١ هـ .

« الشافعى عن قدر حافظ القرآن ، وطالب الفقه ، وواعى الحديث ، والناظر فى النحو ؛ وعن أن العلم لا يصون من لم يصن نفسه . وتخريجه ٢٢١ هـ .

كلام أبى عبيد القاسم بن سلام عن كونه قد يغلب مناظره ، وقد يغلبه مناظره ٢٢١ .

كلام عون بن عبد الله عما كان الفقهاء يتواصون به ٢٢٢ .

حكم القاضى إسماعيل بن إسحاق ، بين رجلين من أصحاب الحديث ادعى أحدهما على الآخر سماعاً فى كتابه ، وأنه يلتمسه منه لينسخه ، فأبى عليه ٢٢٢ — ٢٢٣ .

١٥٠ — ترجمة الإمام أبى نصر بن أبى مسلم النهاوندى هـ ٢٢٢ .

بيان أن مثل هذه الحكاية ، فى هذا الحكم ، قد روى عن غير القاضى إسماعيل ٢٢٣ .

حكم القاضى حفص بن غياث الكوفى ، بين رجلين بالكوفه تنازعا فى سماع ، وتخريجه ٢٢٣ .

تقرير أبى عبد الله الزبيرى الفقيه الشافعى حكم حفص بن غياث هذا ، وتبيينه وجهته ، وتخريجه ٢٢٣ هـ .

بيان المؤلف أنه لا فرق فى السماع فى الكتاب بين كونه بخط صاحب الكتاب ، أو بخط غيره ، مما تضمن تعقيباً على حكم كل من القاضيين « إسماعيل » و « حفص » ٢٢٣ — ٢٢٤ .

رؤيا ابن عبدوس ، قبل وفاته بسنة ، التي عبرت له بانتدابه لعمل أفضل من تأليف « المجموعة الفقهية » ٢٣٥ .

كلام سفيان الثورى عن استعداده للذهاب إلى بيت من يطلب الحديث لله لتحديثه ، وتخريجه ٢٣٦ — ﻫ .

كلام ابن رحمة الأصبحى عن شكاية الأشياخ ، لابن المبارك ، غلبة الصبيان على حلقته وتسابقهم إليها ورد ابن المبارك عليهم بأن هؤلاء الصبيان ينتظر الخير الكثير منهم ، وتخريجه ٢٣٦ — ٢٣٧ ﻫ .

كلام سفيان بن عيينة عن كون أبيه فى الصغر قد حمله معه إلى مكة ، بسبب دين ركبه بالكوفة ، ومقابلته عمرو بن دينار ، وإبائه إمساك دابة عمرو حتى يحدثه ، وتحديث عمرو له ، وإعجابه به ، ودعائه إلى حضور ، مجلسه ، وتخريجه ٢٣٧ — ﻫ .

١٥٦ — ترجمة عمرو بن دينار المكى التابعى ﻫ ٢٣٧ — ٢٣٨ .

إخبار العلاء بن الحسين ، عن أبى عبد الرحمن القصير ، أنه قد خطأ سفيان بن عيينة فى بعض الأحاديث ، فرجع سفيان بعد تردده برهة قصيرة عن خطئه وتخريجه ٢٣٨ — ﻫ

الكلام على كلمة « هنيهة » ﻫ ٢٣٨ .

حكاية عبد الله بن جناد أمر طلبه من عبد الله بن المبارك أن يملى الحديث عليه ، وسؤال ابن المبارك إياه عن بلده ، وعن قراءته القرآن ، وعن بصره باختلاف الناس فى الوقف والابتداء ، وعن علمه بالألفاظ ، وعن سماعه الحديث من غيره ، ثم أمره بالانصراف ، ثم تشبث ابن جناد بأن يملى عليه ويفتيه . ثم إملاء ابن المبارك عليه بعض أشعاره ، ثم إجابته له عن استفساره عن

(ب)

فهرست الآيات القرآنية

(ج)

فهرست الأحاديث النبوية

القولية والفعلية

(ا)

الأحاديث القولية

(ء)

(ق)

(ل)

* * *

(م)

٥٨ — حديث « نضر الله امرأ سمع منا حديثا ، فحفظه حتى يبلغه ، كما سمعه » ١٣ .

* * *

(ه)

٥٩ — حديث « هلا انتفعتم بإهابها » ٨٦ .

٦٠ — حديث « هو لك عبد بن زمعة ، الولد للفراش . واحتجبي عنه يا سودة ! » ١٥١ ه

(٢)

الأحاديث الفعلية ، أو غير القولية

ذكر الحديث أو بعضه ، مع ذكر راويه الأصلي

١ — حديث أسامة بن شريك « أتيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فإذا أصحابه عنده ، كأن على رؤوسهم الطير » ٤٣ .

٢ — حديث الحسن بن علي « أذكر أني أخذت تمرة من تمر الصدقة ، فألقيتها في فمي ، فانتزعها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بلعابها فألقاها في التمر » ه ١٥٥ .

٣ — حديث أبي سعيد الخدري « استأذنا النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في الكتابة ، فلم يأذن لنا » ١٤٩ .

٤ — حديث زيد بن ثابت « رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أمرنا ألا نكتب شيئاً من حديثه » ١٤٨ .

٥ — حديث ابن عباس « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة » ٨١ .

٦ — حديث قصة تميم الدارى « إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ! ثم قال : إنى حدثت حديثا » ه ١٣١ .

٧ — حديث ابن عباس « إن النبى ، صلى الله عليه وسلم ، دخل مكة ، وعلى رأسه مغفر » ٢٤١ ه .

٨ — حديث البخارى « إن النبى ، صلى الله عليه وسلم ، كتب لعبد الله ابن جحش كتاباً ، وختم عليه » ٨١ — ٨٢ ه

٩ — حديث زيد بن ثابت « كنت أ كتب الوحى عند رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو يملى على » ١٦١ .

١٠ — حديث أنس بن مالك « كنا قعوداً مع النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فعسى أن نكون ستين رجلا . فيحدثنا الحديث » ١٤٢ .

(د)

آثار الصحابة والتابعين ، وأقوال الأئمة والمحدثين

١ — « الأدب أدب الله لا أدب الآباء والأمهات ، والخير خير الله لا خير الآباء والأمهات » مالك بن أنس ٢١٦ .

٢ — « إذا امتنع من إعطاء الإجازة أحدُهم ، يجب أن يدعى قسًّا ، ولما يخدم الكنيسة » مالك بن أنس ٩٥ .

٣ — « الإسناد من الدين ؛ لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء » عبد الله بن المبارك ١٩٤ .

٤ — « أعربوا الحديث ، فإن القوم كانوا عربا » الأوزاعى ١٨٥ .

٥ — « أما حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأحب أن يؤتى على ألفاظه » مالك بن أنس ١٨٠ .

قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « من كذب علي : فليتبوأ مقعده من النار » الأصمعي ١٨٤ .

٧ — « إن للحديث آفة ، ونكدا ، وهجنة » ابن شهاب الزهري ٢١٩

٨ — « إن للحديث فتنة ، فاتقوا فتنته » يونس بن عبيد ٥٧ .

٩ — « إنما الدين بالآثار » سفيان الثوري ٣٨ .

١٠ — « إن من حق العالم ، أن لا تكثر عليه بالسؤال » عليّ ٤٨ .

١١ — « إن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذونه » لمالك بن أنس ، أو لأبي هريرة ، أو لابن سيرين ٥٩ — ٦٠ .

١٢ — « أوثق أعمالي في نفسي نشر العلم » لعطاء الخراساني ٢٠٦ .

١٣ — « أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس ؛ لأنه لا يدخله القياس » لأبي إسحاق النجيرمي ١٥٤ .

١٤ — « أول العلم الاستماع ، ثم الإنصات ، ثم الحفظ ، ثم العمل ، ثم النشر » لسفيان الثوري ٢٢١ .

(ت)

١٥ — « تفقهوا قبل أن تسوّدوا » لعمر بن الخطاب ٢٤٤ .

(ح)

١٦ — « الحديث ذَكَر : يحبه ذكور الرجال » لابن شهاب الزهري ٢٥ .

١٧ — « الحفظ : الإتقان » لعبد الرحمن بن مهدي ٢١٥ .

(ط)

١٨ — « طلب الحديث في الصغر ، كالنقش في الحجر » للحسن البصري ٦٧ .

(ف)

١٩ — فتنة الحديث أشد من فتنة الذهب والفضة » لسفيان الثورى ٥٧

(ك)

٢٠ — « كنا نؤمر : أن نتعلم القرآن ، ثم السنه ، ثم الفرائض ، ثم العربية : الحروف الثلاثة » لبريدة بن أبى موسى الأشعرى ٢١٥ — ٢١٦ .

(ل)

٢١ — « لا أعلم لله قوما أفضل من قوم يطلبون هذا الحديث ، ويحيون هذه السنة . . » للأعمش ٢٧ .

٢٢ — « اللهم بارك لنا فيما تقلبنا إليه : من قول أو عمل ، ومال وأهل » الحسن البصرى ٢٤٧ .

٢٣ — « لا يطلب هذا العلم — من يطلبه — بالتملك ، وغنى النفس : فيفلح » الشافعى ٥٢ .

٢٤ — « لا يكون إماما أبداً من أخذ بالشاذ من العلم . . » لعبد الرحمن ابن مهدى ٢١٥ .

٢٥ — « لا يكون إماما من حدث بكل ما سمع » لعبد الرحمن بن مهدى ٢١٥ .

٢٦ — « لن ينال العلم مستحى ، ولا متكبر » لمجاهد بن جبر ٢٤٤ .

٢٧ — « لن يزال الناس بخير : ما أخذوا العلم عن أكابرهم ؛ فإذا أتاهم من أصاغرهم فقد هلكوا » لعبد الله بن مسعود ٢٤٤ .

٢٨ — « لو علمت أن أحداً يطلب الحديث لله ، لصرت إليه فى بيته فحدثته » لسفيان الثورى ٢٣٦ .

٢٩ — « ليس العلم بكثرة الرواية ، إنما العلم نور يضعه الله فى القلوب » لمالك بن أنس ، أو لعبد الله بن مسعود ٢١٧ — ٥ .

٣٠ — « ليكن الأمر الذى تعتمدون عليه هو الأثر ، وخذوا من الرأى مايفسر لكم الحديث » لعبد الله بن المبارك ٣٧ .

(م)

٣١ — « ما انتخبت على عالم قط إلا ندمت » لعبد الله بن المبارك ٢١٨ .

٣٢ — « ماسمعت أذناى شيئاً قط إلا وعاه قلبى » لقتادة ابن دعامة السدوسى » ٢٢٠ .

٣٣ — « ماشىء أخوف عندى من الحديث ، ولا شىء أفضل منه لمن أراد به ما عند الله » لسفيان الثورى ٢٨ .

٣٤ — « ما الناس إلا من قال : « حدثنا » و « أخبرنا » » لأحمد ابن حنبل ٢٨ .

٣٥ — « ما ناظرنى رجل قط — وكان مفننا فى العلوم — إلا غلبته ، ولا ناظرنى ذو فن واحد إلا غلبنى فى فنه ذلك » لأبى عبيد : القاسم بن سلام ٢٢١ .

٣٦ — « مثل الذى يروى عن عالم واحد ، كرجل له امرأة واحدة ، فإذا حاضت بقى ا » لمطر الوراق ٢٢٥ .

٣٧ — « مثل الذى يكتب ولا يعارض ، مثل الذى يدخل الخلاء ولا يستنجى » للأوزاعى ١٦٠ .

٣٨ — « من حفظ القرآن عظمت حرمته ، ومن طلب الفقه نبل قدره .. » للشافعى ٢٢١ .

٣٩ — « من شكر العلم : أن تستفيد الشيء ، فإذا ذكر قلت : خفي عليّ كذا وكذا ، ولم يكن لي به علم حتى أفادني فيه كذا وكذا » لأبي عبيد : القاسم ابن سلام ٢٢٩ .

٤٠ — « من لم يصن نفسه لم ينفعه العلم » الشافعي ٢٢١ .

(هـ)

٤١ — « ويحكم ! أفي الصلاة نحن فلا نتكلم ؟ ! » لحماد بن أبي حنيفة حينما طلب منه السكوت في مجلس مالك ٢٤٣ .

(ى)

٤٢ — « يا أبا عبد الرحمن ، الحديثُ كما ذكرتَ أنت ، وأنا أوهمت » لسفيان بن عيينة ٢٣٨ .

٤٣ — « يا فتى ، إنه من جهل أقدار الناس ، فهو بقدر نفسه أجهل » لسفيان بن عيينة ٢٤٣ .

٤٤ — « يقبح بكم : أن تستفيدوا بنا ، ثم تذكرونا ولا تترحموا علينا ! » لأبي محمد التميمي ٢٢٧ .

* * *

فهرست الأبيات الشعرية

(٦)

فهرست الأعلام

حرف الهمزة

(حرف الباء)

(حرف التاء)

(حرف الثاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

(حرف الدال)

(حرف الذال)

(حرف الراء)

(حرف الزاى)

(حرف السين)

(حرف الشين)

(حرف الصاد)

(حرف الضاد)

(حرف الطاء)

(حرف العين)

(حرف الغين)

(حرف الفاء)

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

حرف الياء

٧ — (ز)

فهرست الطوائف

٨ — (ح)

فهرست الأماكن والبلدان

٩ — الاستدراكات والتصويبات

صفحة ١٤ سطر ٣ « محمد بن إسماعيل ، أخبرنا محمد » وقلت فى التعليق الثالث : هو محمد بن عبد الأعلى الصنعانى المتوفى سنة ٢٤٥ وأشرت إلى ترجمته فى التاريخ الكبير والجرح والتعديل والتهذيب وأصله . ثم تبين أنه ليس هو ولا يصح أن يكونه ؛ لأن البخارى قد رواه فى صحيحه ١/٢٠ عن مسدد ، لا عن « محمد » كما جاء فى الأصول كلها .

وترجمة مسدد بن مسرهد الأسدى ، المتوفى سنة ٢٢٨ فى التاريخ الكبير ٤/٢/٧٢ — ٧٣ والجرح والتعديل ٤/١/٤٣٨ وتهذيب التهذيب ١٠/١٠٧ — ١٠٩ .

ص ٢٥ س ٣ الصواب : « محمد بن عبيد الله »
٤٣ س ٧ « : « مَحَضَ »
« س ٩ « : « وعلم الآثار »
٤٩ س ٤ « : « الحسن »
٥٤ س ٨ « : « ابن أحمد »
٥٥ س ٢ « : « علقمة بن وقاص »
٨٦ س ١ « . « السلف فمن بعدهم »
٩٣ س ٥ « : « ابن عفير »
٩٧ س ٩ « : « رواية المؤلف والصنعانى »
١٠١ س ٨ ، ١١ « : « فإما . . . وإما »
١٥٣ س ١ الصواب : « فإذا أهمله السامع لم ينتبه »

ص ١٨٥ س ٤ ـ ٥ « من السلف فمن بعدهم كعطاء وابن المبارك وابن معين .

« • أخبرنا ابن عتاب . . »

ص ١٩٩ س ٣ « من المحدث ومتى يمتنع »

« س ٩ « أبو الحسين الصيرفى »

٢٠٠ س ١ « لا نقل حيانى »

« س ١٢ « سحيم بن وثيل الرياحى »

٢١٠ س ٨ « لعوف بن محلم »

٢١٣ س ١٢ « أبو القاسم : مفرج بن الصدفى »

٢١٦ س ٢ « أبو الحسين »

٢٢٠ س ٣ـ٤ « أخبرنا على بن خشرم ، أخبرنا حفص بن غياث »

٢٢٧ س ٤ « أخبرنا عبيد الله بن عمر » .

٢٣٠ س ١٣ « أبو نوح »

٢٣١ س ١٢ « ثم قال : » كنت فهمت خطأ أن القائل هو كعب ، ولكنه الفضيل بن عياض ، ويمكن حمل قوله ذلك على معنى أن هذا خير لك من مائة حديث عن فلان وفلان ، ترويها ولا تفهم معناها » وبذلك يسقط التعليق الرابع .

ص ٢٣٥ س ٤١ ، ٢٠ الصواب : « السعدى ابن عم أبى نصر »

ص ٢٣٧ س ٩ الصواب « جابر بن عبد الله »

١٠ — (ط)

فهرست الكتب الواردة فى الإلماع

فهرست مراجع التحقيق

إحياء علوم الدين ، للغزالى — طبع عيسى الحلبي

الإحكام فى أصول الأحكام ، لابن حزم — المعارف ١٩١٥ م

أخبار أصفهان ، لأبى نعيم الأصبهانى — ليدن ١٩٣١ م

آداب الشافعى ومناقبه ، لابن أبى حاتم الرازى — السعادة ١٩٥٣

أدب الإملاء والاستملاء ، للسمعانى ليدن ١٩٥٢ م

أدب الكتاب ، لأبى بكر الصولى — السلفية ١٣٤١

أدب الكاتب ، لابن قتيبة — السعادة ١٩٦٣ م

الأذكار النووية للنووى — المطبعة الخيرية ١٣٢٣ هـ

الإرشاد ، للخليلى — (مخطوط)

الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقى — الهند ١٣٣٢ هـ

أزهار الرياض فى أخبار عياض المقرى — لجنة التأليف ١٣٥٨

الاستيعاب ، لابن عبد البر — حيدر آباد ١٣١٨

أسد الغابة ، لابن الأثير — المطبعة الوهبية ١٢٨٠ هـ

إسعاف المبطأ ، للسيوطى — عيسى الحلبى ١٣٤٣

الأسماء والصفات ، للحافظ البيهقى — السعادة ١٣٥٨

الإصابة ، للحافظ بن حجر العسقلانى — السعادة ١٣٢٣ هـ

الأصمعيات — المعارف ١٩٥٥ م

الاعتبار فى الناسخ والمنسوخ من الآثار ، للحازمى — حيدر آباد ١٣٥٩ هـ

إعجاز القرآن ، للباقلانى — المعارف ١٣٧٤

الإكمال لشرح كتاب مسلم بن الحجاج للقاضى عياض « مخطوط »

ألف با ، للبلوى — المطبعة الوهبية ١٢٥٧

الأم للشافعى — بولاق ١٣٢١ هـ
أمالى القالى — دار الكتب ١٣٤٤ هـ
أمثال الحديث ، لأبى محمد بن خلاد الرامهرمزى « مخطوط »
إنباه الرواة ، للقفطى — دار الكتب ١٩٥٠ م
الأنساب ، للسمعانى — حيدر آباد ١٣٨٢
الأنواء ، لابن قتيبة الدينورى — حيدر آباد ١٩٥٣ م
البداية والنهاية لابن كثير — مطبعة السعادة
بغية الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس ، للضبى — مجريط ١٨٨٤
بغية الوعاة للسيوطى — السعادة ١٣٢٦
تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة — كردستان ١٣٢٦ هـ
تاج العروس للسيد مرتضى الزبيدى — الخيرية ١٣٠٦ هـ
تاريخ الإسلام للذهبى — مكتبة القدسى ١٣٦٧ هـ
تاريخ الأمم والملوك ، لابن جرير الطبرى — الحسينية
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى — السعادة ١٣٤٩ هـ
تاريخ جرجان ، للسهمى — حيدر آباد ١٣٦٩ هـ
تاريخ دمشق (الكبير) ، لابن عساكر — المجمع العلمى بدمشق
التاريخ الصغير للبخارى — الهند ١٣٢٥
تاريخ صلحاء إفريقية ، لأبى بكر القروى
تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، لابن الفرضى
تاريخ قزوين للرافعى — (مخطوط)
التاريخ الكبير للبخارى — حيدر آباد
تبيين كذب المفترى لابن عساكر — القدسى ١٣٤٧ هـ

تتمة اليتيمة ، للثعالبي طهران ١٣٥٣
تحفة الأحوذي (شرح سنن الترمذي) ، للمباركفوري الهند ١٣٢٨
التحفة اللطيفة ، للسخاوي السنة المحمدية ١٣٧٩ هـ
التحقيق في مسائل الخلاف ، لابن الجوزي السنة المحمدية ١٣٧٣
تدريب الراوي للسيوطي مصر ١٣٠٧
تذكرة الحفاظ ، للذهبي حيدر آباد ١٣٧٥
تذكرة الموضوعات ، للفتني المنيرية ١٣٤٣
ترتيب المدارك للقاضي عياض الرباط ١٣٨٣
ترجمة القاضي عياض ، لابنه « مخطوط »
تقدمة الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم الرازي حيدر آباد ١٣٧١
تقييد العلم ، للخطيب البغدادي دمشق ١٩٤٩
تكملة إكمال الإكمال ، لابن الصابوني المجمع العلمي العراقي ١٣٥٧
التلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني الهند ١٣٠٣
تمييز الطيب من الخبيث ، لابن الديبع الشيباني مصر ١٣٤٧
تنزيه الشريعة لابن عراق الكناني مكتبة القاهرة ١٣٧٨
تنقيح الأفكار ، للصنعاني السعادة ١٣٦٦
تهذيب الأسماء واللغات للنووي المنيرية
تهذيب تاريخ دمشق ، للشيخ عبد القادر بدران روضة الشام ١٣٣٠
تهذيب الكمال ، للمزي « مخطوط »
تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني حيدر آباد ١٣٢٥

الثقات ، لابن حبان (مخطوط)

الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ، للخطيب البغدادى (مخطوط)

جامع بيان العلم وفضله ، لابن عبد البر المنيرية ١٣٤٦

الجامع الكبير ، للسيوطى (مخطوط)

جامع المسانيد لابن كثير (مخطوط)

جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس لابن القاضى فاس ١٣٠٩

الجرح والتعديل ، لابن أبى حاتم الرازى حيدر آباد

الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسرانى حيدر آباد ١٣٢٣

جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم دار المعارف

الجواهر المضية ، فى طبقات الحنفية ؛ لابن القرشى حيدر آباد ١٣٣٢

حسن المحاضرة ، للسيوطى مطبعة الموسوعات ١٣٢١

حلية الأولياء ، لأبى نعيم الأصبهانى السعادة ١٣٥١

خزانة الأدب للبغدادى بولاق ١٢٩٩

الخصائص الكبرى ، للسيوطى حيدر آباد ١٣١٩

الدر المنثور ، فى التفسير بالمأثور ؛ للسيوطى الميمنية ١٣١٤

الديباج المذهب لابن فرحون مطبعة حجازى ١٣٥١

ديوان ابن الزيات لجنة التأليف

الذخيرة ، لابن بسام لجنة التأليف ١٣٦٤

الرسالة للشافعى مصطفى الحلبى ١٣٥٨

الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم لابن الوزير اليمنى المنيرية

رياض النفوس ، فى طبقات علماء القيروان وإفريقية ؛ لأبى بكر المالكى
مكتبة النهضة المصرية ١٩٥١

زوائد مسند البزار ، لابن حجر العسقلانى	(مخطوط)
سمط اللآلى شرح أمالى القالى ، للميمنى	لجنة التأليف ١٣٥٤
سنن الترمذى	بولاق ١٢٩٢
سنن الدارقطنى	الهند ١٣١٠
سنن الدارمى	دمشق ١٣٤٩
سنن أبى داود	السعادة ١٣٦٩
سنن ابن ماجه	عيسى الحلبى ١٣٧٢
سنن النسائى	الميمنية ١٣١٢
السنن الكبرى ، للبيهقى	حيدر آباد ١٣٤٤
سير أعلام النبلاء للذهبى	دار المعارف ١٩٦٢
شجرة النور الزكية ، فى طبقات المالكية ؛ لمحمد مخلوف	السلفية ١٣٤٩
شذرات الذهب ، فى أخبار من ذهب ؛ لابن العماد	القدسى ١٣٥٠
شرح الإحياء للزبيدى	الميمنية ١٣١١
شرح التبصرة والتذكرة ، للعراقى	فاس ١٣٥٤
شرح الجامع الصغير للمناوى	المكتبة التجارية ١٣٥٦
شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقى	لجنة التأليف ١٣٧١
شرح سنن الترمذى ، لابن رجب الحنبلى	(مخطوط)
شرح شواهد المغنى للسيوطى	المطبعة البهية ١٣٢٢
شرف أصحاب الحديث ، للخطيب البغدادى	(مخطوط)
الشعر والشعراء ، لابن قتيبة الدينورى	عيسى الحلبى ١٣٦٤
شفاء الغليل للشهاب الخفاجى	السعادة ١٣٢٥
صحيح البخارى	بولاق ١٣١١

صحيح ابن حبان بترتيب على بن بلبان (مخطوط)
صحيح مسلم عيسى الحلبي ١٣٧٤
صفة الصفوة لابن الجوزى حيدر آباد ١٣٥٥
الصلة لابن بشكوال السعادة ١٣٧٤
الصناعتين لأبى هلال العسكرى عيسى الحلبي ١٣٧١
صون المنطق والكلام للسيوطى السعادة ١٣٦٦
الضعفاء الصغير ، للبخارى الهند ١٣٢٥
« » ، للنسائى »
« » ، للعقيلى (مخطوط)
طبقات الحنابلة لابن أبى يعلى دمشق ١٣٥٠
طبقات الشافعية للسبكى الحسينية ١٣٢٤
طبقات الشعراء لابن المعتز دار المعارف ١٣٧٥
طبقات الفقهاء لأبى إسحاق الشيرازى بغداد ١٣٥٦
الطبقات الكبرى ، لابن سعد ليدن وبيروت
عارضة الأحوذى ، فى شرح الترمذى ، لأبى بكر بن العربى
المطبعة المصرية ١٣٥٠
العبر ، فى خبر من غبر (أو : عبر) ؛ للذهبى الكويت ١٩٦٠
العقد الثمين ، فى تاريخ البلد الأمين للفاسى السنة المحمدية ١٣٧٩
العلل لأحمد بن حنبل أنقرة ١٩٦٣
العمدة ، لابن رشيق المكتبة التجارية ١٣٨٣
عمدة القارى (شرح البخارى) للبدر العينى المنيرية
عمل اليوم والليلة ، لابن السنى حيدر آباد ١٣٥٨

العواصم من القواصم ، لأبي بكر بن العربي السلفية ١٣٧١
عيون الأنباء ، في طبقات الأطباء ؛ لابن أصيبعة الوهبية ١٢٩٩
غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري الخانجي ١٣٥١
غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام حيدر آباد ١٣٨٤
الغنية ، للقاضي عياض (مخطوط)
الفائق في غريب الحديث للزمخشري عيسى الحلبي ١٣٦٤
فتح الباري لابن حجر العسقلاني بولاق ١٣٠١
الفتح الكبير للنبهاني مصطفى الحلبي ١٣٥١
فتح المغيث للسخاوي الهند
فتح الملهم شرح صحيح مسلم لشبير أحمد الديوبندي الهند ١٣٥٤
فهرست ابن خير الإشبيلي سرقسطة ١٨٩٣ م
فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي السعادة ١٩٥١
الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني السنة المحمدية ١٣٨٠
قضاة الأندلس للنبهاني المسمى بالمرقبة العليا دار الكاتب العربي
قلائد العقيان ، للفتح بن خاقان بولاق ١٢٨٣
الكامل ، لابن عدي (مخطوط)
الكامل ، للمبرد عيسى الحلبي ١٣٥٦
كشف الخفا ، للعجلوني القدسي ١٣٥٢
الكفاية للخطيب البغدادي حيدر آباد ١٣٥٧
الكنى والأسماء ، للدولابي حيدر آباد ١٣٢٢
الكنى والأسماء ، لمسلم بن الحجاج (مخطوط)
اللآلي المصنوعة للسيوطي المطبعة الأدبية ١٣١٧

لباب الأنساب لابن الأثير	القدسي ١٣٥٧
لسان العرب ، لابن منظور	بولاق ١٣٠٠
لسان الميزان لابن حجر العسقلاني	حيدر آباد ١٣٢٩
المجروحين من المحدثين ، لابن حبان	(مخطوط)
مجمع الزوائد ، للهيثمي	القدسي ١٣٥٢
المحدث الفاصل ، للرامهرمزي	(مخطوط)
المحلى ، لابن حزم الظاهري	المنيرية ١٣٥٢
المختصر من تاريخ أبي عبد الله الدبيثي	بغداد ١٣٧١
مختصر كتاب الوتر لمحمد بن نصر المروزي للمقريزي	الهند ١٣٢٠
المدخل ، للبيهقي	(مخطوط)
المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل ، للحاكم	»
مرآة الزمان ، لسبط ابن الجوزي	حيدر آباد ١٣٧١
المراسيل لابن أبي حاتم الرازي	الهند ١٣٢١
مروج الذهب ، للمسعودي	السعادة ١٣٦٧
مسند أحمد بن حنبل	المعارف ١٣٦٥ هـ
» » » »	الميمنية ١٣١٣ هـ
مسند الحميدي	الهند ١٣٨٢
مسند أبي داود الطيالسي	حيدر آباد ١٣٢١
مسند علي بن الجعد	(مخطوط)
مسند أبي عوانة	حيدر آباد ١٣٦٢
مشارق الأنوار ، على صحاح الآثار ؛ للقاضي عياض	فاس ١٣٢٨
مشتبه النسبة ، للذهبي	بريل ١٨٩٣

مشكل الآثار ، لأبى جعفر الطحاوى — حيدرآباد ١٣٣٣

مشكل الحديث ، لابن فورك — حيدر آباد ١٣٦٢

مطمح الأنفس للفتح بن خاقان — الجوائب ١٣٠٢

المعارف ، لابن قتيبة — دار الكتب

معالم الإيمان ، فى تاريخ القيروان ؛ للدباغ القيروانى — السنة المحمدية

معالم السنن لأبى سليمان الخطابى — العلمية بحلب ١٣٥٢

معاهد التنصيص ، للعباسى — السعادة ١٣٦٧

معجم أصحاب الصدفى ، لابن الأبار — مجريط ١٨٨٥

معجم البلدان لياقوت الحموى — السعادة ١٣٢٤

معجم أبى يعلى — (مخطوط)

معجم الأدباء لياقوت الحموى — طبعة دار المأمون

المعجم الصغير ، للطبرانى — الهند ١٨٤٧ م

معرفة السنن والآثار ، للبيهقى — (مخطوط)

معرفة علوم الحديث ، للحاكم — دار الكتب ١٩٣٧

المغرب ، فى حلى المغرب ؛ لابن سعيد الأندلسى — المعارف

مفتاح الجنة ، فى الاحتجاج بالسنة ؛ للسيوطى — المنيرية

المقاصد الحسنة ، للسخاوى — الخانجى ١٣٧٥

مقدمة ابن الصلاح بشرح العراقى — العلمية بحلب ١٣٥٠

المنتظم لابن الجوزى — حيدر آباد ١٣٥٧

المنتقى لابن الجارود — الهند

منتقى الأخبار ، لابن تيمية (الكبير) — الرحمانية ١٣٥٠

المنهج الأحمد للعليمى — السنة المحمدية

موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان — السلفية

المؤتلف والمختلف ، لعبد الغنى بن سعيد المصرى — الهند ١٣٣٧

الموشح ، للمرزبانى — السلفية

الموضوعات لابن الجوزى — (مخطوط)

موطأ مالك (رواية سويد بن سعيد) — (مخطوط)

موطأ مالك (« محمد بن الحسن) — الهند

موطأ مالك (« يحيى بن يحيى) — عيسى الحلبي

ميزان الاعتدال ، للذهبي — عيسى الحلبي

النجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى — دار الكتب

نصب الراية للزيلعى — دار المأمون ١٣٥٧

نفح الطيب ، المقرى — بولاق

نكت الهميان ، فى نكت العميان ؛ للصلاح الصفدى — مصر ١٣٢٩

النهاية فى غريب الحديث ، لابن الأثير — المطبعة العثمانية ١٣١١

نيل الأمانى ، فى توضيح مقدمة القسطلانى لشرح البخارى ، للشيخ عبد الهادى نجا الإبيارى — مصر ١٢٩٥

الوافى بالوفيات ، للصلاح الصفدى — ١٣٨١

وفيات الأعيان ، لابن خلكان — السعادة ١٣٦٧

الولاة والقضاة ، للكندى — بيروت ١٩٠٨